

الترجمة

ومعضلة الاصطلاح

الصديق بشير نصر  
الترجمة ومعضلات الاصطلاح

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - بنغازي

(1273 / 2021)

ردمك: 978-9959-941-01-5

مجمع اللغة العربية - شارع البلدية  
ص. ب: 551 بريد ميدان الجزائر - طرابلس  
هاتف 00218 -21-4440728 / 00218 -21-4445704  
ناسوخ (فاكس): 00218-21-4440126  
البريد الإلكتروني: Lugha\_arabiya@yahoo.com

الصديق بشير نصر

# التَرْجُمة

## ومعضلة الاصطلاح

**Translation and the problem of terminology**





”ويلٌ لصانعي الترجمات الحرفية الذين يفسدون المعاني بالألفاظ ،  
فاللفظ يقتل ، والروح تمنح الحياة“

(آرثر شوينهاور)

”اللغة لا تموت حتف أنفها فما لم تصرعها لغةٌ أخرى لا يتطرق إليها الفناء“

(علي عبد الواحد وافي)



# إهداء

إلى تلك الروح الهائمة في ملكوت الله

إلى صديقي الذي غادرنا بلا وداع

الشيخ الدكتور

عبد السلام العايب





## مُقَدِّمَةٌ

### مداخل متعددة لمقدمة واحدة

(الترجمة هي التي تحوّل كلّ شيء بحيث لا يتغيّر شيء)

بنيديتو كروتشه

• صنعتان مغبون فيهما صاحباهما : الترجمة وتحقيق النصوص . فالمترجم ومحقق النصوص يحتاج كلاهما إلى حزمة من المعارف والأدوات . فلا يكفي في المترجم أن يكون عالماً باللغتين : اللغة الأصل ، واللغة الهدف ، بل ينبغي أن تكون له معرفة عميقة بالمعرفة العلمية للنصّ الأصلي وما يحتفّ بها من معارفٍ أخرى لعلوم أخرى ، حتى لكأنه جمّع من العلماء في عالمٍ واحد . وكلّ ثقافةٍ نتاجٌ لبيئةٍ وتربةٍ تنمو فيها وترعرع ، وإذا زُرعت في غير تربتها تشوّهت هي نفسها أو شوّهت غيرها ، فكان حصادها شوكاً قتاداً . والشأن نفسه مع محقق النصوص ، حيث ينبغي أن يكون عالماً بعلوم شتى قد يحتاجها عندما تعرّضُ له مصطلحات ومفاهيم في التاريخ ، والفقه ، واللغة ، والبلاغة ، والفلسفة ، وعلم الكلام ، والمنطق ، فضلاً عن المهارة في قراءة الخطوط القديمة ، وتخريج النصوص وردّها إلى مظانّها .

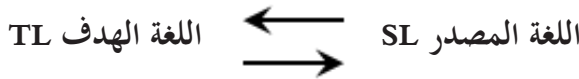
• فمن يعمد إلى ترجمة نصّ فلسفي وليس له دراية أو معرفة بالفلسفة واصطلاحاتها فإنه سترلّ قدمه في الترجمة ، وقد وقع في ذلك أستاذ فاضل من أساتذة علوم اللغة عند ترجمته لكتاب (مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب) للمستشرق البريطاني ديلاسي أوليري عندما سوّى بين الهلينية Hellenic والهلينستية Hellenistic ، فكلتاها عنده فلسفة يونانية ، وهذا غير صحيح . فالأولى هي الفلسفة اليونانية في بلاد اليونان ، والثانية هي الفلسفة اليونانية بعد أن رحلت إلى الإسكندرية واستوطنت فيها ، وصار لها

فلسفتها وفلاسفتها ، وعلى رأسهم أفلوطين . ولا يعني ذلك أنّ تلك الترجمة رديئة ، ولكن عابها بعض الهنات التي جاءت من جهة عدم التخصص في الفلسفة . ومثل ذلك أن يعمد أستاذ مرموق في التاريخ الإسلامي ويترجم نصاً للمستشرق جوزيف شاخ Schacht . J في أصول التشريع الإسلامي وهو لا دراية له بمصطلحات الفقه والأصول ، فيترجم لنا عبارة (Living traditions) بالتقاليد أو التراث الحيّ ، أو عبارة (Positive law) بالقانون الوضعي ، وشاخذ يريد بالأولى (أحاديث الأحكام) أي الأحاديث النبوية التي يُستنبط منها الأحكام الفقهية ، ويريد بالثانية (الفروع الفقهية) . وشاخذ نفسه يشرح ذلك مستخدماً المصطلح الإسلامي المقابل لترجمته ويكتبه كما يُنطق بأحرف عربية fru'u . ولو شئنا البحث في ذلك لجئنا بأمثلة كثيرة عليه ، ولكننا نرجئ ذلك إلى حينه عندما نتعرض لذكر معضلة ترجمة المصطلح الديني .

والغبن الذي يلحق بالمترجم ومحقق النصوص أنهما لا يعدمان مستدركاً ، بل قد يصيبهما من اللعنات والتبكيث ما لا يصيب غيرهما ممن يشتغلون في صنعة التأليف والتصنيف . والحق إنّ الترجمة إبداع على إبداع ، غير أنّ المترجم قلماً يُذكر إلا على غلاف الكتاب المترجم ثم يُنسى ، . . . فمن من الفرنسيين اليوم يذكر من قام بترجمة التأمّلات الفلسفية لديكارت من اللاتينية إلى الفرنسية ، وأغلب الفرنسيين يظنون أنّ هذا الكتاب ألفه ديكارت ابتداءً بالفرنسية وليس باللاتينية ، أو من قام بترجمة موليير من الفرنسية إلى الإنجليزية ، أو من قام بترجمة بوشكين من الروسية إلى الألمانية ، أو من قام بترجمة هوميروس وسوفوكليس من اليونانية ولو عن طريق لغة وسيطة إلى العربية . وهل يذكر أحدٌ من الإنجليز من ترجم الإلياذة لهوميروس من اليونانية ، وقد ترجمها أربعة على الأقل من أشهر أدباء الإنجليز : الإكسندر بوب Alexander Pope ، ووليام كاوبر William Cowper ، و إتشابود تشارلز رايت Ichabod Charles Wright ، وفرانسيس وليام نيومان F . W . Newman .

ومثل هذا الغبن والإجحاف يلقاه محقق النصوص . فمن من معشر العرب ، من جمهور القراء غير المتخصصين ، يتذكر من حَقِّق (الحيوان) للجاحظ ، أو (معجم الأدباء) لياقوت الحموي ، أو (ديوان ذي الرّمة) ، أو (العمدة) لابن رشيق ، أو (خزانة الأدب) للبغدادي ، أو (الخصائص) لابن جني؟ .

• الترجمة معرفة Translation is knowledge والمعرفة سطوة ، وسلطان ، وقوة Knowledge is authority & power . فالترجمة ، إذن ، سلطة وسطوة لأنها تحدث تأثيراً ملحوظاً في البنية المعرفية العامة والبنية الثقافية الخاصة للغة الهدف TL . والترجمة عملية متبادلة بين اللغتين : المصدر SL ، والهدف TL . فكلاهما مؤثرة ومتأثرة بالأخرى . فاللغة المصدر المنقول منها النصّ المترجم تعمل بعنفٍ على أن تُطَوِّع اللغة الهدف ، فتجعلها مجرد وعاءٍ تصبّ فيه كلّ ما تحمله من فلسفات ومفاهيم . وفي المقابل تستعصي اللغة الهدف على الانقياد ، فتجيش طاقاتها وقدراتها على تطويع النصّ الوافد لقبول التحويلات اللازمة ليتحصّل على تأشيرة الدخول إلى العالم الجديد ، وقد يفقد بسبب ذلك كثيراً من هويته . وكم من نصّ يُقرأ في غير لغته الأصلية عبر الترجمة ، يستحيل إلى نصّ مشوّه لا هو انتمي إلى لغته الأصلية فحافظ على جنسيته ، ولا هو اكتسب جنسيةً جديدةً في اللغة الهدف .



• لا يوجد مترجم ماهر بالمعنى الدقيق للمهارة . فالمترجمُ أشبه ما يكون بالصيد ، على رأي كاتبة أميركية ، إذ يُلقِي شباكَه في البحر ، فيُخْرِجُ أجودَ أنواع السمك ، وقد يُخرج بقايا سمك متعفّنة . والأسماك الفضية الحية التي تضطرب في شباكه تتألاً تحت أشعة الشمس ، ولكن لا يلبث أن ينطفئ وهجها وبريقها ، ثم تُملح ، وتُخزن في عُلبٍ معدنيّة ، ويُقفلُ عليها ، ليتناولها الإنسان في شطيرةٍ يُشبع بها نهمه ، وهو لا يفكر

في كيف وصلته ، ولكم كابد الصياد من أجل الحصول عليها ، والذي لولاه ما بلغته .  
فالنصوص المترجمة مهما كانت أخاذةً وساحرةً ومثيرةً لا تلبث أن تتحوّل إلى نصوص  
هامدة لا حسّ فيها ، إذا قورنت بحالها قبل أن تُترجم .

• كثيرٌ من النصوص ، والمفردات ، والمصطلحات ، لا الشعر فحسب ، تستعصي  
على الترجمة . ولما تُرجمت بدت صورتها شوهاء ، كصورة الحسناء في المرآة بعد  
تهشمها ، حيث لم يبق من ذلك الحسن إلا أجزاء مبعثرة يستحيل رأب صدعها .  
وعدم القابلية للترجمة untraslatability ترجع ، حسب رأي كاتفورد ، إلى أمرين .  
الأول : الشكل اللغوي ، والثاني : الشكل الثقافي للنصّ . والأوّل يمكن معالجته  
بالتحوير النسبي للجملة في لغتها الأصلية لمقاربة معناها في اللغة الهدف . والثاني  
يتعلّق بطبيعة المفاهيم واختلاف دلالاتها بين الشعوب والمجتمعات . فألفاظ مثل :  
(التيمم) و(الوضوء) و(الاستنجاء) و(المضمضة) ، و(الاستنشاق) ، و(الاستنثار) ،  
و(القنوت) ، و(الاستخارة) و(الإيلاء) ، و(الخُلع) ، و(الإهلال) ، و(التلبية)  
و(الإحرام) لا يوجد لها مكافئ ثقافي ولا مكافئ ديني عند الأوروبيين ، فيترجم بعضهم ،  
مثلاً ، التيمم بـ (الطهارة الترابية) ، والوضوء بـ (الطهارة المائية) ، والترجمتان كلتاهما  
لا تحققان الدقة المطلوبة . فعقل الغربي لا يتصور طهارة بالتراب ، وقد يتصورها تغطية  
الجسم بالتراب ، أو التمرغ فيه . وكذا الطهارة المائية ، وهي عامة يدخل فيها الغسل  
بجميع أنواعه ، وهذه غير الوضوء . وقد يلتبس مفهوم الوضوء بمفهوم المعمودية عند  
النصارى ، ومفهوم الطهارة المائية عند اليهود . ويطرح مجيد خدوري كلمة (التيمم)  
بعد أن يكتبها بالحروف العربية Tayammum بـ (التطهر بالرمل الناعم بدلاً من الماء)  
وهي ترجمة غير صحيحة .

”Tayammum : purification by fine sand instead of water“ . فالتيمم كما  
يكون بالتراب فإنه يكون بكلّ ما كان من جنس الأرض ، كالحجر والجصّ ، وغيره . ثم

إنّ التيمم لا يكون بدلاً من التطهر بالماء ، بل يكون في غيبة الماء in absence of water . ويترجم مجيد خدّوري مصطلح (اللعان) بأنه اتهام بالزنا . وهذا أيضاً غير صحيح لأنّ اللعان حكم شرعي يأتي عقب الاتهام بالزنا ، وليس هو الاتهام بالزنا لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ٦ ﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ٧ وَيَدْرُؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ ٨ ﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٩ ﴾ [النور : 6 - 9] .

ويترجم خدّوري الاستنجاء istinjaa بأنه “ التطهر بالحجارة بعد التغوط ” وهي ترجمة غير دقيقة (1) ، لأنّ الاستنجاء يكون مما يخرج من السبيلين ، بولاً أو غائطاً . ويكون بالماء . وإذا عُدِم الماء يُتَطَهَّرُ بأي شيء ظاهر كالحجر ، ويُسمى حينئذٍ استجماراً لا استنجاءً .

وثمة إصطلاحات أدبية وفنية غير قابلة للترجمة ، أي أنها تستعصي على الترجمة ، وهذا الاستعصاء يرجع عادة إلى انعدام وجود مكافئ لذلك المصطلح في لغة الهدف T . L . فعدم القابلية للترجمة هي خاصية للنص أو الكلام ، عندما لا يمكن العثور على مكافئ له عند ترجمته إلى لغة أخرى . ويعتبر بعض علماء اللسانيات أنّ اللفظ الذي يُعَدّ غير قابل للترجمة هو ثغرة أو فجوة معجمية . ويعلل بعضُ الكُتّابِ ذلك الاستعصاء بأن اللغة تحمل مفاهيم مقدسة أو أنها جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية . ويذهب براين جيمس باير Brian James Baer إلى أن عدم قابلية الترجمة ينظر إليه أحياناً من قبل الدول دليلاً على العبقريّة الوطنية . ومع ذلك فإنّ عدم القابلية - أي عدم القابلية للترجمة - ليست سلباً كاملاً ، إذ يمكن للمتّرجم اللجوء إلى عدد من إجراءات الترجمة للتعويض عن الفجوة المعجمية .

(1) Khadduri, Majid : Al-Shafi’I’s Risala, Treatise on the Foundations of Islamic Jurisprudence, 2nd edition, (Glossary) 1961, Published by Islamic Texts Society

وقد رأيتُ أنه ما من علم من العلوم ، ولتكن العلوم الإسلامية مثلاً ، يخلو من مصطلحات عصبية على الترجمة . ولو تأملنا في بعض النصوص الصوفية المستغلقة ، مثل : (الطواسين) للحلاج ، أو (فصوص الحكم) لابن عربي ، أو (المواقف) و (المخاطبات) للنقري ، أو (الإنسان الكامل) لعبد الكريم الجيلي . لرأينا كم يكتنفها الغموض .

وهذه النصوص مستغلقة على الفهم عند القارئ العربي ، فكيف إذا لم يكن القارئ عربياً . وقد حكى الدكتور أبو العلا عفيفي عن قصته ، وقصة أستاذه المستشرق نيكلسون مع ترجمة فصوص الحكم ، فقال :

” يرجع عهدي بدرس كتاب الفصوص إلى سنة 1927 عندما اختار لي المرحوم الأستاذ نيكلسون المستشرق الإنجليزي المعروف محيي الدين بن عربي موضوعاً لدراسة الدكتوراه بجامعة كيمبردج ، وكان الأستاذ قد قرأ الفصوص وبعض شروحه ، وكتب خلاصته عنه في كتابه “ دراسات في التصوف الإسلامي Studies in Islamic Mysticism ” وهمّ بترجمته إلى اللغة الإنجليزية ، ولكنه عدل عن فكرته قائلاً : هذا كتابٌ يتعدّر فهمه في لغته مع كثرة الشروح عليه ، فكيف به إذا تُرجمَ إلى لغةٍ أخرى؟ وفي اعتقادي أنّ هذا السبب عينه هو علّة إحجام جمهور من فضلاء المستشرقين - غير نيكلسون - عن دراسة الفصوص والانتفاع به فيما كتبه من بحوث قيّمة عن ابن عربي ، وهي غير قليلة“ (2) .

وكنت أتساءل بيني وبين نفسي كيف لأنجليزي أو فرنسي ، أن يترجم مصطلحات في علم العروض إذا أراد أن يعرف بهذا الفن العربي إلى بني جنسه؟ . كيف له أن يترجم أنواع الزحافات المختلفة : الخين ، والوقص ، والطي ، والإضمار ، والعصب ، والقبض ، ومقاطع التفعيلات ، من : السبب الخفيف ، والسبب الثقيل ، والوتد المجموع ، والوتد

(2) ابن عربي ، محيي الدين الطائي : فصوص الحكم ، تحقيق وتعليق د . أبو العلا عفيفي ، ص 20 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

المفروق ، والفاصلة الصغرى ، والفاصلة الكبرى؟ .

وقد رأيت في بعض المصنفات الإنجليزية القديمة المخصصة لتعليم النحو العربي ،  
مثل :

- Arabic Grammar, by A .S . Socin, 1885 .

- A Grammar of the Arabic Language, by Robert Sterling, 1904 .

- Arabic Grammar of the Written Language, by Rev . G .W .  
Thatcher, 1942

مبلغ المعاناة التي لاقاها مصنفوها من أجل توضيح مصطلح نحوي ، مثل : اسم  
الفاعل ، واسم المفعول ، والتفريق بين التمييز والحال ، والصفة والصفة المشبه ،  
والفعل التام والفعل الناقص ، وأنواع الاستثناء ، وأنواع النداء . وجميع الكتب المذكورة  
تنحو منحى في إطلاق الأسماء على المصطلحات النحوية العربية على غير المعهود في  
النحو العربي ، فتتداخل الموضوعات بعضها في بعض . ربما كان ذلك من المصنفين  
تيسيراً على القارئ ، وإن كان في ذلك مجانبة لمنطق النحو العربي .

• الترجمة تجربة مثيرة ومغرية ، لكنها مملة :

**Translation is an amazing and tempting experience ,but it is boring**

يعلّم هذا من عالج الترجمة بعيداً عن التنظير الجاف الذي لا يفتأ يخرج به منظرو  
الترجمة ، وأكثرهم أبعد الناس عن ممارستها . والملل أو الضجر من النص المترجم  
ليس مقصوداً على المترجم فحسب ، بل يتعداه فيصيب المتلقي الذي يقع في قبضة  
الترجمة ، وهو يظنّ أنّ العملَ المترجمَ الذي ما برح يسمع عنه من النقاد أنه رائعة من  
الروائع ، ويظلّ في ذهنه كذلك حتى يُبتلى به مُترجماً ، فيصكّ أذنيه ، فيكون أشبه  
بطحن القرون . وقد يكون ذلك لا لعبٍ في المترجم نفسه ولكن لعبٍ في النصّ  
المترجم الذي يستعصي على الترجمة إمّا لغموض يكتنفه ، أو للغةٍ مبهمّة ، أو لأنه

ينحدر من سلالةٍ غير معروفة أو هجينةٍ ، أو لأنه كلامٌ هو في الأصل لا معنىً له يجتهد المترجمُ أن يجدَ له معنى ، فيتكلّف له كلّ السبيل ، ولو لم يكن ذلك التكلّف ليخطُرَ ببال صاحبِ النصِّ أصلاً ، فيصحّ فيه قولُ المتنبي :

أنا ملء جفوني عن شواردها \* \* ويسهر الخلق جرّاه ويختصم

ففي عالم الرواية ، هنالك روايات نالت شهرة كبيرة في لغتها ، ولكنها لم تبلغ ذلك عند ترجمتها إلى العربية . فمثلاً : رواية (أوليسيس Ulysses) للروائي الإيرلندي جيمس جويس ، يعتريك ضجرٌ من قراءتها ، فتتساءل : هل هي كذلك في لغتها الإنجليزية؟ والشأن نفسه مع رواية (البحث عن الزمن المفقود À la recherche du temps perdu) ، للروائي الفرنسي مارسيل بروست . ولا يقف الأمر عند الرواية ، بل نجدّه أكثر وضوحاً في ترجمة الشعر ، ذلك الذي يستعصي على الترجمة على رأي الشاعر الأمريكي روبرت فروست Robert Frost . في الشعر تقابلنا أجمل قصيدة عاطفية في الشعر الإنجليزي ، وهي (السونيتات) لوليام شيكسبير . غير أنّ ترجمتها إلى العربية ، وقد تُرجمت أكثر من مرة ، لم تحرك فينا الأحاسيس والمشاعرَ نفسها التي يحسّها القارئُ الإنجليزي ويشعر بها . ومثل ذلك الشعر الملحمي ، فهذه ملحمة (الفردوس المفقود Paradise Lost) رائعة جون ميلتون تُرجمت إلى العربية مرتين ، الأولى في دمشق عام 2011 على يد حتّا عبود ، والثانية في مصر عام 1982 على يد محمد عناني ، وكلتا الترجمتين لم تثيرا اهتمامنا كثيراً ، وليس ذلك تقصيراً من المترجمين الفاضلين ، فقد بذلا ما في وسعهما ، ولكنه الشعرُ العصبيُّ والثقافةُ اللاهوتية التي تزخر بها الملحمة المستمدة من كتاب العهد القديم ، حيث يتحوّل النصُّ الشعري إلى مادة نثرية لا تختلف كثيراً عن نصوص التوراة ولغة سفر التكوين . والعربيّ المسلم لن يستطعم نصّاً مشبعاً بالصور اللاهوتية مهما بذل المترجم من جهد في تزيين ترجمته وتدقيقها . وهذا شاتوبريان ، أحد أعظم شعراء فرنسا ، وصاحب أجمل وأرق لغة فرنسية ، ولا يجاريه



فيها إلا آلفونس دي لامرتين ، تعرّضت ترجمته للفردوس المفقود لاعتراض النقاد بسبب ما أدخله على النص من تزويق وزخرفة في بعض المواطن ، مع أنه بذل جهداً فائقاً في الترجمة ، والتي تُقرأ الآن في الجامعات الفرنسية تُدرسُ على أنها نصٌّ فرنسيٌّ شاعريٌّ من مستوى راقٍ ، لا على أنه نصٌّ مترجم من الإنجليزية .

ولن يكون الحال أبعدَ من ذلك لو تُرجمت ملحمة (سقوط نينوى The Fall of Nineveh) رائعة إدوين آثرستون Edwin Atherstone ، وهي من أكبر الأعمال الملحمية ضخامةً ، حتى إنها تتعدى في ضخامتها ملحمتي هوميروس : الإلياذة ، والأوديسة معاً .

والشأن نفسه مع ترجمة النصوص الشعرية العربية إلى اللغات الأخرى . ولعلّ التجربة الإنجليزية والألمانية لترجمة الشعر الجاهلي من أغنى التجارب . فهذا السير تشارلز ليال Sir Charles Lyell الإنجليزي ترجم (المفضليات) للضبي ، ووليام كلوستون William Alexander Clouston ترجم مختارات من الشعر العربي أطلق عليها اسم Arabian Poetry for English Readers ، و قد ترجم المستشرق الألماني فريدريش روكرت Friedrich Rukhurt (الحماسة لأبي تمام) و (مقامات الحريري) العصبية على الترجمة ، وهو صاحب المقولة الشهيرة : ” إن صنعة الترجمة هي أن ترى كيف تتبدل أرواح المعاني في أثواب الكلمات “<sup>(3)</sup> ، وكانت ترجماته محطّ اهتمام الناقدین الألمان ، حتى كأنها نُظمت ابتداءً باللغة الألمانية . وتلك الترجمات إلى اللغات الأوروبية وإن قوبلت باستحسانٍ كبيرٍ ، تظل بعيدةً كلّ البعد عن ذوق القارئ الغربي ، فضلاً عن أنها لا تحمل المعاني المخبوءة في أعماق الألفاظ العربية . ولا يفوتنا أن نذكر الترجمات المتعاقبة لرباعيات الخيام من الفارسية إلى الإنجليزية على يد الشاعر الإنجليزي فيتزجيرالد Edward FitzGerald ، و إدوارد هنري وينفيلد Edward Henry Whinfield ، وقد

(3) من بحث للمستشرقة الألمانية آنا ماري شمل عن فريدريش روكهت ، منشورة في كتاب (المستشرقون الألمان) وهو مجموعة تراجم قام بجمعها صلاح الدين المنجد ، ص 55 ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، 1982 .

ذاع صيت ترجمة فيتزجيرالد وانتشرت في أرجاء أوروبا مع ما فيها من تصرف مُخلّ في النص الفارسي وانحراف عنه بما يفسد بالمعنى ، ولكنها لغة المترجم الآسرة !! ، وعنها نُقلت إلى اللغات الأخرى . ونذكر أيضاً ترجمة الرباعيات إلى العربية على يد : حامد الصراف ، وجميل الزهاوي ، وعبد الحق فاضل ، وأحمد الصافي النجفي ، وجميل الملائكة ، ومصطفى جواد ، وأحمد رامي ، ووديع البستاني ، ومحمد السباعي ، وعيسى المعلوف ، وآخرين . وهي تتفاوت فيما بينها من حيث الدقة والترجمة عن الأصل الفارسي والترجمة عن فيتزجيرالد . وكلّ مترجم من هؤلاء خلع على الرباعيات في ترجمته شيئاً من شخصيته وروحه وعواطفه ، وهكذا هي حال ترجمة الشعر .

• الترجمة نافذة على الثقافات الأخرى ، وفي الوقت نفسه لا يمنع أن تكون وسيلة لخدمة الاستعمار ، أو للترويج لثقافة المستعمر ، وقد خصص إدوارد سعيد لذلك كتابه (الثقافة والاستعمار) . ومن بواكير ذلك وجود عدد كبير من المترجمين في حملة نابليون على مصر ومعظمهم من مدرسة الدراسات الشرقية التي كان يديرها البارون سلفستر دي ساسي ، وقد خُلعت عليهم رُتب عسكرية وسُموا بالضباط الاحتياطيين المؤهلين في اللغات الأجنبية، *Sous-officiers de Réserve Qualifiés Langues Etrangères* .  
SORQLE

ولمّا كانت الثقافة تساهم في هيمنة الاستعمار بمحو الموروث الثقافي للبلاد المستعمرة وتشويهه ، فإنها تعمل في الغالب الأعم على توظيف الترجمة على أنها الأداة المفضّلة للترويج الثقافي ، ولا سيما حينما تخضع الترجمة لتوجيهات المؤسسات الحكومية التي تنفق عليها بسخاء ، أو حينما تتجاهلها بالإهمال والإعراض ، أو بعدم التشجيع لأنها لا تخدم مصالحها ولا تنتظر منها مردوداً ، وهو ما عبّر عنه الكاتب الأميركي لورنس فينوتي Lawrence Venuti في كتابه (فضائح الترجمة : نحو أخلاقيات الاختلاف)

. The scandals of Translation : toward an Ethics of Difference

وهو يوضح كيف يمكن للترجمة أن تحرفَ أيَّ عملٍ إلى تعبيرٍ عن القيم المحلية . فمثلاً ، هناك ترجمة حديثة لأغنية "أيون" لأفلاطون تحول فيها أيون Ion إلى عضو ضعيف من الطبقة العاملة البريطانية . وفي الخمسينيات من القرن الماضي ، تم التلاعب في ترجمة حكايات غوارسكي عن كاهن قرية وعمدة شيوعي بحيث " تحدثوا مباشرة إلى الرابط الأمريكي بين الذكورة ومعاداة الشيوعية " . وتم إجراء تعديلات مغرضة مماثلة على اسم رواية أمبرتو إيكو " Il nome della rosa " Umberto Eco " اسم الوردة . وكتب فينوتي ، " نجاح رواية عالية المستوى في الترجمة ، إذن ، لا ينبغي أن يؤخذ على أنه تطور جديد في الذوق الأدبي الأمريكي " .

ويستكشف كتاب (فضائح الترجمة) العلاقات القلقة بين الترجمة والمؤسسات التي تحتاجها في الحال ، وتهمشها . فيجدال لورانس فينوتي ، المترجم المحترف ، بأن المفاهيم السائدة للتأليف تحطُّ من قيمة الترجمة في المنح الأدبية وتضمن تعريفها غير المواتي في قانون حقوق النشر . وكشف Venuti عن انتهاكات لا تعد ولا تحصى . ويقدم انتقادات لاذعة لجمعية اللغة الحديثة لإهمالها للترجمة ، وكذلك الناشرين لمعاملتهم المشكوك فيها للمترجمين .

فالترجمة ، عموماً ، ليست مُبرَّأةً لوقوعها تحت قبضة الأهواء الفردية للمترجمين ، أو تحت سلطان المؤسسات الحكومية ، أو دور النشر ذات التوجهات السياسية والأيدولوجية . وفي عالمنا العربي مؤلت مؤسسات غربية ترجمة أعمال من الإنجليزية إلى العربية ، مثل مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وهي مؤسسات غير بريئة . والثقافة المهيمنة (ثقافة المستعمر) لا تترجم من أعمال البلاد المستعمرة إلا ما يتفق معها . والمتأمل فيما تُرجم إلى الإنجليزية والفرنسية ، مثلاً ، من تراث العرب والإسلام لا يساوي عشر معشار ما نُقل من لغات المستعمر إلى العربية ، وهو يتركز في الغالب على كتب المتصوفة والباطنية ، أو بعض الدراسات المصادمة لعقيدة الإسلام أو

المناهضة لتاريخ الأمة ولغتها . وحتى هذا النوع من التأليف لم يعد ينال اهتمامه في الترجمة حيث انصرف المترجمون إلى ترجمة نصوص في الأدب العربي ، ولا سيما الأعمال الروائية . وربما يرجع ذلك لسهولة ترجمة العمل الروائي إذا قيس بترجمة جنس أدبي آخر . وهذا النوع من الاختيار في الترجمة ليس مُبرراً أيضاً من الشكوك ، حيث يتم التركيز على روايات بعينها منتقاة ، لا تعكس بالضرورة الواقع العربي المعيش ، وإن وُجد فإنها لا تعدو أفراداً من الناس لا يمثلون بالضرورة الواقع الاجتماعي الذي ينحدر منه المؤلف كما هو الحال مع رواية (الخبز الحافي) لمحمد شكري التي تنتمي بجدارة إلى الأدب المكشوف ، بله العاري . وهي رواية فاحشة لا يكتبها إلا خليع منتهك مريض النفس . والأُنكى من كل ذلك أن تتحوّل الصور الفاسدة في الرواية إلى صور نمطية لن تلبث أن تتجذّر في الوعي الغربي وكأنها تمثل عموم المجتمع المسلم في بلاد المغرب ، أو تتعداه إلى المجتمعات المسلمة جميعها ، كما كان الحال مع فن الرسم الاستشراقي الذي ساهم في صناعة الصورة النمطية للمسلمين في العقل الغربي .

وليس من الغريب أن يكون معنى فعل (ترجم) في أصله اللغوي في الإنجليزية الوسطى ، والمنقول من اللاتينية ، يحمل دلالات لاهوتية (كهنوتية) ودلالات استعمارية تنطوي على معاني السيطرة والهيمنة . ولا تخفى تلك الدلالات التي تحملها كلمة (ترجمة) في إنجليزية القرون الوسطى Middle English<sup>(4)</sup> التي انحدرت منها اللغة الإنجليزية الحديثة . وفي قاموس الإنجليزية الوسطى Middle English Dictionary<sup>(5)</sup>

(4) الإنجليزية الوسطى Middle English ، هو الاسم الذي أطلقه علماء تاريخ اللغات على اللهجة والنطق الشائع للغة الإنجليزية في فترة ما بين الاحتلال النورماندي في سنة 1066 ومنصف القرن الخامس عشر ، وإن كان قاموس أكسفورد الإنجليزي يحدد الفترة من 1150 إلى 1500 .  
 (5) قاموس اللغة الإنجليزية الوسطى نشرته جامعة ميشيغان . وهو معجم شامل للفترة من 1100 إلى 1500 مقدّمًا تحليلًا شاملاً للمفردات واستخدامها . ويبلغ عدد صفحاته 15000 .

المخصص لمعاني الألفاظ الإنجليزية الشائعة ما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر ، نجد تلك الدلالات جلية وواضحة ، فهي تعني في ذلك القاموس :

1 - (أ) الانتقال من مكان إلى آخر ؛ زرع شتلة . تناسخ الروح . (ب) نقل أسقف إلى كرسي آخر ؛ (ج) نزع جثة أو ذخائر القديس ونقلها إلى قبر آخر ، أو ذخائر ، وما إلى ذلك ؛ أيضاً ، نقل احتفالي مماثل لتابوت العهد ؛ وأيضاً ، يوم العيد الذي يتم فيه الاحتفال بترجمة قديس معين .

2 - (أ) نقل السيطرة من شعب أو شخص إلى آخر ؛ الاستسلام أو فقدان الحكم ؛ (ب) قانون تسوية تنطوي على التفاوض على نقل ملكية .

3 - نقل أخنوخ أو إيليا العجائبي أو الإعجازي إلى السماء أو الجنة ؛ أيضاً ، الاختطاف إلى عالم آخر .

4 - استبدال الناموس الجديد بالقانون القديم أو كهنته .

5 - (أ) ترجمة نص من لغة إلى أخرى ؛ وأيضاً ، نصوص أعمال المؤلف الموجودة في الترجمة ؛ تجميع المواد المترجمة . (ب) عملية الترجمة من لغة إلى أخرى . أيضاً ، فعل إعادة سرد حدث أو أحداث من خلال ترجمة مجموعة متنوعة من المواد المصدر . فالترجمة ، إذن ، سلاح ذو حدين . فهي لا تخلو في كثير من الأحيان من دور استعماري وتبشيري شأنها في ذلك شأن الأنثروبولوجيا ربيبة الاستعمار . وهنالك كتب كثيرة تحتاج إلى ترجمة إلى العربية ، ولكن لا يأبه لها أحد ولا يلتفت إليها ، ويُستغنى عنها بترجمة كتب مشحونة بأيديولوجيات منحرفة ، وفلسفات إحادية ، ودعوات لأخلاقية فاسدة .

والأنكى من كل ذلك أن تخلو الترجمة من هدف واضح وتقع تحت تأثير الاختيارات الذاتية التي تفرض نفسها على المتلقي ، وهي اختيارات قد تبلغ حدّ الهوس ، كأن

يعمد مترجمٌ إلى ترجمة الأعمال الكاملة لكاتب من الكتاب ، ولو كان الكثير منها تافهاً أو سطحياً ، أو أن يعيدَ ترجمة نصٍّ تُرجمَ مراتٍ عديدة ، دون أن يذكرَ الدواعي التي دفعته إلى ترجمة نصٍّ مُستهلك . وهذه الآفة تعاني منها حركة الترجمة في عالمنا العربي .

• الترجمة والفئات المخادعات .

كتب عالم اللسانيات الفرنسي جورج مونا Georges Mounin كتابه (الفئات المخادعات) *Les belles infidels* ، ويريد بهن الترجمات التي يُفتتنُ بها القارئ كما يُفتتنُ بها المترجمٌ على حدِّ سواء . وهو بذلك يريد أن يقولَ ليست الترجمات الجميلات أميناتٍ ونزيهاتٍ . فربَّ عرجاءٍ صادقةٍ أمينةٍ خيرٌ من حسناءٍ كاذبةٍ خائنةٍ . وقد ظهر تعبير (الفئات المخادعات) في القرن السابع عشر ، عندما فرضت اللغة الفرنسية نفسها على ربوع أوروبا . وظهر ذلك في ترجمات تحاول تطويع اللغتين اليونانية واللاتينية ، للحصول على "ترجمة جيدة" . غير أنّ هذه العملية عورضت بشدة لأن الترجمة تختلف عن النص الأصلي ، حيث يتجنّب المترجمُ ترجمة النصوص التي تتضمن كلماتٍ بذيئةً ، ومشاهدَ تثير الغرائز البهيمية في الإنسان ، حتى لا يُصدَمَ القارئُ بما يجرح ذوقه ، ويفسد مزاجه السويّ الذي تربى عليه . ولذلك لا محيص أمام المترجم من حذف كلِّ مشاهد العريضة والخنا ، وهو بذلك لن يسلمَ من التهمة ، فيتهم في أمانته ويوصف بالخيانة . ولأنَّ يوصفُ المترجمُ بالخيانة خيرٌ له من أن يوصفَ بالداعي إلى الفجور أو المروج له . وللألفاظ قوة تأثير سحرية على المترجم ، إذ لا تنفك تحدث آثاراً على النص المترجم إلى اللغة الهدف . والألفاظ ، في الترجمات ، أصدقاء كاذبون أو مزيفون *False Friends* كما يصفهم نيدا Eugene Nida . في كتابه : نحو علم للترجمة :

” يتمثل أحد المخاطر الجسيمة في ما يسمى بـ ” الأصدقاء الزائفين “ ، أي الكلمات المستعارة أو المشابهة التي تبدو متكافئة ولكنها ليست كذلك دائماً “ (6) .

ويوافقه بيتر نيومارك على ذلك فيذهب إلى أنّ المترادفات تبدو في الظاهر شقيقات لكنهن خدّاعات .

ولذلك شاعت مقولة ” المترجم خائن “ traduttore traditore التي يعتقد أنّ أول من قالها هو جيوسيبي جيوستي من القرن التاسع عشر في كتابه عن الأمثال التوسكانية . وقد نحت الإنجليز على غرارها قولهم : translator traitor .

في النصف الأول من القرن العشرين ازداد الاهتمام بموضوع الترجمة ، وطهرت التساؤلات الكبرى التي لم تنفك بعد تبحث عن جواب : هل الترجمة علم أو فن؟ وهل الترجمة ممكنة أو مستحيلة؟ . وقد انقسم المنظرّون في ذلك طرائق قديدا . وأكثرهم من علماء اللسانيات أمثال : جورج مونان Georges Mounin ، وأنطوان بيرمان Antoine Berman ، وهنري ميشونيك Henry Mechonik ، وبول ريكور Paul Ricoeur من الفرنسيين ، ومن الإنجليز والأمريكان : يوجين نيدا Eugene Nida ، وكاتفورد John Catford ، وبيتر نيومارك Peter Newmark ، وجورج شتاينر George Steiner .

والجوابُ عن ذينك السؤالين المطروحين هو أنّ الترجمة علمٌ وفنٌّ في آنٍ واحدٍ . علمٌ من جهة كونها تقوم على ضوابط وقواعد لا بد من مراعاتها عند الترجمة ، وفنٌّ من حيث كونها تظهر قدرةَ المترجم على التحرّر من تلك القواعد ، وبما يضيف على ترجمته من التحسين والتجميل ما يجعلها تحافظ على روحها الأصلية ، وتُجاري اللغة الهدف المترجم إليها في إبداعاتها حتى يستشعرها قارئ تلك اللغة فيعترفه ما يعترف القارئ في اللغة الأصل من مشاعرٍ وأحاسيسٍ وتذوقٍ للإبداع . وفي هذا يتفاضل المترجمون .

(6) Nida, Eugene : Towards a Science of Translating, p . 160, Leiden, Brill, 1964

والمترجم لو أمعن في المحافظة على الأصل بحرفية الترجمة لم يتلقها القراء في اللغة الهدف بما تستحق من عناية واهتمام . وهذا يعني أنّ المترجم الناجح هو من يراعي الأمرين معاً : العلم والفن . فلا بأس أن ينحرف قليلاً عن حرفية الجملة أو العبارة إذا أمكنه أن يأتي بمكافئ لها في جمل وعبارات اللغة الهدف ، ولو بشكلٍ مقاربٍ نسبيّ . وأما بشأن استحالة الترجمة ، فهي نعم مستحيلة إذا كان المراد من الترجمة أن يتطابق النصُّ في لغته الأصلية ، مع النص بعد ترجمته إلى اللغة الهدف تمام الانطباق معنيّ ولفظاً ، حتى لكأنه هو . وأما إذا كانت الغاية من الترجمة أن يبُلِّغ المترجم أكبر قدرٍ من التكافؤ equivalence ، والتناظر أو المماثلة analogy ، فذلك ممكنٌ ومقدورٌ عليه ، وفي ذلك يتنافس المترجمون . هذا هو القولُ الفصل في المسألة بعيداً عن الجدل الدائر بين منظري الترجمة وفلاسفتها في العصر الحديث .

ولو سلّمنا بأنّ الترجمة مستحيلةٌ ، مطلقاً ، لتوقفت الترجمة برمتها وماتت ، ولانهارت أبراج بابل جميعها . وما من قارئٍ أو مترجمٍ محترفٍ إلا وله تجربته الخاصة في ذلك ، فيفضّل ترجمة على أخرى لأسبابٍ ذاتيةٍ أو موضوعيةٍ . فمن تجربتنا الشخصية ، على سبيل المثال ، آثرنا ترجمة (هكذا تكلم زرادشت) لفليكس فارس عن الفرنسية على ترجمة علي مصباح عن الألمانية ، وقد تقدّمت الترجمة الأولى على الثانية بما يزيد عن نصف القرن ، مع يقيننا أنّ ترجمة فليكس فارس قد لا تكون دقيقة جداً ، وربما تنحرف عن الأصل ، لأنها ترجمة عن واسطة وهي الفرنسية ، لكنه انحرافٌ لا يمسّ المعنى ، وإن جنح اللفظ إلى أقصى مداه . وربما كانت ترجمة علي مصباح أكثر دقّةً ، لكنها أقلُّ جمالاً وبياناً ، بل تعتبرها أحياناً رتابة وثقل ، ويجعلها أقرب إلى الحرفية ، فضلاً عن أنّ لغتها متواضعة جداً إذا ما قيست بلغة فارس . وهذا يعود إلى أن فيليكس فارس أديبٌ بطبعه ، وشاعرٌ متقن ، ولغوي لا يُضارع ، في الوقت الذي نجد فيه مصباح علي مترجماً ، وله تجربة أدبية في كتابة الرواية . وربما تظهر عبقرية فيليكس فارس واضحةً في ترجماته عن الفرنسية ، ولا سيما ترجماته لآلفرد دي موسيه في (اعترافات فتى



العصر) ، و (رولا) . ومن المعروف أن فيليكس فارس لم يكن متقناً للفرنسية فحسب ، بل كان شاعراً بها وخطيباً ، وقد تشرّبها مع لسان أمه الفرنسية ، وشجعه عليها أبوه وهو رجل حقوقي يحمل درجة الدكتوراه في القانون ، وهو شيء نادر في ذلك الزمان في بلاد العرب . ونبته أديبٌ أكثر منه فيلسوف بالمعنى الاصطلاحي لكلمة فيلسوف ، ويمكن أن يقال عنه إنه أديب يتفلسف ، ولذلك لم يؤبه له في موطنه وفي عصره ، ولأنّ كتاباته لا تتسم بالعمق الفلسفيّ الذي هو سمة الفلاسفة أمثال : كانت ، وهيغل ، وشوبنهاور ، ما يذهب المترجمون في تأويلها كلّ مذهب ، ولم يُلتفت إليه إلا في العقود الأخيرة من قَبْلِ مَنْ يُعرفون بالحدائين أو ما بعد الحدائين .





## الفصل الأول

### الترجمة ومعضلة الاصطلاح

المصطلح والاصطلاح في العربية بمعنى واحدٍ إلى حدٍّ بعيدٍ . والمصطلح اسم والاصطلاح مصدر . والمصطلح اسم لما اجتمعت فيه أوصافُ المصدر . فالمدلّس في الحديث مثلاً اسم للحديث الذي تجتمع فيه أوصاف التندليس أو معانيه ، والمرسل في الحديث اسمٌ لما اتصف بالإرسال . وقد زعم أحد الباحثين أنّ العربية لم ترد فيها كلمة المصطلح ، ولكن وردت كلمة الاصطلاح ، لعلّة أنّ (مصطلح) اسم مفعول من الخماسي يتعدى بحرف الجر على ، فلا يصح إلا أن تقول : المصطلح عليه . وهذا غير صحيح من وجهين :

- الأوّل : وردت لفظة المصطلح بمعنى الاصطلاح في كتب المتقدمين ، مثل قول الأمدى في (الإحكام في أصول الأحكام) : " في مصطلح أهل الشرع " ، وعند الزركشي في (البحر المحيط) : " ولا نعرف عينَ الواضع من توقّفٍ أو مصطلحٍ " ، وفي (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) لصلاح الدين الصفدي : " قلت : أما ابن الجواليقي فهو معذور في غلطه ، لأنه قلّد ابن برهان وغيره ممن يقول إن المتكلمين يطلقون الذات في أسماء الله تعالى ، قد غلط ولم يعرف مصطلح القوم في ذلك " . ونظير ذلك كثير في كتب المتكلمين والفقهاء واللغويين . وقد تضمنت كثيرٌ من الكتب في عناوينها كلمة (مصطلح) ، مثل : (الموقظة في علم مصطلح الحديث) للذهبي ، و (شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) لابن حجر ، و (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) للقاسمي .

- خلوّ الاسم من حرف الجر الذي لا يتعدى فعله اللازم إلا به شيء معروف في العربية ، لأنه إذا فهم معناه لا عيب فيه ، كأن نقول وهذا هو المعتمد ، أي : المعتمد عليه ، ولذلك صنّف أبو الحسين البصري كتابه في الأصول وأطلق عليه اسم (المعتمد) . ونقول (المدلّس) للحديث الذي فيه تدليس ، ولا نقول المدلّس عليه ، ونقول (المستصفي) لكتاب الغزالي وقد سمي كتابه (المستصفي) في مقدمته بأنه (المستصفي من علم الأصول) ، ولما عُرف الكتاب وشاع صار علماً عليه ، ومثله (المغني) لابن قدامة ، و (المحصول) لابن العربي ، و (المُسند) للإمام أحمد ، و (المختصر الوجيز) لابن عطية ، و (المجموع) للنووي .

ومفهوم الاصطلاح يكاد يكون واحداً في جميع اللغات ، وهو (كلمة ، أو أكثر من كلمة ، تواضع عليها أهل علم أو صناعة ، أو فنّ ، فخلعوها على معنى معين ، وقد تكون في الأصل ذات دلالة لغوية أو عرفية) . والعلم الذي يختص به يُسمى علم الاصطلاح terminology ، وهي لفظة لاتينية انتقلت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية . وفي قاموس أكسفورد (المصطلح Term) و (الاصطلاح أو علم المصطلح terminology) بمعنى واحد ، وأصلها اللاتيني terminus . ثم نحت منه العالم الألماني جوتفريد شوتز (1747 - 1832) كلمة terminologie بإضافة المقطع اليوناني logy / logie ، وهو لفظ عام لمجموعة من الكلمات أو المعاني المتخصصة المتعلقة بمجال معين . ودراسة هذه المصطلحات واستخدامها وتحليلها والتعرّف على ما يكتنفها من مفهومات يُعرف هذا أيضاً باسم علم المصطلحات . ويُعرّفه علماء العربية قديماً باسم (علم الوضع) ، ولعلّ عضد الدين الأيجي أوّل من صنّف فيه رسالته التي توالى عليها الشُّراخ بعده . ويختلف علم المصطلحات عن علم المعاجم أو المعجميات Lexicography ، حيث يُعنى الأوّل (علم الاصطلاح) بدراسة المفاهيم concepts أو النظم المفهومية conceptual systems ، في الوقت الذي تدرس المعاجم الكلمات ومعانيها .

وتعد المصطلحات أيضاً مفتاحاً في مشاكل عبور الحدود key in boundary-crossing problems ، مثل ترجمة اللغة ونظرية المعرفة الاجتماعية . وتساعد المصطلحات في بناء الجسور وتوسيع منطقة إلى أخرى حيث يبحث المترجمون في مصطلحات اللغات التي يترجمونها . ويتم تدريس المصطلحات جنباً إلى جنب مع الترجمة في الجامعات ومدارس الترجمة . وأقسام الترجمة الكبيرة ومكاتب الترجمة لديها قسم لترجمة المصطلحات . ويشير التعدد في النظريات المتعلقة بعلم الاصطلاح (الاصطلاحية) إلى التنوع الكبير في مفهوم الاصطلاح بين المدارس الفكرية والمذاهب الفلسفية . وهذا التنوع بقدر ما هو إيجابي إلا أن له آثاراً سلبية ساهمت في إحداث حالة من الفوضى والبلبة في الفكر ، وخلق نوع من التشويش الذهني في عقل المتلقي بسبب اختلاف المضامين للمصطلح الواحد بين المدارس المختلفة ، بله بين الأفراد من المفكرين والمشتغلين بالفلسفة ، وهم غير الفلاسفة الذين هم أكثر ضبطاً لمصطلحاتهم على الأقل في مؤلفاتهم . أما المشتغلون بالفلسفة فهؤلاء أكثر من أولئك تعثراً في صناعة المصطلح . ولذلك ليس من الغريب أن تجد أحدهم ينحت مصطلحاً ويخلع عليه معنىً معيناً في كتاب من كتبه ، ثم يخلع عليه معنىً آخر في كتاب آخر له ، وهذا يحدث تشويشاً عند المتلقي والمترجم معاً . نجد ذلك عند المشتغلين بالفلسفة الفرنسيين على وجه التحديد مثل : جاك دريدا ، ورولان بارث ، وميشيل فوكو . وهذا لا يكتشف إلا عند الترجمة . ولا سيما عندما يكون النصّ ممعناً في الغموض ، لا يدرك غوامضه المتخصص فضلاً عن المثقف العادي .

• ضوابط المصطلح :

ولا يُسمى المصطلح مصطلحاً حتى يخضع للضوابط الآتية :

أ - أن يكون شائعاً بين أهل الفن الواحد شيوعاً تاماً . فإذا انفرد به واحداً أو اثنان ، أو حتى نفرٌ من الناس لا يكون مصطلحاً إلا إذا أضيف إلى صاحبه إذا كان فرداً أو مذهباً ، ولا سيما إذا كان مشتركاً بين متعددين أفراداً أو مذاهب ، كأن نقول : التأويل عند ابن

رشد كذا وكذا ، والتأويل عند الغزالي كذا وكذا ، والتأويل عند شلاير ماخر ودلتاي كذا وكذا ، وعند غادامر كذا وكذا ، وعند هايدغر كذا وكذا ، وعند بول ريكور كذا وكذا .

ب- أن يكون مقبولاً قبولاً عاماً ، وأن يكون ذا معنى ، وألا يكتنفه الغموض . وهذا يعني أنّ المصطلح لا بد أن يمتاز بالشيوع ليُعرف . فلو نحت فيلسوف أو مفكر مصطلحاً لا يعرفه أحدٌ وقال : ” التربيعية (على غرار التكميبيية) تقتضي كذا وكذا “ فذلك ضربٌ من السّفه . أو كأن يقول ، كما يقول أحد المشتغلين بالفكر القومي العربي : ” أسّس هذا العلم بالتذويت “ ، ويريد جعل الشيء ذاتياً ، والتوجه نحو النزعة الذاتية subjectivication<sup>(7)</sup> . وشيوع اللامعنى في المصطلح ، وحاجته إلى التفسير والبيان يوقعه في الإغراب والإبهام فيتحوّل إلى موطن جدلٍ بسبب اختلاف الأنظار فيه ، بعد أن كان وسيلةً للفهم .

وقد أصاب د . طه عبد الرحمن عندما تحدث عن نجاعة الترجمة وأنّ مقتضاها مطالبة المترجم بحسن صياغة عبارته (ونزید من عندنا : حسن صياغة ترجمته أو تعريبه للمصطلح) بحيث لا يبذل المتلقي في فهمها على الوجه الأتم إلا جهداً مناسباً لا يتعدى حدّه الأدنى . والنجاعة التي يقصدها طه عبد الرحمن هي طلب النقل الذي يحصل معه أقصى الفهم بأدنى جهد وفي حالة مخالفة ” مبدأ النجاعة “ وهي ألا يفهم المتلقي النقل إلا بجهد يتجاوز حدّه المشروع ، فإنّ المترجم يكون قد سلك فيه طريقاً لا يراعي قدر الاختلاف بين هذا النقل وبين هذا الأصل<sup>(8)</sup> .

ج - أن يُستعمَلَ داخل العلم . يعني أن الألفاظَ قوالِبٌ للمعاني ، والهدفُ منها نقل الأفكار من ذهن المتكلم أو الكاتب إلى ذهن السامع أو القارئ . وما دام اللفظ المعين

(7) من تعليق إلياس مرقص على ورقة طارق البشري في ندوة (القومية العربية والإسلام) ص 323 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، 1982 ، بيروت .

(8) عبد الرحمن ، طه : فقه الفلسفة : الفلسفة والترجمة ، ص 384 ، الطبعة الأولى ، 1995 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .

، أياً كان ، موضوعاً بإزاء معنى في فن معين ولا يستعمل إلا داخل هذا الفن فلا بأس من استعماله . وقد ذكر صلاح الدين الصفدي في (تصحيح التصحيف وتحريف التحريف) :

” إذا توارد قوم واصطلحوا على ألفاظ فيما بينهم ، ونقلوها عن أصل وضعها الى ما أرادوه فما لمعترض أن يعترض عليهم في ذلك ، لأنه لا مُشاحَّة في الاصطلاحات ، فقد اصطلح النحاة على أشياء خالفوا فيها موضوع اللغة فقالوا : الاسم ، والفعل ، والحرف . وخالفهم في ذلك بعض أرباب المنطق فقالوا : الاسم ، والكلمة ، والأداة . وقال النحاة : المبتدأ ، والخبر ، وقال المنطقيون : الموضوع ، والمحمول ، وقال النحاة : الشرط ، والجزاء ، وقال المنطقيون : المقدم ، والتالي . والاصطلاح والتواضع لا يُعاب فيهما أحدٌ ولا يُعَلَط ، اللهم إلا إن وقع خَلَلٌ في القواعد التي استقرت ، وهذا أمر ظاهر “ (9) .

والاحتجاج بقاعدة (لا مُشاحَّة في الاصطلاح) أي : لا إنكار في الاصطلاح ، لتفلت من كلِّ ضابط يحكم المصطلح لا يجدي . وهذه القاعدة ليست على إطلاقها كما قد يُتوهم . وهناك شروط لا بُدَّ من اعتبارها ، وتقييد القاعدة بها ، وهي أربعة شروط :

- 1 - وجود مناسبة مُعتَبَرة تجمع بين الاصطلاح ومعناه .
- 2 - ألا يكون في هذا الاصطلاح مخالفةٌ للوضع اللغوي أو العرف العام .
- 3 - ألا يكون في هذا الاصطلاح مخالفةٌ لشيء من أحكام الشريعة بالنسبة للمسلمين .
- 4 - ألا يترتب على هذا الاصطلاح الوقوع في مفسدة الخلط بين المصطلحات .

• التفريق بين المصطلح والمفهوم :

وتلك الضوابط التي ذكرناها لضبط المصطلح تفرِّق بين (المصطلح) و (المفهوم) ، مع

(9) الصفدي ، صلاح الدين : تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ، ص 269 ، تحقيق السيد الشرفاوي ، ومراجعة رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1987 .

كون المصطلح مفهوماً من المفاهيم أيضاً . وكثيراً ما يختلط المصطلح بالمفهوم ، حيث تُعدّ كثير من المفاهيم اصطلاحات ، والحقيقة أن المفهوم أعمّ من المصطلح ، فكلُّ مفهوم مصطلح ، وليس كلُّ مصطلحٍ مفهوماً . وقد استلزم التفريق بينهما .

والضوابط التي تميّز بين المفهوم والمصطلح ، هي :

1 - " المفهوم يتعدّد والمصطلح لا يتعدّد " . أي أنه يتعدد بالاستعمال فلا يكون مقصوداً على أناس بعينهم أو بمدرسة بعينها . فإذا وجدنا مصطلحاً يدور بين كثيرين لا يربطهم رابط فهو مفهوم . فالقيم المطلقة ، مثل : الخير والشر ، والجمال والقبح ، والصدق والكذب ، والشجاعة والبخل ، والمحبة والكراهية ، جميعها مفهومات لأنها تدور بين عديدين ، وليست مقصورةً على نفرٍ أو أهلٍ صنعةٍ بعينها . وكثيرٌ من المصطلحات تتحوّل إلى مفاهيم ما لم تُقيّد .

2 - " المفاهيم عامة " ، أي أنها تتسم بالعموم . والمصطلحات خاصة ، أي تتسم بالخصوص . وإذا تحوّل الخاص إلى العام فقدّ خصوصيته ، وكذا إذا تحوّل العام إلى الخاص فقدّ عموميته .

ومن هنا ، نجد أنّ كلمة (الحدس Intuition) ، هي في الأصل ، مفهوم فلسفي لدورانه بين عدد من الفلاسفة لا ينتمون إلى مدرسة واحدة ، مثل : كانت ، وديكارت ، وبرغسون ، ومونتاني ، والغزالي ، وابن رشد ، وابن سينا ، والفارابي . ولا ينبغي أن يُعتبر مصطلحاً إلا بالإضافة ، كأن نقول : حدس كانت ، وحدس الغزالي ، وحدس برغسون ، وحدس ابن سينا ، وهكذا .

وبالمناسبة ، فإنّ الحدس في تعريفات الجرجاني : " سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب ، ويقابله الفكر ، وهو أدنى مراتب الكشف " . ومن العجيب أن أحمد أمين يترجم كلمة (الحدس) بلفظة (اللّقانة) وهي الفهم ، وجاء بعده من عبّر عنها بالركانة ، وهي الفطنة والفراسة . لماذا كلّ هذا العناء وقد استقرّت ترجمة intuition بالحدس .



وبإضافة المفهوم إلى أصحابه على التعيين ، نردّه إلى دائرة الاصطلاح . وبهذا الضابط نخرج كثيراً من المفاهيم من دائرة الاصطلاح ، مثل : الحرّية ، والثورة ، والعقل ، والروح ، والنفس . والجوهر ، والماهية ، والكيف ، والأين .

3 - لا ينبغي للمصطلح أن يكتنفه الغموض ، وإذا اكتنفه الغموض تحوّل إلى مفهوم متعدد المعاني . لأنّ الغموض يستدعي تعدد التأويلات ، واختلاف المعاني . وكلّ من عالج الترجمة عملياً يدرك هذه الحقيقة ولا تغيب عنه .

ومن أكبر المشاكل التي يعاني منها الفكر والفلسفة في العصر الحديث ذلك الغموض والإبهام في معاني المصطلحات ودلالاتها ، حتى باتت تستدعي حواشي وذيولاً على المتون لبيسط مقاصدها والمراد منها . وسوف نرى نظائر ذلك في مواضع لاحقة .

وظاهرة الغموض تقتصر على المصطلحات التي تتأسس على المفهومات التجريدية ، ولذلك لا نرى لها أثراً في المصطلحات الفنية (التكنولوجية) ، وهي أكثر انضباطاً لأنّ مجالاتها ، وهي العلوم التجريبية ، لا تقوم على التنظير والجدل ، ولهذا فإنها قلّما تنصرف لغير ما وُضعت له .

#### • الاضطراب في ترجمة المصطلحات وأثره السيء على المتلقي :

الاضطراب في ترجمة أيّ مصطلحٍ غامضٍ يتسبب أولاً : في سوء الفهم ، وثانياً : في النفور منه . وجرياً على القاعدة المألوفة : ( ما يستعصي على الفهم يستعصي على الترجمة ) ، والعكس صحيح .

والغموض الذي يكتنف الإصطلاح في المعنى له تفسيران : تفسير نفسي ، وهو التلبّس بحالة التعالم . وتفسير معرفي ، وهو أنّ مفهوم الاصطلاح لما يتبلور بعد في ذهن صانعه ، ومن ثم يقوم المترجم بنقله بصورته الملتبسة المستعجمة إلى اللغة الهدف . وهذا يساهم ، بل ساهم ، بلا ريب في تفشّي اللامعنى في كتابات المؤلفين

العرب بعد ترجمة ذلك المصطلح وشيوعه .

وإليك نموذجاً من الاستعجام المُسَفِّ لأحد مفكري الحداثة أو ما بعد الحداثة ، أو بعد ما بعد الحداثة كما يروق لهم أن يصفوا أنفسهم :

” إنَّ المعضلة الحقيقية في عالم الأفكار تكريس اللوغوستريزم الذي تشوّهه الميتات ، فلا يمكن التعرف على ماهيته المورفيمية إلا بسيستام تظهر فيه الإيستيمات جليلة . والنصّ المستغلق والمؤسس لغوياً على فونيمات ومونيمات لا يمكن فهمه إلا بعمليات تفكيك أركيولوجي للثيولوجيا المؤسسة على قواعد أنطولوجية لا تحدث أثراً بمعزل عن جينولوجيا (10) الأخلاق كما يصورها نيتشه ، ولا بمنأى عن الغراماتولوجيا كما يراها دريدا ، ولا حتى الكتابة عند نقطة الصفر كما يراها رولان بارت . إنَّ المعضلة الحقيقية هي معضلة باراديم ، وهذه أيضاً لا يمكن معالجتها إلا من خلال منهج سيمانتي مورفولوجي يقوم على أسس فيلولوجية من خلال فكرة الشيء لا شيأنة الفكر (!) “ .

وإذا أحبَّ القارئُ أن يقف على شيءٍ من مثل هذا الخلط والهدر ، فليقرأ كتاب (مدخل إلى فلسفة جاك دريدا : تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر) ، وهو في الأصل مجموعة مقالات بالفرنسية للفرنسيين : سارة كوفمان ، و روجيه لابورت ، وقام على ترجمتها إدريس كثير ، وعزالدين الخطابي .

وإليك ، أيها القارئ ، بعضاً من غيض ذلك الفيض .

جاء في الكتاب المذكور نقلاً عن كتاب دريدّا (التشتت) :

” الإخصاء (11) يعني عنف كتابة دامية (!) تُغتصب (!) ، تُكسّر (!) ، تُمزّق (!) ، تتمزّق (!) ، تقطع ذاتها (!) ، تنقسم إخصاء أصلي يؤدي إلى سقوط

(10) شاع استخدام مصطلح الجينولوجيا ، وافتتن به بعض الكاتبين المغاربة والمشاركة حتى إنَّ أحدهم ألف كتاباً بعنوان (جينولوجيا الواقع) .

(11) لا يُعرف في العربية (إخصاء) ، ولكن (خصاء) .

بلا رجعة نحو الأب . فعندما يُستعملُ الإخصاء ، يصبح ثورياً (!) ، تهديداً بسكين أحمر يقطع رأس كلِّ أصل ، كلِّ رئيس ، كلِّ سيّد ، يجعل كلِّ قيم الأصل تتساقط : أي إخصاء الأب لا الطفل . فالإخصاء يباشر كلِّ حاضرٍ ، حينما يُنقَد إيجابياً قتل الأب . بدون هذه القطيعة لن يحضرَ الحاضرُ ، ولن يدخل الكتابُ في اللعبة . إنّ حضور الحاضر [ . . ] لا يبدو [ . . ] على الخشبة ، لا يُعلن الخطاب [ . . ] ، لا يتكلّم إلا في لعبة هذه القطيعة [ . . ] إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يقسمه ويقطعه ويثنيه في انطلاقه نفسه ، فالحاضر لم يعد فقط ما هو حاضر (!) “ (12) .

لا أظنّ أنّ ثمة من به مُسكة من عقل يقبل مثل هذا الهذيان . والتهافت على مفاهيم أو مصطلحات أشاعها فرويد منذ أمد بعيد ، وهي مجرد مزاعم ، مثل قوله بالإخصاء الذي يُسبب نوعاً من القلق يُعرف بقلق الإخصاء Castration anxiety . وهو مفهوم من مفاهيم التحليل النفسي الذي قدمه سيغموند فرويد لوصف خوف الصبي من فقدان العضو التناسلي أو تلفه ، عقوبة لرغبات سفاح القربى تجاه الأم والتخيلات القاتلة تجاه الأب المنافس . وهذا كلّ محض هراء ، وإن لم يعدم متلقياً . فالإخصاء باعتباره رمزاً ، إنّ صحّ هذا الاعتبار ، وهو لا يصحّ لأنه مجرد افتراض ، بل توهم ، لا تتأسس عليه قضايا الفكر والفلسفة وإن زعم المحللون النفسانيون ذلك . وتوهم فقدان القضيب الذكري ، إن وُجد ، قد يُعطل القدرة الجنسية ، ولكنه أبداً لا يُعطل القدرة العقلية .

إنّ الشهرة المفتعلة والمصنوعة لكاتبٍ ما تعمي الأَبصار ، وتجعل قارئه منبهرين بكلامه ولو كان هذراً لا معنى له . ولعلّ هذا ما دعا فرنسيس بيكون F . Bacon إلى وصف الشهرة بأنها ” مثل النهر الذي يحمل الأشياء الخفيفة والمنتفخة ، ويغرق الأشياء الثقيلة والصلبة “ ، أو على رأي شاعر ألمانيا الكبير ريلكه Rilke : ” الشهرة ليست

(12) كوفمان ، سارة ، لا بورت روجيه : مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، ترجمة إدريس كثير وعزالدين الخطابي ، ص 99 ،

دار أفريقيا الشرق ، الطبعة الثانية ، 1994 .

سوى مجموع كل سوء الفهم الذي يتجمع حول اسم جديد . . . . . وحيثما يصبح الإنجاز البشري عظيماً حقاً ، فإنه يسعى إلى إخفاء وجهه في حضن عظمة عامة لا اسم لها “ .  
 دع عنك ، الآن ، هذا الهراء ، واستمع معي إلى خَطَلٍ وهَدْرٍ من نوع آخر ، وهو شدة الضرم في طلب الإغراب ، وهو إلتماس الغريب الذي لا يُعرف ، ويفضي دوماً إلى الغموض ، وهذا الإغراب ليس مقصوداً على المصطلحات ، بل يتعداها إلى الكلمات الثنائية المنحوتة ولا تعرفها العربية ، فتعالجها الترجمة بطريقة مزعجة . وها هي ذي طائفة من التراكيب والألفاظ التي أغرب فيها كمال أبو ديب في ترجمته لكتاب (الإستشراق) لأدوارد سعيد ، وقد أفرد لها كشافاً أو ثبثاً في مقدمة تلك الترجمة :

– اليهو – سيحية ، اليهودية المسيحية Judeo- Christian

– الاستجنابية ، الكره (أو الخوف) اللاعقلاني للأجانب ، xenophobia\*

– الإستبناء ، استبنى ، يستبنى : إعادة خلق البنية restructure\*

– الاستحرام : إقامة علاقة جنسية مع إنسان محرّم (أخ ، أخت) ، incest\*

\* (الألف والسين والتاء إذا دخلت على الفعل تعني الطلب مثل : كتب استكتب ، وعلم استعلم . وتعني التحول والصيورة ، مثل : استحجر الخشب ، واستنوق الجمل ، واستنسر البغاث ، واستأسد الفأر . ولذلك جانب كمال أبو ديب الصواب بهذا الاستخدام المخالف لمألوف اللغة وأصولها ، لأن الخوف من الأجانب حالة مرضية شعورية ، وليس حالة عقلية تنتاب الشخص من الغريب فتتسبب له في الخوف الذي يعتريه نحوه بسبب عدم شعوره بالاطمئنان . ومثل ذلك الاستبناء فلا هو للطلب ولا هو للتحول ، فلا يصح إدخال الألف والسين والتاء على الفعل بنى . والفعل reconstruct يعني فقط إعادة البناء أو التشييد) . أما الاستحرام فهو سخيّف جداً ، والأوّلئ : نكاح المحارم ، وهو تعبير شائع في كتب الفقه الإسلامي .

- الاجتماعي : الاجتماعي - الاقتصادي ، socio- economic .

- الاجتماعي : الاجتماعي - السياسي ، socio-political .

- الجغرافي : الجغرافي - السياسي ، geopolitical .

(نحت مصطلح أو كلمة من كلمتين محكوم بأصول في العربية ، وليس متروكاً بغير ضوابط بحيث ينحت من يشاء ما شاء من الكلمات بمجرد لصقها ببعض . ولا يلتفت إلى النحت إلا عند الضرورة ، وهذه إن انتفت انتفى معها النحت . وتخيل معي الوقع السيء على المتلقي أو القارئ حينما تصكّ أذنيه عبارةً ثقيلة ، مثل : ” الموقف الاقتصادي للدولة محكوم بالجغرافية ” قبل أن يدرك أن الاقتصادي هذه مركبة من صفتين : اجتماعي واقتصادي ، وأنّ الجغرافية هي الجغرافية السياسية . والأنكى من ذلك حينما يفصل بين الصفتين بشرطة (-) ، هكذا : الاجت - صادي .

- الأغريلاتيبي : الأغرريقي - اللاتيني ، Greco- Latin . وهذا النحت السمج الثقيل ألا تُعني عنه العبارة المعهودة كما في قولنا : ” تنحدر من أصول أغريقية لاتينية “ .

- إيراثي : نسبة إلى الوراثة في علم الأحياء ، genetic . (وإذا كانت هذه نسبة إلى الوراثة ، فما الضير إذن أن نقول وراثي؟ والواو أصلية في جذر (ورث) فكيف تنقلب إلى ياء؟ .

- زا - جامعي : زائد على الجامعي extra - academic .

- المفارقة الضدية : paradox .

- (والتعريفات الفلسفية للبارادوكس غير ما توهم) .

- الزيد - علمي : زائف غير علمي ، pseudo - scientific .

- السا - جمعية : السابق على الجمعية (الجماعية) ، pre- collective .

- لي - تاريخي : مجرد عن ، خالٍ من التاريخية ، ahistorical .
- (السابقة prefix a) التي تأتي قبل الاسم والصفة والظرف في الإنجليزية هي أداة نفي ، والأنسب ، إذن ، أن نقول (غير تاريخي ، أو اللاتاريخي) وهذا أفضل من ليس - تاريخياً .
- بالغة المعاصرة : up-to-date . والتركيب الإنحليزي لا يعني بلوغ المعاصرة ولا المبالغة فيها . والصواب : حتى اللحظة الراهنة .
- اقتصاري : مقتصر على فئة صغيرة esoteric .
- (واقصاري هذه مستهجنة ، وتغني عنها الكلمة العربية الفصيحة : مقصور على) .
- الشاسعة : بانوراما panorama .
- (الشاسع في العربية الواسع والامتسع ، والأرض الشاسعة : البعيدة المترامية الأطراف ، وما يطلق عليه اسم (بانوراما) كالتي نشاهدها على التلفاز هي "سلسلة من الأحداث المتعاقبة" ، وتعني أيضاً : "المشهد" و "الرؤية المستعرضة" ، و "المسح الشامل لموضوع ما" .
- فهل يُعقل أن يقول القائل : شاهدتُ البارحة على التلفاز شاسعة؟ ، أو "قرأت شاسعة؟")
- مؤسَلَب : مكتوب بأسلوب منمَّق ، متصنَّع عادةً ، stylized .
- (بافتراض أن هذه الترجمة صحيحة ، وهي ليست كذلك ، فهي ثقيلة ، وقد التمسها من قاموس المورد للبلعكي الذي ترجمها (يؤسلب) . وكلمة stylized صفة adjective ، وتعني في قاموس أكسفورد : "الرسم أو الكتابة بطريقة غير طبيعية أو حقيقية" وفي قاموس ويستر "جعل الشيء وفق أسلوب أو طريقة مصممة ، أو نمط (مبتكر) على غير الوضع الطبيعي له" .
- منظومة : argument .

(وهذا أيضاً بعيد عن معنى الكلمة في الإنجليزية ، وفي مصدرها اللاتيني . وهي اسم يعنى الحوار والجدل الحاد الذي يدور بين مختلفين يصحبه شي من الانفعال والتوتر ، وتعني أيضاً الحجة والبرهان) .

- تحترضية : تحت أرضية underground .

(وهذا نحت سمج . والسياق الذي جاء فيه في كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد لا يحتمل هذا التعمّل (التكلف) .

“It also tries to show that European culture gained in strength and identity by setting itself off against the Orient as a sort of surrogate and even underground self” p .3, 1st edition, 1979 .

- المشبوح : بيت مسكون بالأرواح والأشباح ، haunted

وإذا شاع وصف البيت الذي تسكنه الأرواح أو الأشباح في لغة الناس بأنه مسكون ، فلماذا هذا التنطّع فنقول : البيت المشبوح؟ .

ويمعن كمال أبو ديب في مثل هذه الاحتهادات المتفسخة وكأنها عنده من القطعيات مع أنه لا يفرّق ابتداء بين المفردات ، والمفاهيم ، والمصطلحات ، حتى يضمها جميعاً في مسرد أو ثبت واحد تحت اسم (كشاف مصطلحي) وكأنها شيء واحد . ولا بأس أن نلحق بتلك التنطعات في الترجمة ، تخرصات أخرى وردت في ترجمته لكتاب (الثقافة والإمبريالية) لأدوارد سعيد ، فهو يترجم لنا extra-historical بـ (خارثاريخي) أي : خارج التاريخ ، ويترجم لنا extra-wordly بـ (خاردينوي) أي : خارج دينوي ، ويترجم لنا extra-literary بـ (زا- أدبي) . ويترجم عبارة take it for granted ، وهي ليست مصطلحاً ، بأنها تعني (استبده) من البداهة ، أي

أنه رأى الشيء بديهياً ، وهذا مضحك ، فالتعبير في الإنجليزية شائع ويعني به قائله إنَّ ” الأمر مفروغ منه ، ويُقبَلُ بلا اعتراض “ . وقبول الشيء بلا اعتراض عليه لا يعني بالضرورة أنه بدهي . ويترجم لنا fetishism بـ (الإنشياء (!!!)) ، أو التعلّق بالأشياء (والوله بها) . وربما قبلنا الخيار الثاني ، ولكن الخيار الأوّل لا معنى له ألبتة إلا أن يكون من التمثّل . و (الفيتيشية) لها معنيان . الأوّل : أنها شكل من أشكال السلوك الجنسي يرتبط فيه الإشباع بدرجة غير طبيعية بشيء معين ، أو نشاط ، أو جزء من الجسم ، إلخ . والثاني : عبادة كائن غير حي لقواه السحرية المفترضة ، أو لأنه يُعتبر مسكوناً بروح . ولك أن تزيد على ما سبق ، التراكيب الآتية : (totalization) تكلّية من الكلّية !! ، و (tautology) جملة إجمالية لا تقدم ولا تؤخر !! ولا نعرف كيف تكون الجملة إجمالية؟ . وبالتأكيد هو لا يريد الجملة الاعتراضية ، لأنها هذه جملة تفسيرية . وأظنه يريد (الحشو) . ويترجم لنا الأورثوذكسية بأنها (السُننية) ، ويترجم لنا كلمة validation بـ (صدقة) ، والشائع في ترجمتها من قديم : التصحيح ، أو إضفاء القانونية والشرعية على الشيء .

ويترجم كلمة caricature بـ (الشخوصة) ، وهذه تضحك الثكلى !! ، ومثلها resonate الرّزنة من (الرين) . ويترجم لنا كلمة emporium بالقضاء الإمبريالي ، وليته توقف عند تلك لقربها من المعنى ، ولكنه أبعد النجعة فأضاف إلى ذلك (مَبْرَط) . ومعنى الكلمة كما في قاموس ويسترن : ” emporium كلمة لاتينية ، وتعني : (1) - السلطة العليا ، والسلطة المطلقة ، والسيادة الاستعمارية ، والامبراطورية . (2) - وفي القانون تعني حق الدولة في استخدام القوة لتطبيق القانون “ .

ويترجم لنا decolonization بـ (فكفكة الاستعمار) ويريد تفكيكه . والعربية لا تعرف فعل (فكفك) ولا المصدر (فكفكة) (13) ، وما أغناه عن كلّ هذا التمثّل لو قال

(13) وعلى غرار (فكفكة) هناك أيضاً (نصنصة) نحت من مادة (نصن) . كذا راق لمترجمي كتاب (معجم تحليل الخطاب)

ص 472 ، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، دار سيناترا للنشر ، تونس .



(تفكيك). و يترجم لنا كلمة routine بـ (المكرورية) والتي تقابلها في العربية كلمة (رتابة).  
 و يترجم superimposed<sup>(14)</sup> وهو أن يُرَكَّب الشيء فوق شيء آخر بكلمة (مُرَوَّكَب) ،  
 و يترجم لنا deposits بـ (مستوضعات !!) والمألوف أنها (ودائع) أو (رواسب) . و يترجم  
 لنا الصفة impressive بـ (مهيبٌ بحق !!) ، ولسنا في حاجة لمثل هذا التقعر ، وقد  
 ترجمت بـ (مؤثر ، ومثير للعاطفة خشيةً أو إعجاباً) ، ومن قبيل هذا التنطع ترجمته  
 المضحكة لكلمة Europeanized بـ (مُؤَوَّرَب) و يريد أنه تحول إلى أوروبي ، وما ضره  
 لو قال : ” صار أوروبياً ، أو جُعِلَ أوروبياً “ بدلا من أنه أصبح مُؤَوَّرَباً أو تأورب “ . ومن  
 ذلك أيضاً ترجمته لمصطلح theosophy ، والصفة منه theosophic بأنها (لاهو-  
 صوفية) و يريد (اللاهوتية الصوفية) وهذا أبعد ما يكون عن جميع التعريفات الفلسفية  
 وغير الفلسفية لمصطلح الثيوصوفيا الذي لا يبتعد عن مفهومه العام وهو استبطان  
 المعرفة . ولا أشكُ أبداً أنني لن أفهم هذه الـ (لاهو - صوفية) إذا اعترضتني في سياق  
 ما . والأعجب من كل ذلك أنّ مترجم كتاب orientalism لإدوارد سعيد ، وهو كمال  
 أبو ديب ، يعود و يترجم لنا مصطلح (الاستشراق) بـ (المشرقانية) !! .

ولا بأس أن نذكر بأن هذا العته عمّ وطمّ ، ولولا ضيقُ المقام لسقنا أمثلة على هذا الهراء  
 الذي يهدد العربية باسم التحديث والتجديد ، وحسبي أن أسوق أمثلةً صغيرة على ذلك  
 لنبين أنّ تلك الظاهرة ليست مقصورة على كمال أبوديب ، ولكنها تتعداه إلى آخرين ،  
 غير أنّ الفرق بينه وبينهم أنّه خصّها بكشّاف أو مسرد ، وهم جاءوا بتلك الألفاظ في  
 ثنايا كتبهم . ومن هؤلاء أصحاب كتاب (مدخل إلى التحليل النبوي للنصوص) من  
 منشورات دار الحداثة ببيروت عام 1985 ، وهو من تصنيف خمس معلمات من معلمات  
 الفرنسية في جامعة الجزائر . ترد في ذلك الكتاب ترجمة Lexicologique بـ (النموذج  
 اللِّفَاطِي) ص 16 !! وهن يُردن الألفاظ المعجمية ، ويذكرن في التقديم أيضاً (الحقل

(14) ومثل هذا التنطع ما ذهب إليه صاحب (الأسلوب والأسلوبية) في ترجمة superstructures بأنها (الأبنوية  
 العلوية) !! . ولماذا لا تكون البنى العلوية أو الأبنية العلوية .

العلمدلالي) لدراسة مادة النار اللغوية ص 16 !! ، وانظر إلى عبارة (الإصلاح المرمق للطرائق) !! ص 49 ، ويرد في ص 176 من كتابهن المذكور وهنّ بمعرض الحديث عن (وظائف أخرى للوصف) ، لفظة (تبئيرية) ترجمة لـ focalisatrice ، والتي تناظرها في الإنجليزية focusing وتعني التركيز على بؤرة الشيء . ويبدو أنّ (التبئير) هذه جاءتهن من قاموس المورد للبلعكي ، الذي وردت فيه ترجمة focalization بـ (التبئير و التّبؤر). ولولا وقوفنا على الكلمة في الفرنسية والإنجليزية لما اهتدينا لمعنى التبئير هذه !! ، وهو نحت قبيح على أية حال ويمكن الاستغناء عنه بـ (التركيز على البؤرة) . وفي الإنجليزية (focus on (someone or something) ، أي التركيز على شخص ما أو شيء ما .

ومن هذا القبيل من التنطع ، قول طيب تيزيني :

” وهذا من شأنه الإسهام في توسيع الحقل الدلالي لـ ” التأويل “ ، ومن ثمّ في التحفظ حيال مطلب ” الموضوعية القطعية “ المتحدّرة من نزعة موضوعانية ميكانيكية في التفسير “ (15) .

ومن هذا قوله : ” التصوية السلفية “ (16) ، وقوله : ” الأصولوية (السلفية) “ (17) ، وقوله : ” مقارنة إوالية الاعتقاد السلفوي “ ، ولا تعرف العربية هذه الإوالية المنكرة التي يبدو أنها اشتقتها من الآلة ، وهو بلا ريب يريد (الآلية) ، حتى أنه ذكر في موضع آخر :

” كان جهدنا قد انصبّ باتجاه الإواليات (الآليات) الكبرى والفاعلة التي كانت وراء عملية اختراق النص “ (18) .

وإذا كانت (الإواليات) هي (الآليات) فما الذي يدعو تيزيني أن يستبدل الأولى بالثانية مع شيوعها ، إلا أن يكون ذلك منه تنطعاً ، وطلباً للإغراب . ويزداد الأمر نكراً حينما

(15) تيزيني ، طيب : النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة . ص 243 ، الطبعة الثانية ، 2008 ، دار البنايع ، بيروت .

(16) المصدر السابق ، ص 320 .

(17) المصدر السابق ، ص 311 .

(18) المصدر السابق ، ص 392 .

يتلقّف بعض المثقفين ، وبعض من أصابوا حظاً من العلم تلك الكلمة (الإوالة) فتجري على ألسنتهم متباهين بها ، وكأنهم عثروا على جوهرة يستعرضونها أمام الملاء . والأنكى من كلّ ذلك حينما يستعرض أستاذ فلسفة أو منطق مهاراته النحوية ، وحظه من النحو لا يختلف عن حظّ غيره منه ، فيقول : ” ففي اللغة العربية يأتي ” التنسيب “ مع المفرد وليس الجمع “ (19) وهو في معرض كلامه عن (الأصولية) التي ينبغي أن تكون (أصلية)، لأنّ القاعدة في العربية أنّ النسبة لا تكون إلا إلى مفرد . إذن ، هي النسبة وليست التنسيب !! وتخيّل معي أنك تقرأ في كتابٍ فتعترضك جملة أو عبارة مثل : ” المناويل الفواعلية“ في كتاب مترجم من الفرنسية إلى العربية (20) ، ألا ترى أنه طلّسّم لا يفكّ سرّه إلا شيخ الجان !! إذا كانت هذه نماذج لترجمات سيئة لكلمات أكثرها مفردات معجمية عادية ، لم تُحسّن ترجمتها ، فكيف بها إذا كانت مصطلحاتٍ بحق؟؟ . وكيف بها إذا عمّتها الفوضى ، وبات كلّ من هبّ ودبّ يخرج علينا بترجمة مصطلحات ، مثل الشرفنة ، والغربنة ، واللبلة ، والرسملة ، ويريد : **cabitalization**

**liberalization, westernization, easternization** (21) . وزد عليها إن أحببت (البينلِسان) وأظنّه نحتٌ من المترجم يريد به (بين - لسان) ، ومثله العلاقة (البينشخصية)، والبينداتية) . وهل عجزت العربية عن التعبير عن ذلك بـ (العلاقة الشخصية البينية) . ولعلّ المترجمان الفاضلان يبغيان بهذا النحت وذاك أن يسيرا على

(19) المصدر السابق ، ص 24 .

(20) معجم تحليل الخطاب ، تأليف باتريك شارودو و دومينيك منغنو ، ص 76 ، ترجمة عبد القادر الفهيري وحمادي ، منشورات المركز الوطني للترجمة ، تونس 2008 .

(21) يُجيز عبد الصبور شاهين استخدام وزن (تفعيل) و (فعللة) في تعريب المصطلحات التي تنتهي بكاسعة **ization** لإفادة الإحداث والجعل ، لكنه عاد ولم يجعل ذلك على إطلاقه ، فذهب إلى أنّ هناك كلمات تستعصي على كلا الوزنين ، فلا يناسب أن نقول في **socialization** تشريك أو شتْركة . شاهين ، عبد الصبور : العربية لغة العلوم والتقنية ، 2 248 ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1986 .

هذّي كمال أبوديب (22) .

وثمة تراكيب أخرى فجّة بمجّها الذوق السليم ووقتت عليها في ترجمة كتاب بيير زيما Pierre Zima (التفكيكية): العلمدالية ، الأنطولا هوتية ، البنيوية العلموراثية ، الشكلاوية (23) . ومثلها (عَمَلْم) و (العَمَلْمِيّة) ويراد بها praxème, praxématique (24) . ولعله من هذا القبيل ترجمة بعض الألفاظ ترجمة غير مقبولة ، مثل : صَوْرَتَة ، ترجمة لكلمة formalization والفعل منها صَوْرَنَ . وصاحب (معجم المصطلحات اللسانية) عبد القادر الفاسي الفهري يضع بعد الصورنة هذه كلمة (تشكيل) ، وما ضرّه ، لو التزم بالمعنى الشائع للكلمة وهو إضفاء الطابع الرسمي على الشيء أو حتى التشكيلية ، أو التكوينية . وقبل أن أختم الكلام في هذا الموضوع وقعت على مقالة (25) محشوة بتراكيب سمجة ، من قبيل : السلوكانية ، والوجودانية ، والتّسبانية ، والنقدانية ، والوعي المفكرن ، والفعل الفلسفي الرّشداني (26) ، والتكيفانية ، والخطاب التكيفاني ، وتوحدن الفكر ، وتمثّلن العملي والنفعي ، والكُلّيانيّة السّمالة (!) ، والأرائية الغائمة ، والأعمومان (مثنى أعموم) .

ولا بأس أن نختم به (الخرجنة) وهي الترجمة التي يراها مترجما كتاب (مدخل إلى فلسفة جاك دريدا) للفظة exteriorité ، ويبدو أنّ المترجمين استثقلا ذلك فألحقا بالخرجنة

(22) معجم تحليل الخطاب ص 99 .

(23) زيما ، بيير : التفكيكية دراسة نقدية ص 54 ، 89 ، 167 ، تعريب أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، 1996

(24) معجم تحليل الخطاب ص 448 . لاحظ أنّ شرح معني البراكسيم في هذا المعجم يكتنفه غموض ، فكيف به إذا تُرجم بالعَمَلْم و العَمَلْمِيّة !!

(25) زيعور ، علي : الفكر الوضعي المنطقي في الفلسفة العربية الراهنة ، مجلة الفكر العربي ، ص 118 – 139 العدد المخصص للفلسفة والعلوم ، العدد 63 لسنة 1991

(26) يشرح علي زيعور كلمة (رشداني) بأنه "كثير الرشد بحسب المعنى القديم ، والمتوجه إلى ما هو راشد ، ناضج عقلائي" . وما ضرّ علي زيعور لو قال (الرشيدي) على وزن فعيل للمبالغة؟ ، وهذا يحقق مراده بدلاً من ذلك التنطع ، وتلك السماجة .

لفظة (الخارجي) (27) .

• مآتي الاضطراب في ترجمة المصطلحات :

يأتي الاضطراب في ترجمة المصطلحات من جهة أنها :

1 - مشبعة بالمفاهيم : اللغوية ، والفلسفية ، والدينية . والمفاهيم بنات بيئاتها ، ترعرعت في تربتها الأصلية وامتصت نسغها ، فجرى في جذورها وكل أنسجتها . وهي إذا زُرعت في غير تربتها ، صارت كالنبته الشيطانية تلتف على كل ما تحيط به فتقتله . وما من مصطلح مستورد إلا وهو يعاني من هذه المعضلة التي لا تلبث أن تتحول إلى صراع صامت تكون الغلبة فيه للأقوى .

2 - عرضة للانحراف الدلالي . والمراد بذلك اتساع الفجوة بين دلالات الألفاظ التي تحولت إلى اصطلاحات ، وانقطعت الصلة بينها وبين مدلولاتها اللغوية الأصلية والعرفية . والانحراف عن الدلالة الأصلية للاصطلاح سواء في اللغة الأصل أو اللغة المنقول إليها يتسبب في فساد الفهم وتشويه المعنى الأصلي . وهاك مثلاً صارخاً على ذلك :

(اللواط والسحاق) وهما كلمتان وليستا مصطلحين ، لهما في ثقافة العرب والمسلمين من قديم معنى في شدة القباحة والتكارة . يتسلل هذان اللفظان المنكران إلى لغة العرب تحت عباءة مصطلح جديد انتشر في بلاد أوروبا ، وهو (زواج المثليين الذي اعترفت به القوانين المدنية الأوروبية ، وعلى رأسها القانون المدني الفرنسي) ، وعده من الحقوق الطبيعية تحت مسمى homosexualit  التي تعني الشذوذ الجنسي ، ثم لم يلبث أن استعيض عن ذلك بلفظة (التسرّي) concubinage (28) ، ويندرج ذلك عندهم تحت ما يطلق عليه اسم (العهد المدني للتضامن Pacte civil de solidarit  . وليس

(27) مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، سارة كوفمان و روجي لا بورت ، ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي ، معجم المصطلحات الملحق بآخر الترجمة . أفريقيا الشرق ، الطبعة الثانية .

(28) راجع القانون المدني الفرنسي المادة 515 - 8

من الغريب أن نجد هذا اللفظ (التسري) ينثال عمداً على ألسنة كُتاب ، ومفكرين ، ومشتغلين بالصحافة ، دون الانتباه إلى المفهوم الدلالي السيء السمعة له ، وكثير منهم يريد به الترويج للفاحشة تحت مسمى جديد ، وإلى عهد قريب كان ينعث الشاذ جنسياً بأنه سدومي sedomite ، أي من أهل سدوم أو من قوم لوط الشواذ الذين لم يتورعوا عن كل ضروب الفاحشة ، كما يوصف الشاذ جنسياً من الذكور بأنه queer ، والشاذة جنسياً من الإناث بأنها lesbian ، ثم بدأ ذلك المفهوم الدلالي يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى معاني أخرى ، مثل : المتحررون جنسياً ، أو الأحرار الجنسيون .

3 - رهينةٌ لتشظي المعنى . وتشظي المعنى غير الانحراف الدلالي الذي تكلمنا عنه . وله في المصطلح معنيان : الأوّل تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد بحيث يخلق حالةً من الفوضى في الفهم ، وهذا هو الذي يقترب من الانحراف الدلالي . والثاني : تهشّم المعنى فيصبح كالمرآة المكسورة ، لا تشكّل كلّ قطعةٍ منها منفصلةً صورةً كاملةً للجسم المرتمس عليها . وهذا هو الذي نعينه بتشظي المعنى في الاصطلاح . فبعض المصطلحات لها جزء من المعنى في حقلٍ معرفيٍّ ، وجزءٌ آخر في حقلٍ معرفيٍّ آخر . ولا يقَدّم كلّ جزءٍ منفرداً إلا صورةً مشوّهةً للمصطلح ، ولا تتضح معالمُ الصورة أو تستقيم إلا إذا اجتمعا معاً . وبسبب تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد يخرج من دائرة الاصطلاح ، فينجم عنه فوضى الترجمة ، وهو ما سنراه لاحقاً عند عرض أمثلة على غموض المصطلحات الفلسفية والتاريخية والأدبية ، وما يطرأ عليها من تشظي عند ترجمتها . فتجد للمصطلح الواحد معانيً مختلفةً باختلاف الزمان والمكان ، وباختلاف المؤلفين والمذاهب . وهذا يتسبب في ظاهرة احتكار المصطلح ، وهو أن يعمد ناقدٌ أو فيلسوفٌ فيأتي إلى اصطلاح مشهور ومعروف بدلالته ثم يتبناه ، ويخلع عليه معانيً جديدةً لم تكن مألوفاً فيه ، فلا يفهم ذلك المصطلح إلا بنسبته إلى هذا الناقد أو الفيلسوف ، فبات السطوُّ على الاصطلاحات كلاً مباحاً .

4 - غموض المصطلح عند واضعه نفسه . فمثلاً : مصطلح (باراديغم) أو (باراديم) paradigm وهو مصطلح أُثير حوله الجدلُ بين كارل بوبر Karl Popper وتوماس كون Thomas Kohn . وتعريف هذا الاصطلاح عند كون في كتابه (بنية الثورات العلمية) مستغلق وإشكالي ، حتى إن الباحثة مارغريت ماسترمان تقول في الفصل المخصص لـ (طبيعة الباراديم) من كتابها (نقد المعرفة وتطورها) إنها وجدت 21 تعريفاً متنافراً للباراديم عند كون (29) . والمترجمون العرب يكتفون تارة بتعريب اللفظة بالإبقاء على صورتها في اللغة الأصل (باراديغم / باراديم) وتارة يترجمونها بـ (أنموذج) .

5 - صناعةٌ فيها تكلفٌ وتعسفٌ تلفظها الذائقة اللغوية . ونظير ذلك ترجمة كلمة subjectivication تارةً بكلمة (التذويت) أي جعل الشيء ذاتياً ، وتارةً بكلمة الإيجابية ، وتارةً أخرى بكلمة (الوضعية) . فهذه المنحوتات يمجها الذوق السليم فضلاً عن تعارضها مع أصول النحت والاشتقاق في العربية . وتخيّل معي قارئاً تعرّض له هذه اللفظة أو هذا الاصطلاح ، إن عُدَّ اصطلاحاً ، كيف يفهم مراد الكاتب أو المؤلّف . أو تخيّل معي كلام أركون وهو يتحدث عن مفهوم الحس العملي le sens pratique الذي ينبغي أن يحيلنا إلى مستويين غير منفصلين من الدلالة والممارسة والعمل !! وينبغي على المحلل الدارس من خلال عمله أن يستكشف موضوعيتهما من أجل تجاوز ” الذاتوية الفينومونولوجية والموضوعاتوية البنيوية “ (30) :

“Lesubjectivismephénoménologiqueetl’objectivismestructuraliste”

وقسْ على ذلك نحت مصطلحات من قبيل : التاريخانية ، والتاريخاوية ، والعلومية ، والعلمانية ، والعقلانوية ، والإسلاموية ، والإسلامولوجية ، والتثريث (مقابل للتحديث) ،

(29) MasterMaster Mann , Criticism and the Growth of Knowledge, P . 61 – 65 , Cambridge University Press .

(30) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي ، ص 100 ، ترجمة هاشم صالح ، منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1986 .

والأدبيات البدعوية (كتب الفِرَق) ، والقومية ، والإنسانية ، والأسطورة ، واللاأسطورة (من الأسطورة) ، والآكرونيزم ، والباراكرونيزم ، والبروكرونيزم ، والدايكروني ، والسينكروني .

6 - خاضعةً للتعنت التوظيفي خدمةً للأيدولوجيا ، ونظير ذلك : الأرثوذكسية ، ويُراد بها السلفية ، والسلفية ، والسلفية ، والسلفية ، والأصولية ، والأصولية ، والبدعوية ، والإسلاموية ، واللاهوتية ، واللاهوتانية ، واللاهوتية .

7 - مُنتَجٌ مُعادٌ reproduced . أي أنّ المصطلح بعد ترجمته من اللغة المصدر يصير جزءاً من اللغة الهدف ، وهذا ما عبّر عنه هاشم صالح مترجم مؤلفات أركون بأن المصطلحات الفرنسية التي يستخدمها أركون يعيد صياغتها أو يعيد صهرها في بوتقة ثقافة اللغة الهدف ، تبدو وكأنها مستقلة .

8 - معنى مزروعٌ cultivated . والمراد الترويح لمصطلح ما ، في تربة جديدة حتى يبدو وكأنه مصطلح جديد ، فيتقبّله المتلقي في اللغة الهدف ، مثل استبدال مصطلح الإسلامولوجيا بمصطلح الاستشراق . لأنّ مصطلح الاستشراق أصبح مكروها ، إذ ألحق بالمؤسسات الإستعمارية كما هو الحال مع الأنثروبولوجيا<sup>(31)</sup> ، واستبدال المحمدية Muhammadanism ، والهاجرية (نسبة إلى السيدة هاجر) بالإسلام ، وأبناء إسماعيل Sons of Ishmael ، والسراسنة أو السراسين Saracens بالمسلمين .

9 - مفرداتٌ لغوية أو علمية أو فنية . وترجمة المصطلحات ينبغي أن تقوم على تعريفات واضحة للمفاهيم التي تتخلّلها ، ولا تتأسس على معاني المفردات الاصطلاحية في المعاجم والقواميس . فمصطلح Logical positivism ، على سبيل المثال ، مصطلحٌ فلسفيٌّ معقّدٌ لا يكفي في ترجمته أن نقول : " الوضعية المنطقية " دونما شرح أو بيان . وكثير من القواميس التي يُزعم أنها معاجم للمصطلحات الفنية والعلمية والأدبية

(31) راجع : الأنثروبولوجيا والاستعمار ، تأليف جيرار لكلك ، ترجمة جورج كتورة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع ، بيروت ، 1999



والفلسفية لا تعدو أن تكون مستودعات للمعاني اللغوية للمفردات التي لا تكافئ أبداً الترجمة الصحيحة للمصطلح الفني سواء أكان أديباً أم فلسفياً . وهذا يتفق تماماً مع رأي يوجين وويستر E . Wüister . بوجوب معالجة التعريفات قبل المفردات ، والانطلاق من المفاهيم إلى التعريفات ، ثم من التعريفات إلى المفردات (32) .

10 - تعمّد طلب الغريب ، وذلك من باب التنطع ، أو الإمعان في الاستغراب طلباً لغير المؤلف وهجراناً للشائع المعروف ، كأنّ يترجم أحدهم كلمة concession بكلمة (إرخاء العنان) ، والتي تعني في القواميس الإنجليزية والفرنسية عموماً : التنازل ، أو تحويل الملكية ، أو الحق الممنوح ، أو الامتياز . وفي ميدان الجدل الذي تدور فيه هذه اللفظة ، إن عُدت مصطلحاً ، تعني التنازل للخصم من أجل المضى في النقاش . فأين إطلاق العنان من كلّ ذلك . وينسحبُ على هذا مصطلح (النصنصة) (33) قياساً على (الخصخصة) . ومن المقرر لغةً أنّ النحت اللغوي يجب أن يراعي عدم وجود معنى أصلي للفظ المراد أن يكون اصطلاحاً قبل أن يظهر هذا النحت مساوياً له في لفظه . فالنصنصة في العربية تعني نهوض البعير من البروك ، ومخافة أن يختلط هذا المصطلح الذي يتعلّق بالنص بحالة البعير تلك ، توجّب الإعراض عنه . وقياس (النصنصة) على (الخصخصة) لا يستقيم ، لأن المقيس عليه يجب أن يكون ثابتاً ، وهذه (الخصخصة) لم تثبت على حال . فهي تارة (خصخصة) وتارة (خوصصة) ، وثالثة (خَصُوصَة) وإن أقرّ مجمع اللغة العربية المصري (الخصخصة) . ولا تقاس أيضاً على (مضمضة) ، أو (ممصصة) ، أو (حصحصة) لأن لهذه الأسماء أفعالاً في العربية : مضمض يمضمض ،

(32) موان ، جورج : المسائل النظرية في الترجمة ص 169 ، ترجمة لطيف زيتوني ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1994 .

(33) شارودو ، باتريك و دومينيك ، منغو : معجم تحليل الخطاب ص 472 ، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة تونس . لاحظ أنّ المترجمين لم يذكرنا الاسم الإفرنجي لهذه النصنصة ، وكان أولى بهما أن يكتباه بالأحرف اللاتينية حتى يتمكن القارئ من الرجوع إلى معناه في القواميس الخاصة ، ولا يترك له مجالاً للاجتهاد .

ومصمم يصمم . وخصخص يُخصص ، ولا يجوز أن نقول نصنص ينصنص ، لأن تلك في أصلها كلمة واحدة ، وهذه (نص نص) كلمتان ألصقت إحداهما بالأخرى ، ولا يستبعد أن نسمع بهذا في قادم الأيام ، فهي حُبلى بالغرائب !!

وفضلاً عن كل ذلك ، فإن آفة الآفات في الاضطراب في ترجمة المصطلحات تأتي من جهة صنّاع الاصطلاح الذين لم يتوافر لهم الحظ من تلك الصناعة إلا بعض الرطانة والعُمة تجري على ألسنتهم بين بني قومهم ، وحال الواحد منهم يصدق عليه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما : ” المتشبع بما لم يُعْطْ كلابس ثوبي زور “ . ولا يحسبن القارئ الكريم أنها حالاتٌ فرديةٌ قد تعترضه هنا أو هناك ، ولكنها في ظني باتت ظاهرةً مقيتةً وشنيعةً ، لا سيما حينما أكون مستيقناً من أن المتصدّر لهذا الأمر لا تتوفر فيه أدنى مراتب الأهلية ، وعلامة ذلك لغته الركيكة الأشبه ما تكون بلغة الجرائد في زمن الانحطاط . ومن هذه الطائفة نفرٌ حسبوا أنهم صاروا أدباءً أو نقاداً لمجرد أنّ أحدهم كتب روايةً أو روايتين لا تنتميان إلى جنس الرواية ، أو ذبجت يراعته دويوين شعر لا يمت إلى جنس الشعر بصلة ، فتقحّموا موجة تجديد اللغة وتفجيرها من الداخل ، على رأي بعض المتنطعين منهم ، ولا يزيد حالهم في شيء عن حال من ركب الشبح فأحاط بهم الموج من كل جانب ، ونسوا أنّ (الدّماء لا تُقطع بالأرماط) .

وليس ثمة ما هو أنكى من أن يعمد أحدهم إلى لفظ في العربية مألوف ، فيستعيض عنه بلفظ هجين لا تقبله اللغة ، ولا يستقيم له اللسان ، كأن يكتب أحدهم (الأفقنة) ترجمة لـ (Horizonization) التي تحوّل الكاسعة فيها (tion) المعنى إلى الجعل Horizonterweiterung ، أو يترجمها آخر بكلمة (آفاقوية) نسبة إلى جمع كلمة (أفق) ، والمراد من ذلك يُكتفى بتعريفه ، فنقول : التركيز على المنظور الشامل دون الاهتمام بالدقائق والتفاصيل ، كمن ينظر إلى الأفق الممتد فلا يرى ما بين باصرته ونهاية

الأفق ، وبذلك نستغني عن تلك الألفاظ القبيحة . ومصطلح *Horizontenerweiterung* صاغه الفيلسوف الألماني غادامر . ويريد به الأفق الذي هو مجال الرؤية الذي يشمل كل ما هو مرئي ويحيط به من نقطة ما . فالأفق ، إذن ، هو "قسم" مقيد بـ "وجهة النظر" و " القدرة على الرؤية" . وهذا يعني أنّ الفهم مقيد بعالم الحياة للفرد ، أي التجربة بتمامها ، والرغبات ، والمعرفة الموجودة ، وما إلى ذلك . لكن غادامر يفترض أنه يمكن توسيع الآفاق بشكل أساس . واكتساب الآفاق الذي يتم بالحصول على أفق ، يعني دائماً أن يتعلم المرء ، أي أن ينظر إلى ما وراء القريب والقريب جداً ، لا أن ينظر بعيداً عنه ، بل أن يراه بشكل أفضل في شكل أكبر وفي أبعاد أكثر صحة . فهل هذا المعنى يتحقق لدى القارئ عندما يقرأ كلمة (أفقنة)؟

وتأمل معي - أعزك الله - قول أحدهم وهو يتحدث عن أركون في معرض الكلام عن السّمة الثانية للعقل الإسلامي في منزعه إلى " طّقْسنة ritualisation " السلوك الفردي وإدخاله في القالب الذي يحدد الرّأي الفقهي الأورثودوكسي السائد . فما تلك " الطّقْسنة " يا ثرى؟ .

يريد المترجم بها تحويل سلوك الفرد إلى شعيرة وعبادة تخصه ، ثم إلى رأي الفقهي . وبصرف النظر عن هذا الفهم الفاسد لمفهوم الشعيرة الذي لا يعرفه لسان العرب ، فإنّ كل ما جعلَ علماً على طاعة فهو شعيرة وألجمع (شعائر) . والشعائر هي كلّ المناسك التي يُتعبَد فيها وبها . يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ [المائدة : 2] . فالشعائر أحكام شرعية لا يبتدعها المسلم كما هو مقتضى الفهم الفاسد الذي سقناه . ومن جهة أخرى فإنّ لفظة (ritual / rite) تترجم بـ (الشعيرة) وهي كلمة لاتينية الأصل . والعربية لم تعرف كلمة (طقس) وجمعها طقوس ، ولا يوجد لها أثر في معاجم العربية عند المتقدمين اللهم إلا في المعاجم المعاصرة التي من صنع نصارى الشام مثل (المنجد) للأب لويس معلوف . ولكنّ معاجم العربية عرفت (الشعيرة) و (النُّسك) ، ولم تدخل

لفظة (طقس وطقوس) إلى العربية إلا مع نصارى العرب الذين انتقلت إليهم من السريانية أو من العبرانية . ويذهب رينهارت دوزي في (تكملة المعاجم العربية) إلى أنها ذات أصل يوناني . والأصح في ظني أنها عبرانية ويشهد لذلك وقعها الصوتي المشابه إلى حدٍ بعيد كما تُنطق في العربية .

ف (الطقسنة) بهذا الصياغة المزعجة لا هي تنتمي إلى العربية ، ولا تحقق المعنى المطلوب منها .

وقد يزعم من صاغ هذا التركيب أنه لا غضاضة فيه ، وهو على غرار (العقلنة) و (الرهبنة) و (العلمنة) و غير ذلك من التراكيب المحدثة التي تجري على وزن (فعلنة) المحدث الذي لا يعرفه الميزان الصرفي العربي ، وهو وزنٌ مؤلّد . ولا ترتيب على استخدام هذا الوزن المحدث إذا استخدم بطريقة صحيحة . وقياس (الطقسنة) على (العقلنة) و (العلمنة) و (الرهبنة) قياس فاسد ، لأنّ هاتيك الألفاظ مشتقة من أفعال معروفة : (عقل) و (علم) و (رهب) ، ولا يعرف فعل من مادة (طقس) ، حتى نقول : طقس يطقس طقساً ، على غرار : عقل يعقل عقلاً . وفضلاً عن ذلك فإن لكلمة (طقس) معنى آخر غير الشعيرة والنسك ، وهو (الجو والمناخ) . وإذا تبين ذلك فإن إجراء مادة (طقس) على ما أجري عليه اللفظان (عقل) و (علم) من اشتقاق لتصير (طقسنة) فذلك لا تحكمه قاعدة مطردة ، والأصل أنّ كلّ قاعدة غير مطردة لا يُقاس عليها ، فهي أشبه بالحكم الشاذ الذي لا يُقاس عليه . وفي لغة العرب مندوحة عن كلّ شاذ .

ومن المزعجات الانصرافُ عن ترجمة لفظٍ شاع بين الناس واستقر ، ويات مشهوراً عندهم ، إلى لفظٍ غريب ، أو نحتٍ غير مأنوس حتى لو كان له أصلٌ عربيّ . ومن هذه المزعجات مثلاً أنّه شاع في الاستعمال ترجمة coil بكلمة (ملف) ، وتُجمع على (ملفات) ، ويأتي بعد ذلك من يتمحلّ ترجمتها ، ويقول (وشيعه) ، فلا يتغيّاً مُنشئُ هذه الترجمة إلا الإتيان بلفظٍ مخالفٍ لما شاع عند المشاركة ، ليقول بلسان حاله لا

مقاله إننا نحن المغاربة لنا ، كما لكم معشر المشاركة ، أساليبننا وألفاظنا نختار منها ونترك . والعجيب أنّ مثل هذه الجرأة غير المحمودة تجدها تتزاحم في مجلة (لسان العرب) التي تصدر عن مكتب تنسيق الترجمة والتعريب . والوشيعه في أصل معناها (المكوك) وهي خشبة يُلفّ عليها خيوط الغزل . وإذا كانت لفظة (وشيعه) قريبة من المعنى المطلوب وهو لفّ الأسلاك فوق بعضها ، إلا أنها لا تحقق معنى لفّ الأسلاك الكهربائية لتكوّن ملفاً . ولو جئت ، وقلت : ” هذا المحرك يحتاج إلى وشيعه “ وأنت تريد أنه يحتاج إلى ملف كهربائي جديد أو إعادة لف للقديم ، فإنّ أحداً لن يفهمك . وربما ينسحبُ على هذا الإعراض عن ترجمة مصطلحات بعد شيوعها ، والإنصراف عنها إلى ترجمات قبيحة جديدة ، يعتقد من يجترحها أنه أتى بشيء جديد ، تراكيبٌ وألفاظٌ من قبيل : المرامرة . ولن يفهم القارئ معنى هذه (المرامرة) التي ترد ترجمة لكلمة transcodage في كتاب (التأويل سبيلاً إلى الترجمة) ولو قرأ الكتاب برمته ، ما لم يطّلع على معنى الكلمة ورسمها في اللغة الأصل . فما هي تلك المرامرة؟ هي اشتقاق من مادة (ر م ز) على وزن المصدر (مفاعلة) ، مثل : قاتل يقاتل مقاتلةً ، وناصر يناصر مناصرةً . غير أنّ في هذا الاستعمال مباحكةً وتمحلاً غير مقبولين . فالفعل (رَمَزَ ، يَرْمِزُ ، وَيَرْمِزُ ، رَمَازًا) ، فهو رامن ، والمفعول مرموز إليه . ورمز الشخصُ : غَمَزَ ، إذا أوماً وأشار بالشففتين أو العينين أو الحاجبين أو الرأس أو أي شيء كان دون إصدار صوت ؛ وذلك بقصد التفاهم . ويرمُزُ إلى العلامة بيده : يُشيرُ إليها بيده . ورمز إلى الشيء بعلامة : دلّ بها عليه ، مثله بصورتها أو شكلها أو نموذجها ، ولا يُعرف في العربية فعل (رامَزَ) وإن جاء اسم فاعل من الثلاثي (رَمَزَ) ، ومن المعلوم أنه لا يشتق من معدوم .

فالعربية ، إذن ، لا تعرف فعل (رامَزَ) من مادة (ر م ز) حتى تشتق منه (المرامرة) على غرار مقاتلة وهي مصدر الرباعي : قاتل ، يُقاتل ، ولكن تعرف الفعل (رمز ، يرمز ، رمزاً) ،

وإن كان يثقلُ على اللسان أن نقول (الترميز) لأنّ التفعيل لا يكون إلا من الفعل الثلاثي المضعّف ، مثل : قَتَلَ ، تَقْتِيلًا ، وعَرَّبَ تعريباً ، وعَلَّمَ تعليماً .

ثم أخيراً ، ما أغنانا عن كلّ ذلك وقد شاع في الاستعمال العربي المعاصر مصطلح (التشفير) و مصطلح (الترميز) والأول يرجع إلى أصل عربي وهو (الصفّر) cipher ، ولا يرجع إلى أصل لاتيني كما يزعم قاموس وبستر ، وإن ذهب إلى أنه رقم من الأرقام في لغة العرب ، متناسياً أنّ الصفّر من اختراع الخوارزمي ولم يكن اليونانيون ولا اللاتينيون يعرفون معنى الصفّر قبل ذلك . ويزعم أنّ البابليين عرفوا الصفّر قبل المسلمين ، وهذا لم يثبت ، ولكن كلّ ما في الأمر العثور على مسافات بين الأعداد زُعمَ أنها تقوم مقام الصفّر . ومن قبيل هذا التمحلّ الإعراض عن ترجمة كلمة sign / signe بـ (دال) أو (علامة) أو (إشارة) أو (رمز) بعد شيوعها ، فيستبدل بها كلمة (دالول) ، كما فعل علي المصري في ترجمته لكتاب (الخيال الرمزي) لغيلبير دوران Gilbert Durand وما سمعت في حياتي قط أشنع من الدالول تلك !! .

ويرمي حسن قبيسي بسهمه بعيداً ، أيضاً ، عندما يجهد نفسه في ترجمة ethnology وهو فرعٌ من فروع الأنثروبولوجيا (الإناسة) ، فلا يجد غير (النياسة) ترجمةً لها ، جاء ذلك في ترجمته لكتاب كلود ليفي شتراوس (الإناسة البنائية) <sup>(34)</sup> . وبالرغم مما في (الإناسة) التي شاعت ترجمةً للأنثروبولوجيا على أنها علم الإنسان ، من تقارب صوتي بينها ، وبين (إنس و أناس) ، إلا أنه ليس ثمة تقارب من أي نوع بين العِرْق ، أو الأعراق ، أو العِرْقِيَّة ، وبين (النياسة) التي لا معنى لها في العربية أصلاً ، لنجعل هذا (النياسة) على غرار (الإناسة) . ولعلّ حسن قبيسي استعار ترجمة ethnology بـ (النياسة) من ترجمة علي المصري لكتاب (الخيال الرمزي) للفرنسي غيلبير جوران Gilbert Durand الذي

(34) راجع الفصل الأول (التاريخ والنياسة) ، والفصل الخامس عشر (مقولة البنية في النياسة) من ترجمة حسن قبيسي

لكتاب شتراوس (الإناسة البنائية) ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت 1995 .

صدرت ترجمته في طبعها الأولى عام 1991 أي قبل ترجمة حسن قبيسي الذي صدرت طبعها الأولى في عام 1995 . وأحسن مصطفى صالح في ترجمته لـ (الأنثروبولوجيا البنيوية) لشتراوس بتعريب كلمة ethnology بـ (الأنثولوجيا) ، وهي ترجمة صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق في عام 1977 أي أنها ترجمة سبقت ترجمة قبيسي بنحو 18 سنة . فتعريب ethnology بالإنثولوجيا أفضل بكثير من تلك الترجمة السخيفة (النياسة) .

### • المصطلحات الهجينة أو ظاهرة النحت المستهجن للاصطلاح

الهجين هو المخلوق (نباتاً أو حيواناً) الناشئ عن تناسل فصيلتين مختلفتين من نوع واحد . والهجنة في العربية تزواج نوعين أو سلالتين أو صنفين مختلفين ، وينتج عن ذلك التزاوج الهجين .

والهُجْنَةُ اسم وهي غلظ الخَلْق في الخيل ، والعيب والقبح ، وفي عباراته هُجْنَةٌ إذا اختلطت تعابيره بكلام غير فصيح .

والمصطلح الهجين هو ذلك المصطلح المركب من لفظين : أحدهما عربي ، والآخر أعجمي مثل :

– لوغو مركزية ترجمة لمصطلح Logo centrism

– الصورلوجيا Imagologi

– الصوتيم (الصوت ييم) phoneme

– خطيولوجيا graphology / graphologie (علم الخطوط أو دراسة الكتابة اليدوية وفي اللسانيات دراسة الرموز المكتوبة والمطبوعة وأنظمة الكتابة) .

ويبدو أن عبد القادر الفاسي الفهري ، صاحب معجم اللسانيات ، مهووس بمثل هذه

الهجنة ، وإليك أمثلة من تلك الألفاظ الهجن<sup>(35)</sup> :

- بدسيمة (بديل سيمي) \* *alloseme / alloséme*

- بدصرفي \* *allomorph*

- بدصوتي \* *allophone*

- ميتا قواعد \* *metarules*

- ميتا متغير \* *meta variable*

- ميتا ذريعي \* *metapragmatic*

- ميتا لسانيات \* *metalinguistics*

- ميتا تحليل \* *metanalysis*

- جينونمط \* *genotype*

- صوتاة يمنية \* *iambic - phonology*

- ميكرو صوتية \* *microphoneme*

- ميكرو مهارة \* *micro-skill*

- ميكرو سوسiolسانيات \* *microsociolinguistics*

- ميكرو سياق \* *microcontext*

- ميكرو قطعة (!) \* *microsegment*

- ميكرو نسق (نسق دقي !!) \* *microsystem*

---

(35) المصطلحات التي عقبها (\*) مأخوذة من (معجم المصطلحات اللسانية) لعبد القادر الفاسي الفهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة .



– ميكرو بنية (بنية دقيقة) \* microstructure

– ميكرو تعليم (تعليم دقي !!) \* microteaching

ولا أدري لماذا العدول عن كلمة (دقيق) التي يتفق أغلب المعجميين على أنها ترجمة للفظة micro تلك التي تنحدر من اللغة اليونانية ، وجذرها اليوناني micros الذي لا يخرج عن معنى الدقيق ، والمتناهي في الصغر) . ولفظة الميكرو في اليونانية لها معنيان متقاربان :

– العالم الصغير ، أو العالم في صورة مصغرة (ويقاله الماكرو أو العالم الكبير)

– أي شيء يُنظر إليه باعتباره عالماً صغيراً a miniature world .

ولا أدري لماذا كل ذلك الاضطراب في ترجمة البادئة micro التي تسبق الكلمات (prefix) ، فهذه معاجم المصطلحات الموحدة التي وضعها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، لم تفلح للأسف في التنسيق بين معاجمها في ترجمة micro .

– في المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية :

● حاسوب دقيق micro computer

● تعليمة دقيقة (!) micro instruction

● معالج دقيق micro processor

● شفرة دقيقة microcode

● دورة دقيقة microcycle

– في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات :

السياق القريب microcontext

قطعة صغيرة / وحدة صغيرة microsegment

منظومة صغيرة microsystem

- في المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام :

• معالج دقيق micro processor

• السياق القريب microcontext

• موجة دقيقة microwave

- في المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية :

• تعليم مُصغَّر microteaching

• علم اجتماع الوحدات الصغيرة microsociology

ولنا أن نتساءل مافائدة هذه المعاجم التي تظلّ المصطلحات فيها مبهمّة؟ . وما الذي يستفيد القارئ من ترجمة metalinguistics بـ ميتا لسانيات ، أو microcontext بميكرو سياق إذا لم يرفع صاحب المعجم الإبهامَ والغموضَ عن ذلك ، وهو الغاية الأساس التي ينبغي أن يتطلّع إليها . فهذا النوع من القواميس الذي يتوقف عند ترجمة المصطلح دون بيان مدلوله لا فائدة منه ترتجى .

ولا يستبعد أن نجد في قادم الأيام الصرفلوجيا ، والنحولوجيا . وهذا الضرب من النحت هجينٌ بحقّ ، فلا هو عربي ولا هو أعجمي . ولا أظن أنّ الضرورة تقتضيه ، بل إنه يُحدث تشويهاً في بنية اللغة العربية على مدى الزمن الطويل ، ويكون أكثر ضرراً عندما يجري على ألسنة الناس : متعلمين و مثقفين ، بله أساتذة جامعيين . وما الجدوى من ترجمة مصطلح allomorph بـ (بدصرفي) والمصطلحات الأخرى المسبوقة بـ allo ، إذا كانت معاني هذه المصطلحات مبهمّة أو غير معروفة للقارئ ، ولا بدّ له من الرجوع

إلى قواميس المعاني للاهتمام إلى معانيها؟ .

وهذا مصطلح (الصورولوجيا) حتى لو لم نسلّم بهجنته ، فإنه يتعدّر على القارئ فهمه ما لم يكتب اسمه كما في لغته الأصلية *Imagologie* . فما الفائدة إذن من كلّ ذلك إذا كان رسمه بلفظه الأجنبي يكفي عن ذلك النحت الهجين؟ . ويُعرّف بعضهم هذه (الصورولوجيا) بأنها مفهوم مرتبطٌ أساساً بصورة شعب لدى شعبٍ آخر ؛ أي الصورة الذهنية التي تحملها الأنا عن الآخر . وقد ترجم الباحث المغربي عبد النبي ذاكر كتاب (الصورة : الأنا والآخر) للباحثين : هنري باجو ، و جان مارك . وفيه حديث مستفيض عن خلق الصورة وصناعتها ، أو بحسب المصطلح الهجين (الصورولوجيا) . ويُعرّف آخرون (الصورولوجيا) بأنها علم دراسة الصورة الأدبية الذي يعده البعض فرعاً من فروع الأدب المقارن ، وأنّ الصورة تؤدي دوراً مهماً في التقارب بين الشعوب إذا تجرّدت من التحيز والتحامل وسوء الفهم .

والمعضلة تكمن دائماً في إضافة كلمة العلم إلى كلمات ومفردات أو مسّميات لا تمت إلى العلم بصلة . فالصورة انطباع شخصي لا علاقة له بالعلم ، وربطها بالعلم فيه مغالاة ، بصرف النظر عمّن نحت هذا المصطلح . وإذا كان التاريخ وهو ذلك النشاط الذهني الواسع لم يُعترف به علماً ، وظلّ الجدُل حول ذلك قائماً حتى اليوم بين من يزعم أنه علم كالعلوم الأخرى ، ومن ينكر ذلك ، فكيف إذا بعلم الصورة هذا أو الصورولوجيا؟ . والتوسّع المعرفي ، والبحث عن ضروب جديدة للمعرفة ساهم بشكل واضح في إضافة (علم) لكثير من المفردات حتى أفقدها دلالتها الحقيقية . ولأصحاب اللغات الأخرى ، غير العربية ، أن يلتمسوا المعاني التي يريدونها بنحت مصطلحات هجينة ، فيركبوا لفظين ؛ واحدٍ فرنسي أو إنجليزي حديث وآخر لاتيني أو يوناني قديم وربما مهجور ، لتكوين مصطلح جديد . فذلك لا يؤثر فيها ، كأن ينحتوا (إسلاموفوبيا) من (إسلام) و (فوبيا) . فكلمة (إسلام) معروفة عندهم ، وكذلك كلمة (فوبيا) ، فلا ضرر يحيق

بلغتهم من هذا التركيب أو النحت . ومثله اصطلاح (إسلامولوجيا) . ولقائل أن يقول : كيف نترجم (إسلاموفوبيا)؟ . ظاهرة الخوف من الإسلام ، ولا أريد أن أقول : الخواف الإسلامي ، على وزن فُعَال كزكام ، وعُطاس ، وضُدَاع . واللغات الأوروبية ، ولاسيما تلك التي تنحدر من جذر واحد لا تنحت اسماً لمصطلح من لغتين منحدرتين من أرومة مختلفة كالروسية والسلافية . وهل نتصور الإنجليز أو الفرنسيين يقولون مثلاً kalamologia أو kalamology وهم يريدون (علم الكلام) عند العرب والمسلمين بدلاً من theology ، ليصيخوا المعنى الحقيقي لعلم الكلام وهم يعلمون أنّ الثيولوجيا لا تعكس تماماً المراد من علم الكلام؟ . وهل ينتطع الغريبيون ، كما نفعل نحن ، فيترجمون علم الكلام بـ (كلامولوجيا) بحجة أنه يختلف عن الثيولوجيا المرتبطة عقدياً وتاريخياً بالكهنوت الكنسي .

ويزعم البعض أنّ هذا النوع من النحت الهجين يساهم في تطوّر اللغة وغنائها . ربما صحّ هذا الزعم لو استحال العثور على مقابل لترجمة مصطلح مثل الصورولوجية) الذي يمكن ترجمته على الأقل بـ (علم الصورة) .

ومصطلح (الصورولوجية) Imagologie في الفرنسية ، يقابله في الإنجليزية Imagology . ويترجم في الموسوعات الأدبية بأنه علم التخيل ، وهو يهتم ، بشكل أكثر تحديداً ، بدراسة التصورات والصور العابرة للأوطان أو تتجاوزها إلى أوطان أخرى ، كما يتم التعبير عنها في الخطاب الأدبي . كما يتبنى وجهة نظر بنيوية حول الصور النمطية الوطنية ، مؤكّداً على أن هذه الصور النمطية قد يكون لها آثار اجتماعية حقيقية . وقد تم تطوير هذا العلم في الخمسينيات من القرن الماضي مع ممارسين في فرنسا وهولندا وبلجيكا وألمانيا . إلا أنه قوبل بالاستهجان في مدارس النقد الأدبي والمقارن الأمريكية ، ولم يجد له موطن قدم يُذكر . ولا يعني هنا كثيراً ذلك الجدل القائم بشأنه ، وإنما يعنينا هذا النحت (الصورولوجية) ، وهل هو مقبول لغةً ترجمة لـ Imagologie ، وهل تحقق هذه

اللفظة (الصورولوجية) دلالات المصطلح كما هي في الفرنسية والإنجليزية؟ .  
أظنّ أنّ ذلك أبعد ما يكون عن المطلوب ، لأننا إذا قلنا (علم الصورة) أو (علم التصوير) باعتبار أنّ كلمة image تعني صورة ، فإنّ للفعل نفسه معاني أخرى ، مثل : التقليد والمحاكاة imitation والتمثيل representation والمشابهة likeness ، والتمثال statue والأيقونة icon ويتجاوز كلّ ذلك إلى معانٍ أخرى ، مثل : الصور الذهنية لشيء ما كالتصور والفكرة ، والانطباع . وإذا تبين هذا واتضح فإنّ الصورولوجية لا تعدو أن تكون نوعاً من التقعر غير المطلوب .

#### • الاصطلاح بين الترجمة والتعريب والنحت .

الترجمة في أيسر تعريفاتها نقل من لغة إلى أخرى . وتوسعت نظريات الترجمة وأصبح لها مدارس تمثل اتجاهاتٍ مختلفةً تعكس فلسفاتها اللغوية ، وبات لكلّ فريق من الباحثين منهجٌ خاصٌّ به للنظر في الترجمة ، ويزعم كلّ فريق أنّ منهجه هو الأمثل ، وربما كان بيتر نيومارك Peter Newmark ، المنظر البريطاني ، مُحِقّاً عندما رأى أنّه ليس بالإمكان إيجاد نظرية متكاملة للترجمة ، وأنّ لكلّ النظريات استخداماتها ، وتصبح عقائد خبيثة أو ضارة ، عندما يُدعى بأنها أصبحت احتكارية ، أو مقتصرة على جانب واحد من جوانب الترجمة .

ونحن هنا لا يعيننا ذلك الجدل القائم بين المشتغلين في دراسات الترجمة ، وإنما تعيننا ترجمة الاصطلاح باعتباره معضلةً . والمصطلح يكون بسيطاً (مفرداً) ، ومركباً . وترجمة الاصطلاحات ليست كترجمة النصوص ، فالمصطلح عالمٌ مستقلٌّ له خصائصه ومميزاته ، فهو ليس كالجمل والعبارات والألفاظ المعتادة التي يُهتدى إلى معناها بالرجوع إلى أقرب قاموس . المصطلح أشبه ما يكون بالرمز الرياضي المستغلق الذي لا يقوى على فكّ دلالاته إلا عالم رياضيات محترف ، وليس معلماً في مدرسة أو حتى أستاذاً في جامعة ، ولن يفلح المترجم في الاهتمام إلى سرّه لمجرد أنه يتقن اللغة التي كُتِبَ بها ذلك الطلسم .

وترجمة المصطلح لا تتحقق إلا بوجود مكافئ له في لغة الهدف ، وإذا انعدم ذلك المكافئ استعيز عنه بترجمة معناه ، وإلا كان الالتجاء إلى التعريب ، وهو الإبقاء عليه كما في لغته الأصلية ، وهي لغة المصدر . والسؤال الذي يعترضنا الآن : هل يترجم المصطلح ، أو يُعرب ، أو يُنحِتْ نحتاً؟ .

بعض المصطلحات قابلة للترجمة ، بصرف النظر عن كونها أدبية أو فلسفية ، أو تقنية ، إما بترجمتها الحرفية إذا وُجد لها مكافئات تامة في لغة الهدف (المترجم إليها) ، وبشرط أن تستوعب جميع دلالاتها لا سيما تلك المصطلحات المبنية على مفاهيم ، كالمصطلحات الفلسفية على وجه الخصوص ، وإما بترجمة دلالتها .

وأما المصطلحات التي لا تنبني على مفاهيم عقلية أو ذهنية كاصطلاحات التقنية (الطبية ، الهندسية ، الكيميائية ، الفيزيائية ، الجيولوجية) ، فهي على ضربين : بسيط ، ومركب . وهذه ، في أغلب الأحوال ، لا تنفع فيها الترجمة ، لأنها مصطلحات مأخوذة من اليونانية أو اللاتينية ولا تجدي معها الترجمة الحرفية ، ولا سبيل إليها إلا بالتعريب . وأما التعريب ، فهو استعمال العرب الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتهم . وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، فتقول : عربته العرب ، وأعربته أيضاً . في كتاب (ارتشاف الضرب) يفرد أبو حيان فصلاً للأسماء الأعجمية ، ويقسمها إلى ثلاثة أقسام :

قسمٌ غيرته العرب وألحقته بكلامها ، فحكمُ أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد ، والوزنُ حكمُ أبنية الأسماء العربية الوضع ، نحو : درهم ، وبهرج . وقسمٌ غيرته ولم تُلحِقْه بأبنية كلامها ، ولا يُعتبر فيه ما يُعتبر في القسم الذي قبله نحو : آجر ، وإبريسم . وقسمٌ تركوه على حاله غير مُغيّر ، فما لم يُلحِقْه بأبنية كلامها لم يعد منها ، وما ألحقوه عُدَّ منها (36) .

(36) أبو حيان ، أنير الدين : ارتشاف الضرب من لسان العرب 1 : 146 تحقيق رجب عثمان ، 1998 ، مكتبة الخانجي ، مصر

ولسنا هنا بمعرض الحديث عن اختلاف أئمة اللغة في مسألة وقوع المعرّب في القرآن أو عدم وقوعه فالنافون احتجوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: 2] . وقوله: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت: 44] . والمثبتون أحتجوا بأدلة عقلية ملخصها أنه لا تنافي بين ما ذهب إليه المثبتون وما ذهب إليه النافون ، وقالوا إنّ للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفار لهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها ، حتى جرت مجرى العربي الفصيح ، فجرت على ألسنتهم ووقع بها البيان ، وكان ذلك قبل نزول القرآن ، فعدّت من لسان العرب . ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام :

” الصواب عندي مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعاً ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية ، كما قال الفقهاء ، لكنها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربيةً ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال إنها أعجمية فصادق “ (37) .

ومن الطريف ما وقفت عليه في مسألة المعرّب قول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب) بعد أن ساق جملة من الألفاظ الأعجمية في القرآن :

” ولحكمة يعلمها الله تعالى ونكتة اقتضتها أرقى رتب البلاغة ، عدل سبحانه عن الدّخيل . ولعلّ الحكمة في ذلك تنبيهنا معشر العرب إلى ما يحب علينا من العناية بالمُعربّات ، والانتفاع بها والاستكثار من سوادها بين ظهراي لغتنا ، فتحيا بها وتنمى ، وتصير صالحه لأن تلتنح مع مدنيت الأمم الأخرى . فإذا لم نتدبّر تلك الحكمة ، ولم نُعنّ بالتعريب ونفسح مجالاً للمُعربّات على أسلّات ألسنتنا ، وأسنان أقلامنا ، كنّا عاملين على إماتة اللغة ، أو وقوف نموّها “ (38) .

(37) انظر (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب) للسيوطي ، ص 65 ، مطبعة فضالة ، 1431 .

(38) المغربي ، عبد القادر : الاشتقاق والتعريب ص 70 ، الطبعة الثانية ، 1947 ، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة

وقد أجاز مجمع اللغة العربية المصري التعريب وقيده بالضرورة ، في قرارٍ نصّه :  
” يجيز المجمع أن يُستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة  
العرب في تعريبهم “ (39) .

والضرورة في قرار جواز التعريب اكتنفها غموض لعدم بيان معنى الضرورة وما حدّها .  
وقد أشار بعض أعضاء مجمع فؤاد ، ومنهم الأستاذ علي الجارم ، إلى ذلك الغموض  
وما قد يترتب عليه ، فطالبوا بتعديل القرار .

وفي الجزء الأول من مجلة مجمع القاهرة ص 37 (ملحقات الأصول العامة) :

- يُفَضَّلُ العَرَبِيُّ عَلَى المُعَرَّبِ القَدِيمِ إِلا إِذَا اشْتَهَرَ المُعَرَّبُ .
- يُنْطَقُ بِالاسْمِ المُعَرَّبِ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا العَرَبُ .
- تُفَضَّلُ الاصطِّلاحياتُ العَرَبِيَّةُ القَدِيمَةُ عَلَى الجَدِيدَةِ إِلا إِذَا شَاعَتْ .
- تُفَضَّلُ الكَلِمَةُ الواحِدَةُ عَلَى كَلِمَتَيْنِ فَأَكْثَرَ عِنْدَ وَضْعِ اصطِّلاحياتٍ جَدِيدٍ ، إِذَا أَمْكَنَ ذَلِكَ ، وَإِذَا لَمْ يُمْكِنَ ذَلِكَ تُفَضَّلُ التَّرْجُمَةُ الحَرْفِيَّةُ .

وفي الواقع ، هناك اصطلاحات علمية يستحيل تعريبها ، وأغلبها تنتمي إلى العلوم الطبية ،  
وهذه لا سبيل إليها إلا من خلال ترجمة المعنى ، ومثل ذلك المصطلح الطبي الذي يتكون  
من سبعة وعشرين حرفاً وتعسر قراءته : Ancephalomyeloradiculopathy (اعتلال  
الدماغ والحبل الشوكي وجذور الأعصاب) ، ومثل : Methaemoglobinaemia  
(خضاب الدم) ، ومثل : Pneumoencephalomyelography (تصوير أو تخطيط  
الدماغ والحبل الشوكي الغازي) .

وقد انعقد عددٌ من الندوات العلمية لمناقشة مسألة الاصطلاح وضرورة توحيدده في  
المجامع العربية اللغوية والمؤسسات التي تُعنى بتنسيق التعريب . ومنها على سبيل

(39) العدد الأول من مجلة المجمع الملكي (مجمع فؤاد الأول) للسنة الأولى 1935 ، ص 33 (القرارات العلمية) .



المثال (40) :

- ندوة منهجيات وضع المصطلحات العلمية التي عقدها مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام 1981 .

- ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي المنعقدة في عمان بالأردن في عام 1993 بين مجمع اللغة العربية الأردني والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

- مؤتمر التعريب السابع المنعقد في مدينة الخرطوم بالسودان عام 1994 بدعوة من مكتب تنسيق التعريب .

- ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح ، أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1999 .

وهكذا استمر انعقاد المؤتمرات والندوات لمعالجة موضوع ترجمة المصطلحات وتعريبها ، إحساساً بأهميتها . ففي عام 2014 ، أوصى المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة بضرورة العمل على وضع تخطيط لغوي لقضية التعريب في ضوء السياسة اللغوية والقرار السياسي الملزم ، والتنسيق بين المجمع في وضع المصطلحات العلمية .

وأما النحت فإنه الجمع بين اسمين أو كلمتين في لفظ واحد ، وقد اختلف علماء العربية من قديم في القول بوضعه ، أو بالأحرى من جهة كونه طريقة من طرائق نمو اللغة أم لا .

وقد ثار جدلٌ طويلٌ في سنة 1935 حول موضوع النحت في العربية على صفحات الجزء السادس من المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، فتح بابهِ الخوري أسقف مارون غصن يبحث عنوانه (النحت في اللغة العربية : وسيلة لتوسيع اللغة) ، وجاء فيه بعجائب من النحت زعم أنها تخدم العربية ، مثل نحت

(40) انظر الملاحق المثبتة في آخر هذا الكتاب .

كلمة (اربيد) ، أي : الحيوانات ذوات الأيدي الأربعة ، وتثنى : أربيدان ، وتُجمع : (أربيدات) ، ونحت كلمة (أربرجل) ، أي : الحيوانات ذات الأرجل الأربع . وتثنى : (أربرجلان) ، وتُجمع (أربرجلات) . ويمكن صياغة الصفة من تلك الكلمات ، فنقول : (أربيديّ) و (أربرجلي) . ويزعم مارون غصن أنه لا بدّ لنا من جرأة ، ولا سيما في ميدان الصحافة والتدريس ، وألا نخشى تصادم الآراء في صوغ تلك المنحوتات الجديدة ، لأنّ ناموس اللغات هو التواطؤ العلمي بالاستعمال . ووصف المعترضين على مذهبه هذا بأنهم متعنتون يدعون حبّ العربية ، وهم في الحقيقة ممسكون بخناقها . وأنه إذا ساغ للعرب نحت بعض الألفاظ ، ساغ لنا ذلك نحن أيضاً أن ننحت ما تمسّ الحاجة إليه ، فهم رجال ونحن رجال !! . ونحن نقول لمارون غصن : ” كن مثلهم أولاً ، ثم اصنع ما صنعوا “ .

ويبدو أنّ هذه النماذج من المنحوتات المشوهة داء قديم مستفحل ، وكنت أظنه حديث عهدٍ و مقصوراً على زماننا ، وقد بيّنا هذه الآفة في موضع سابق . وتصدى بالردّ على مارون غصن الأستاذ سليم الجندي عضو المجمع ، فكتب مقالاً بعنوان (ما هكذا يا سعدُ تورد الإبلُ) ، ونُشر في المجلد الثالث عشر ، الجزء الثامن ، من مجلة المجمع . يقول الأستاذ سليم الجندي :

” ولكنني أقول للأستاذ صاحب المقال : إنني قبل كلّ شيء من أولئك المتمسكين بخناق اللغة إلى أن تحيا حياةً صحيحةً لا تنبو عن القياس ، ولا تمّجّها الأذواق ، أو تموت موتاً شريفاً على هيأتها الحاضرة . أما أن تكون متابعاً لكلّ هوى ، مشايعةً لكلّ هاجسٍ ، وإن أتت على صورةٍ يابأها الذوق والقياس ، فالموتُ خيرٌ لها . [ . . ] ، وأقسمُ بالله لو أنني قبل اليوم سمعتُ قاتلاً يقول : أربيد ، و أربرجل ، وذوئد . ما شككتُ في أنه ساخرٌ يهزأ ، أو محمومٌ يهذي ، أو أنها من كلام الحكل (لا يفهم) أو من أخوات الحنفشار ، إذ عليها مسحّة العربية ولا بينها وبينها آصرة تربطها بها ، ولا جامعة تجمع بينهما “ .

وكتب مارون غصن رداً على رد سليم الجندي جاء فيه بطامات ، فذهب إلى أنّ العربية في حاجة إلى أن تستبدل بحروفها الحروف اللاتينية ، كما فعلت أمم أخرى بلغاتها ، وشرع يُعدها ، والغاية من ذلك في زعمه تطوير العربية وتسهيل التعامل مع الألفاظ الأعجمية ، وهو ردٌّ خارج موضوع البحث كما لا يخفى . وكيف نتوقع رأياً يخدم العربية من شخص كمارون غصن الذي يعدّ من رؤوس الداعين إلى العامية في بلاد الشام في العشرينيات من القرن الماضي .

وقد أثار الأستاذ إسماعيل مظهر عدة مسائل جوهرية تتعلق بالنحت في دراسةٍ صغيرة له بعنوان (تجديد اللغة بحيث تصبح وافيةً بمطالب العلوم والفنون) ، ويستعرض فيها جملة من التساؤلات :

- أيعتبر النحت قياسياً أم سماعياً؟ وما حدّ القياس والسماع فيه باعتبار أقوال فقهاء اللغة؟ .

- أيجوز أن نجري على النحت في وضع المصطلحات التي نعجز عن ترجمتها أو تعريبها تعريباً يفي بحاجة اللغة؟ .

- أيُفسدُ النحتُ اللغةَ العربيةَ إذا روعي فيه :

1 - ألا يكون نائياً في الجرس عن سليقة اللغة .

2 - أن يكون المنحوتُ على وزنٍ عربي نطق به العرب .

3 - أن يؤدّي حاجاتِ اللغة من أفرادٍ وتثنية ونسبٍ وإعراب .

- أيجوز أن ننحتَ ألفاظاً على غير وزن عربي عند الضرورة؟ أم نقتصر على أن يكون المنحوت على وزن عربي إطلاقاً؟ .

- هل التسليم بأنّ اللغة العربية لغة اشتقاق ينافي النحت مع مراعاة شروط خاصة كالتي سبق أن ذكرناها؟ .

– إذا أضفنا إجازة النحت إلى الاشتقاق : أيكون هذا توسيعاً في اللغة وتيسيراً أم تضيقاً وتعسيراً؟

والمسألة الأولى التي عرض لها إسماعيل مظهر ، وهي : هل النحت قياسي أو سماعي؟ وهي مسألة أثبتت من قديم ، يتوقف عليها قبول النحت من نفيه وعدمه . فمن ذهب إلى قياسيته أجاز الاعتماد عليه ، ومن قال بأنه سماعي ذهب إلى أنّ الكلمات المنحوتة لا تتجاوز ما سمعته العرب وجرى على ألسنتها ، وجمعته معاجم اللغة ولا يتجاوز ذلك . والحقّ إنّ النحت ظاهرة عابرة في اللغة العربية لا تُقاس بالظواهر اللغوية الأخرى .

وموقف مجمع اللغة العربية المصري من ظاهرة النحت ما زال موقفاً متردداً في قبول قياسيته ، ولا يزال معظم أعضائه يرون الوقوف منه عند حدّ السماع ، رغم أنّ قلّة من هؤلاء الأعضاء ، على رأي إبراهيم أنيس ، قد برهنوا في بحوثهم على ضرورة جعل النحت قياسياً لنستخدمه في مصطلحات العلوم الحديثة ، ولا سيما في المصطلحات الطبية . ويقول إبراهيم أنيس معقّباً على ذلك :

” وفي الحقّ أنّ أولئك الذين يرون قياسية النحت قد غالوا في أمثلته بعض المغالاة ، فقد تصوروا أنّ كلّ الكلمات الكثيرة البنية لم تنشأ إلا عن طريق هذا النحت “ (41) .

وبين إبراهيم أنيس مظاهر تلك المغالاة في النحت ، ومنها ادّعاء أنّ الكلمات التي تنتهي بالميم ، مثل : بلعوم ، خرطوم ، وحلقوم منحوتة من (بلع وطعم) و (خرط وطعم) ، و (الحلق والطعم) ، وعاب على من ذهب هذا المذهب أنهم غير مدركين أنّ الميم هنا هي علامة التنوين في اللغة الحميرية القديمة ، وأنّ هذا الأصل قد تُنوسي في هذه الكلمات ، واستعملتها لهجات الشمال على توهم الأصالة في الميم . ومن مظاهر تلك المغالاة ، على رأي إبراهيم أنيس أيضاً ، الادّعاء بأنّ الكلمات الرباعية التي هي حكاية

(41) أنيس ، إبراهيم : من أسرار اللغة ، ص 74 – 75 ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1966 .

الصوت ، مثل : صرصر القلم ، وقهقهه الرجل ، ونحو ذلك ، يتكوّن كلّ منها من فعلين من المضعّف الثلاثي . ويخلص إبراهيم أنيس بعد ذلك إلى القول بأنّ النحت في بعض الأحيان ضروري ، ويمكن أن يساعدنا على تنمية الألفاظ في اللغة ، ولذا يرى الوقوف منه موقفاً معتدلاً ، والسماح به حينما تدعو الحاجة الملحة إليه .

وكثيراً ما يُستدلّ للنحت بتراكيب مثل : بسمل ، وحوقل ، وحجعل ، وهيلل ، وحمدل ، وجعفل ، وسبحل ، وطلبق ، ودمعز ، إذا قال : (بسم الله) ، و (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، و (حي على الصلاة) ، و (لا إله إلا الله) ، و (الحمد لله) ، و (جُعِلْتُ فِدَاكَ) ، و (سبحان الله) . و (أطال الله بقاءك) ، و (أدام الله عزك) ، ومن هذا قولهم في النسبة إلى عبد شمس (عشمي) ، وإلى حضر موت (حضرمي) ، وإلى عبد الدار (عبدري) ، وفي العصر الحديث يقال (درعمي) لخريج دار العلوم .

والحقّ أنّ هذه الألفاظ قليلة ونادرة الاستعمال ، والنادر والقليل لا يكون قاعدةً ولا يُقاسُ عليه في الغالب الأعم ، وعلى رأي ابن يعيش في شرح المفصل : ”وذلك ليس بقياس ، وإنما يُسمَع ما قالوه ، ولا يُقاس عليه لقلته“<sup>(42)</sup> . ويشهد على ذلك أنّ تلك الألفاظ قليلة الدوران في كتب الأدب والتاريخ والتراجم إلى درجة الندرة . وفضلاً عن ذلك ، فإنّ نحت كلمة من كلمتين لا يُكتب له النجاح حتى يثبت وجوده على مرّ الزمن ، ويشيع بين الناس ويجري على ألسنتهم ، وذلك هو المقصود من قولنا إنّ النحت ظاهرة عابرة . وقد يتحوّل النحت إلى نوع من التنطّع والتكلف عندما لا تدعو الحاجة إليه ، وقد رأينا أمثلة لذلك في مواضع سابقة . وللأمير مصطفى الشهابي الرئيس الثاني للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد محمد كرد علي ، كلام يُعتدّ به لأنه صادر عن خبير تشهد له معاجمه ومصنفاته التي تنم عن معرفة عميقة بالعربية ، فضلاً عن استيعاب كبير لطبيعة مصطلحات العلوم التي يُعالجها ، فهو ليس مجرد مترجم كالمترجمين الذين

(42) أنيس ، إبراهيم : من أسرار اللغة ، ص 74 - 75 ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1966 .

يتفحّمون اللُّجج عن غير دراية ، حيث يقول :

” ونحن في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية ، ولكنّ النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصةً . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدلّ على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجّها الذوق ، ويستغلق فيها المعنى “ (43) .

وغاية ما نذهب إليه في موضوع النحت ، ونرتاح إليه ، أن يضبط بأربعة شروط ، وهي :

1 - تقييده بالضرورة القصوى ، وحدّها ما تستلزمه الحاجة فلا يُستغنى عنه .

2 - خلوصه من الغرابة التي يتعذر معها فهمه .

3 - حصره ، إن أمكن ، في المصطلحات الفنية (التقنية) عند تعدّر ترجمتها أو تعريبها .

4 - عدم تجاوزه إلى المصطلحات الأدبية والفلسفية التي يمكن ترجمة معانيها أو تعريبها

فلا حاجة إليه فيها ، لأن الفائدة منه في ذلك محدودة ولا تقاس بالمصطلح العلمي

الفني (في علوم الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا ونظائرها الأخرى من

العلوم التطبيقية) . فضلاً عن أنّ المصطلحات الفلسفية والأدبية ، ومصطلحات العلوم

الإنسانية ، يتطّفل عليها كلّ من هبّ ودبّ .

وبهذه الشروط نَحُدُّ من تلك الفوضى العارمة ، ونقيّد تلك الجرأة الجامحة في النحت

الذي تجرّأ عليه أناسٌ ربما كان حظهم من العربية قليلاً ، إن لم يكن معدوماً في بعض

الأحايين ، وكذلك نصيبهم المتواضع من اللغات الأخرى المنقول منها ، فضلاً عن

سهمهم المحدود في العلوم . وهم مع ذلك لم يتلكأوا فقدفونا بتلك المنكرات الشوهاء

التي عرضنا لها في مواطن سابقة .

(43) الشهابي ، مصطفى : المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث) ص 15 ، وأصله محاضرات ألقيت

بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام 1955 .

والخلاصة أنّ ترجمة المصطلحات أو تعريبها أو نحتها ليس أمراً هيناً ، وليست وظيفة يوكل بها أستاذ أو مترجم . وليس ثمة من هو أدري بقدر المعاناة والمشقة في الترجمة من المشتغلين بها . وكم نحن اليوم في حاجة إلى علماء محترفين يجمعون بين المعرفة العلمية والحدق اللغوي ، وهذان شرطان لا ينجح أيّ عمل معجمي للاصطلاحات بدونهما . وما التخبط الذي نراه اليوم ، ويصل في بعض الأحيان إلى درجة العبث ، إلا نتاجاً لذلك ، ولا سيّما في ترجمة وتعريب الأَصطلاحات الفلسفية والأدبية واللسانية . نحن اليوم في حاجة إلى جهابذة أمثال : محمد شرف صاحب (معجم المصطلحات الطبية والطبيعية) 1927 ، وأحمد حمدي الخياط صاحب (معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية في علم الجراثيم) 1934 ، وحسني سبوح صاحب (معجم أمراض جهاز التنفس) 1937 ، ومصطفى الشهابي صاحب (معجم الألفاظ الزراعية) 1943 ، ومرشد خاطر رائد التعريب الطبي في سوريا والعالم العربي ، صاحب (الأمراض الجراحية) الذي يقع في ستة مجلدات) ، وهو الذي قام بترجمة (معجم المصطلحات الطبية) من الفرنسية لمؤلفه كليرفيل ، بالتعاون من مع د . أحمد حمدي الخياك ، و د . محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهذا المعجم يتكوّن من عدة مجلدات ضخمة . تلك بعض النماذج الفريدة التي قدمت أعمالاً جلييلة في ترجمة المصطلحات العلمية ، تنوء بها مجامع اللغة العربية في الوطن العربي التي لا تفتأ تنظم مؤتمرات وندوات من حينٍ إلى آخر لمناقشة معضلة الاصطلاح ، وإن كانت في الواقع محدودة النتائج .

يقول الأمير مصطفى الشهابي :

” ومن الطبيعيّ القول بأنّ المواضيع العلمية شيءٌ ، ومصطلحاتها شيءٌ آخر . ولكنّ معرفة المصطلحات العربية كثيراً ما تكون أشقّ من معرفة المواضيع العلمية نفسها . فالذي يتقن لغةً أجنبية كبيرة يستطيع بطريقةٍ ما فهم موضوعٍ علميٍّ ، ولكنه لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن إليها . وكثيراً ما يعنّ على باله وضع مصطلحات جديدة ، دون أن يكون

أهلاً لهذا العمل ، فيخبط خبط عشواء ، إمّا لجهله دقائق الموضوع العلمي ، وإمّا لقلّة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به ، وإمّا لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها في وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية . ولهذه الأسباب كثرت الأغلاط في المعاجم الأعجمية العربية الشاملة التي صُنفت في عصرنا هذا “ (44) .

• تشويه التركيب المزجي للغة العربية ، بحثاً عن ترجمة للمصطلحات

يقول الأستاذ إسماعيل مظهر إنه استخدم التركيب المزجي (45) في المصطلحات التشريحية وغيرها مما هو مُرَكَّب من لفظين في الأصل ، مثل : قَبِيلِيحَكْمِي Mylohyoid ، ومثل . Premaxillary .

ويقول إنه أمعن النظر في قاعدة التركيب المزجي ، فوجد أنه باستعمالها قد نستخلص من المصطلحات العلمية قدراً صالحاً يُعِينُنَا على التآليف في مُختلف العلوم ، وبخاصّة في الأمراض والتشريح ، وأنه جرّب ذلك في عديد من المُصطلحات فسَلَسَتْ له واستقامت ، وساق لذلك أمثلة ، منها :

– (inter) وتعني (بين) ، يتركب منها مصطلحات مثل : intervertebral foramen وهذا المصطلح نترجمه بـ (الثقب البينيفقاري) أي : الثقب الموجود بين فقرات العمود الفقري .

– (epi) وتعني (فوق) ، مثل : episkeltal ، أي : (فوقيهيكلية) .

– (hybo/ infra) وتعني (دُون) ، مثل : infraorbital plexus ، أي : (الضفيرة الدوينحاجية) ، ومثل : infracostal ، أي : (دوينضلي) .

– (intra) وتعني (نُشْب) ، مثل : intraspinal plexus ، أي : (الضفيرة النُشْبِلشوكية) ، و intracranial ، أي : (نُشْبِيحَقْفِي) .

(44) الشهابي ، مصطفى : المصدر السابق ، ص 48 ،

(45) التركيب المزجي ضرب من ضروب النحت



- (pre) وتعني (أمام) ، مثل : Prevertebral plexus ، أي : (الضفيرة الأماميْفَقْارية) .  
 – (ant) وتعني (فُييل) ، مثل : anteorbital foramen ، أي : (الثقب القُييلِحَبَجَاجي) .  
 – (supra) وتعني (فويق) ، مثل : supra-orbital ، أي : (فويقِحَبَجَاجي) . و  
 supra-public ، أي : (فويقعامي) .  
 – (sub) وتعني (تحت) ، مثل : subepithelial plexus ، أي : (الضفيرة التحيظهارية)  
 أو (التحيظَفَافية) .

– (aceous) وهي كاسعة تدلّ على التشبيه ، مثل : membranaceous ، أي :  
 شَبَهْغِشائي

تم ذكر الأستاذ إسماعيل مظهر شكلاً آخر مما أطلق عليه اسم التركيب المزجي ، مثل  
 الألفاظ المركبة من كلمتين ، تفيد كلّ منهما معنىً كاملاً ، مثل : tibio-calcanean ، أي  
 : (قَصَبِيْعَقَبِي) ، و tibio-fibular أي : (قصبيشطي) ، ومثل : thyro-hyoid ، أي :  
 (دَرْقِيلامي) ، ومثل : thyro-epiglottideus أي : (دَرْقِيمزماري) أو (دَرْقِيغَلْصِيمي) .  
 ومع احترامنا البالغ لمحاولة الأستاذ مظهر أن يجد تعريباتٍ لتلك المفردات أو الاصطلاحات  
 إلا أنه أبعد النجعة ، وليس لقوله الذي جاء في آخر كلامه من معنى ، ألا وهو :  
 ” ذلك أصل من أصول الوضع التي ينبغي أن يُجرى عليها في صوغ

المُصطلحات “

فلا يوصف استعمالاً بأنه أصلٌ قبل أن يتأصل . والنماذج المنحوتة التي جاء بها يمجهها  
 الذوق اللغوي السليم . وهذا الضرب من المصطلحات أو المفردات ليس في حاجة  
 لمثل هذه التعريبات الفجة ، والطبيب ليس في حاجة لها لأنه يعرف معناها في لغتها  
 الأصل ، ويعرف كيف تنطق ، وإذا احتاج أن يكتب عنها بالعربية فيكفيه أن يترجم معناها  
 (46) . وها أنت ذا ترى كيف أنّ تلك التراكيب المزجية خلقت صوراً لفظية شوهاء لا

(46) الشهابي ، مصطفى : المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث) ص 15 ، وأصله محاضرات ألقىت

ترفع من شأن العربية إن لم تحطّ من قدرها .

وقد رأينا شيئاً من تلك التراكيب في مقالة المستشرق الأرميني كيفورك ميناجيان المنشورة في مجلة (اللسان العربي) (47) ، وفيها قدرٌ من التراكيب الثقيلة المموججة .

وإذا كانت المصطلحات العلمية التي تستعصي على الترجمة دفعت العلماء المتخصصين إلى استخدام النحت والتركيب المزجي من باب الضرورة ، فإنه لا ضرورة لذلك مع المصطلحات غير العلمية (التقنية) كالمصطلحات الأدبية والفلسفية ، ونظيراتها .

وثمة شيان آخران ينبغي التفطن إليهما ، وهما :

1 - عدم نسيان الهدف أو الغاية الأساس من ترجمة المصطلح أو تعريبه ، وهو بلوغ المعنى الذي يحتويه .

2 - الفائدة المرجوة من ذلك المعنى وإن بلغناه . وإذا لم يتحقق هذا فلا فائدة لا من ترجمة ولا تعريب ولا نحت .

والأمثلة التي سيقف لا تحقق أدنى فهم للمتلقي ، فضلاً عن إغراقه في فيض من الغموض .

#### • هل ألفاظ الحضارة اصطلاحات؟

من الأمور التي تسببت في الخلط حشرٌ ما عُرف بألفاظ الحضارة مع الاصطلاحات ، وهي ألفاظ أو أسماء لأشياء دائرة على ألسنة الناس محلّها معاجم اللغة العادية وليس معاجم المصطلحات . وفي ظني أنّ أول من أشاع ذلك هو مجمع اللغة العربية المصري على لسان الأستاذ أحمد لطفي السيّد . ولا بأس أن يكون ثمة اعتناء بألفاظ جدّت في حياة الناس اليومية ، ودخلت إليهم من شعوب أخرى ، ولا بأس بترجمتها أو تعريبها . وإنما البأس كلّ البأس أن تُعدّ تلك الألفاظ من المصطلحات فتزاحم المصطلحات

بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام 1955 .

(47) مجلة اللسان العربي ، المجلد التاسع ، الجزء الأول ، ص 162 .

الحقيقية وتضيق عليها في المعاجم المخصصة للاصطلاحات ، مع أنها ألفاظ عادية .  
ويُعرّف الأستاذ محمود تيمور اللفظ الحضاري بأنه :

” اللفظ الذي يشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام لتسمية أسباب الحياة (!) (48) في البيت والسوق ، فهو قاسم مشترك أعظم في كلّ فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة (!) والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب ، ذلك أنّ قيام الجمهور في التعبير عن حياته وبيئته وعلاقاته بما حوله وبمن حوله يستمدّ عناصره من كلّ علمٍ وفنٍ ومعرفة “ (49) .

وهذا تعريفٌ لألفاظ الحضارة غير منضبط ، وربما ، بل قطعاً ، تسبّب في إدخال ألفاظ عامة في جملة الاصطلاحات وهي ليست منها . وقد أحدث ذلك تشويشاً في عقل المتلقي . فألفاظ الحياة اليومية ، وأسماء الأدوات والآلات ، وغيرها مما لا ينطبق عليها تعريف الاصطلاح ينبغي ألا تُدرج في قواميس المصطلحات . وذلك يؤخذ على كثيرٍ من معاجم المصطلحات ، ولا يسلم من ذلك الإدراج إلا اللمم منها .

ولم يجانب مصطفى الشهابي الصواب حينما أطلق على معجمه اسم (معجم الألفاظ الزراعية) لأنّ أكثر مفرداته ألفاظٌ وليست مصطلحاتٍ ، ولذلك آثر أن يطلق على معجمه ذلك الاسم ، ثم أعيد نشره بعد وفاته من الناشر نفسه (مكتبة لبنان) تحت عنوان (مصطلحات العلوم الزراعية) بعناية الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، وهذا تصرفٌ في العنوان مُخِلٌّ .

(48) المسميات الحضارية ليست من أسباب الحياة ، وإنما هي الاحتياجات الحياتية . والأسباب هي علة وجود الشيء ، والألفاظ التي هي من قبيل : ثلاجة ، سيارة ، طائرة ، هاتف ، وأسماء المأكولات ، والمشروبات ، والملبوسات ونحوها ، ليست أسباباً للحياة تنعدم الحياة بعدمها .

(49) تيمور ، محمود : ألفاظ الحضارة لعام 1971 ، اللسان العربي ، المجلد 9 ، الجزء 1 ، ص 406 ، 1972 .

يقول د. علي القاسمي :

” ويطيب لنا - نحن المصطلحيين - أن نتبجح بأن اللغوي يغض الطرف عن الترادف والاشتراك اللفظي ، ويقتصر عمله على وصف اللغة كما هي ، بل إن هنالك من اللغويين من يعتبر أن ترادف المفردات الكثيرة - مثل المئات من أسماء الجمل أو الكلب أو السيف - هي من علامات فحولة اللغة ، وثرانها وخصبها ، ويشبهونها بالمرأة الودود الولود ، كما يعدون الاشتراك اللفظي وسيلة من الوسائل البلاغية البديعية البيانية (!) . أما نحن المصطلحيين ، فلا نسمح بالترادف ولا بالاشتراك اللفظي ، لأنّ وظيفتنا وصفية معيارية في آنٍ واحدٍ ، ونتمسك بقاعدتنا الذهبية القائلة بأنّ علم المصطلح يسعى إلى أنّ يُعبّر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد في الحقل العلمي الواحد ، وأن لا يُعبّر عن المفهوم الواحد إلا بمصطلح واحد في الحقل العلمي الواحد ، من أجل أن تكون هناك لغة علمية مضبوطة يفهما المشتغلون في ذلك العلم بسهولة وسرعة وبدون التباس أو غموض يعرقل عملية التواصل المنشودة . ولهذا فإننا نمتشق سيوفنا لنبتز بها كل ترادف أو اشتراك لفظي ، وهكذا نتسربل بزّي العلماء ونغمز قناة اللغويين فنخلع عنهم جيّة العلم “ (50) .

وهذا القولُ بعضه صوابٌ ، وبعضه الآخر فيه نظر .

فأما صوابه فضبطه لتعريف المصطلح بأنه ما يُعبّر عن مفهوم واحد في الحقل العلمي الواحد ، ذلك الضبط الذي تسبب الانحرافُ عنه في إقحام ما ليس بمصطلح في دائرة الاصطلاح .

وأما ما فيه نظرٌ فقولُه إن اللغويين يقولون إن الاشتراك اللفظي وسيلة من الوسائل البلاغية البديعية البيانية . وهذا ما لم نسمعه قط . فعلمنا البيان والبديع ليس من مباحثهما النظر في المترادفات والمشارك اللفظي . فعلم البيان : علمٌ يُعنى بالأصول

(50) القاسمي ، علي : ألفاظ الحضارة ، هل هي كلمات عادية أو مصطلحات تقنية؟ مجلة اللسان العربي ، ص 112 ،

ضمن أعمال ندوة (الألفاظ العلمية الحضارية والتراثية) المنعقدة في فاس أكتوبر 2000

التي يُعرفُ بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه . ومن مباحثه : التشبيه ، والمجاز اللغوي ، والمجاز العقلي ، والاستعارة ، والكناية . وعلم البديع : علم يُعرفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلامَ حُسناً وطلاوةً ، وتكسوه بهاءً ورونقاً ، بعد مطابقته لمقتضى الحال ، مع وضوح دلالاته على المراد لفظاً ومعنى . وهو يُعنى بالمحسنات المعنوية واللفظية ، مثل : التورية والطباق ، والجناس ، والسجع ، والمقابلة ، والإرصاد ، ومراعاة النظر ، والمذهب الكلامي ، والإدماج ، والمشاكلية ، والطبي والنشر ، إلخ . والمشارك اللفظي حدّه أهل الأصول بأنه ” اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر “ . مثل العين للباصرة ، والنقد ، والمطر يهطل أياماً لا يُقلع ، وعين البئر ، وعين الميزان ، وعين الركبة ، وعين الجيش ، وعين اللصوص . وأهل اللغة مختلفون في وقوعه وعدمه بما لا طائل من ذكره هنا ، والأكثر على وقوعه . والعناية بجمعه من شأن الرواة الذين يتبعون كلام العرب وألسنتهم ، فيضمونه في معاجمهم وقواميسهم . والبلاغيون يهتمون بالألفاظ من حيث فصاحتها ، ويهتمون بالجمل من حيث بلاغتها ، ولا يعينهم في الألفاظ كونها من المشترك اللفظي ، أو من المترادف أو المتوارد . ومما فيه نظر أيضاً ، قوله : ” نحن المصطلحيين “ على الاختصاص ، ونحن لا نعرف قوماً خُصّوا بهذا ، أو تفرغوا له بحيث يصنعون الاصطلاحات لمن يريد ، وكأنهم مؤسسة مستقلة . وتصنيف كتاب في علم الاصطلاح ، والبحث في أصوله ، لا يجعل مؤلفه يُنعت بأنه اصطلاحي ، حتى لكأن من ينعت بأنه اصطلاحيّ ، نسبة إلى الاصطلاح ، غير لغوي ، مع أنّ الأصل في البحث عن الاصطلاحات ودلالاتها من شأن اللغويين ، وإذا بحثها غيرهم من أطباء ومهندسين وغيرهم ، فإنهم يبحثون في دلالاتها أو صناعتها كما يفعل أهل اللغة .

ولو طَبَّق علي القاسمي تعريف المصطلح الذي ارتاح إليه ، ونحن نوافقه عليه ، لأخرج ما سُمي بألفاظ الحضارة من دائرة الاصطلاح ولكفى نفسه مؤونة العناء بَعْدَها من المفردات اللغوية .

وليس الاعتراض ، مرةً أخرى ، علي البحث عن أسماء لمفردات تتصل بحياة الناس اليومية ، والبحث عن ترجماتٍ لها في اللغات الأخرى ، وإنما الاعتراض في اعتبارها اصطلاحات أم لا . ولذلك نستهجِن أن تكون ألفاظ مثل : سيارة ، مرآة ، آلة حلاقة ، مسمار ، كرسي ، مثقاب ، مصباح ، ترمومتر ، راديو ، تليفزيون ، مصطلحات حضارية . ولو اكتفت مجامع اللغة العربية ، ومؤسسات التعريب بتسميتها بمعاجم ألفاظ الحضارة لكان ذلك حسناً ، ولكن أن تحمل تلك المعاجم أسماء ، مثل : معجم ألفاظ مصطلحات الحضارة ، ويراد بها الألفاظ والمفردات اللغوية التي تجري علي ألسنة الناس في حياتهم اليومية ، فذلك غير مقبول ألبتة .

ولو قمنا بجولة سريعة داخل (معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1980 ، وأصله مواد ومفردات كانت تنشر في مجلة المجمع علي أنها ألفاظ لا مصطلحات ، وإن ذهب رئيس المجمع د . إبراهيم بيومي مذكور إلى القول في مقدمته إن :

” ألفاظ الحضارة ضربٌ آخر من المصطلحات اللغوية ، وقد تكون معالجتها

أعسر من معالجة المصطلح العلمي . . “ .

فسنكتشف أنّ أغلبها ، إن لم يكن جميعها ، ليست مصطلحات ، ولكنها ألفاظ أو مفردات معتادة ، يمكن الوقوف علي معانيها بيسر . وها هي ذي بعض الأمثلة علي ألفاظ الحضارة المحشورة في الاصطلاحات ، وهي مختارة من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ، المجلد 18 ، لسنة 1976 :

– نشرة الأخبار bulletin ، news bulletin (وتعني مجلة ، وبيان) فهل هذا مصطلح؟ .

- الغارة الجوية air raid
- بطارية battery
- شمعة الاحتراق sparkling plug, bougie
- هيكل السيارة chassis
- إطار داخلي inner tube, chambre è air
- خزان وقود tank, reservoir
- مولد dynamo
- دولة الكونغو الحرة Kongo free state .
- كابحة (فرملة) brake, frein
- أزمة كوبا Cuba crisis .
- قصر الإليزيه (Elysee) (51)
- منظمة التحرير الفلسطينية P .L .O, Palestinian Liberation Organization
- شتيرن ، عصابة صهيونية stern .
- جبال الألب Alps
- طريق مستعرضة طويلة autostrada
- الخريف autumn
- المفكرة agenda
- الدباسة stabler

---

(51) يتحوّل (قصر الإليزيه) Elysee palais من مصطلح أو لفظ من ألفاظ الحضارة في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية المصري إلى مصطلح من مصطلحات التاريخ الحديث في المجموعة نفسها .

– النشافة plotting pad

– الخرامة perforator

– مقلمة pen case

– التقويم calendar

– قلم الحبر fountain pen

خلاصة القول في هذا الشأن أنّ (كلّ لفظٍ متفق عليه في العموم لا يُعدّ مصطلحاً) . فكثير من الألفاظ الشائعة بين الناس والتي تجري على ألسنتهم ، هي مما اتفق عليه عامتهم لاتفاقهم على معانيها ودلالاتها ، وهذا يتنافى مع مفهوم الاصطلاح الذي هو صناعة الخاصة ، ولا يتعدى الخصوص إلى العموم .

• التعابير اللاتينية واليونانية ومختصرات الأسماء والرموز ليست من الاصطلاح في شيء

تخلط بعض المعاجم والقواميس بين المصطلح والتعابير المختصرة المأخوذة من اللغتين اليونانية و اللاتينية ، وكذلك المختصرات التي يراد باستخدامها التخلص من طول الجملة . من تلك التعابير الشائعة (ad hoc) ، ويراد به (مؤقت أو عارض) ، و (a fortiori) ، ويراد به (من باب أولى ، أو بالأحرى) ، و (ab initio) ، ويراد به (من البداية ، أي الرجوع إلى الموضوع من بدايته) . وعلامة أنّ تلك التعابير ليست مصطلحات أنّ الجميع يستخدمونها بمعانيها تلك دون أيّ اعتبار لمجالٍ أو علمٍ أو تخصّصٍ .

ويصعب معرفة المراد من تلك التعابير إذا اعترض القارئ في ثنايا قراءته نصّ مشحونٌ بمثلها ، فلا يبقى أمامه إلا الرجوع إلى القواميس المتخصصة في جمعها . والمشكلة أنّ مترجم ذلك النصّ لا يجد مفراً من الترجمة التفسيرية التي يقتبسها من تلك القواميس ، وقد يفلح في فهم المراد منها ، وقد لا يفلح . وسأعرض هنا لتعابير وقفت عليها في



بعض كتب المستشرقين ، وأكاد أفسّر استخدامهم لها بأنه محاولة مقارنة المعنى العربي الذي لا يوجد له مكافئ في لغاتهم .

– لم يجد شاخت ما يترجم به مصطلح الإجماع السكوتي إلا العبارة اللاتينية *Argumentum e silentio* . والإجماع السكوتي في أصول الفقه الإسلامي له شروطه وضوابطه التي لا تستوعبها العبارة اللاتينية (52) .

– لم يجد ما يترجم به ضمان الشيء المجهول إلا العبارة اللاتينية *Vis maior* التي تعني في القانون القوة القاهرة التي يترتب عليها سقوط الحق . ومفهوم القوة القاهرة الذي تحدده نظرية الجوائح في الفقه الإسلامي غير مسألة ضمان المجهول الذي يبحث عادة في مسائل الغرر . والشواهد التي ساقها شاخت لتوضيح ذلك من كتاب (الأم) للشافعي ، كلها تتعلق ببطلان الضمان والكفالة إذا كان المكفول والمضمون تكتنفه الجهالة (53) .

– لم يجد شاخت (54) ما يترجم به كلمة المهر إلا العبارة اللاتينية *Donatio propter nuptias* التي تعني هدية الزواج قبل الزفاف ، وهذه لا تعني المهر الذي هو حق شرعي للمرأة ، وفي ذلك تفصيل في فقه الأحوال الشخصية .

– يستخدم شاخت (55) التعبير اللاتيني *ex post facto* الذي يعني العمل بأثر رجعي للقوانين التي تحكم على سوابق قضائية قبل ظهورها والعمل بها . وشاخت يريد أن أقوال ابن مسعود ليكون لها أثر إلزامي تُعامل وكأنها أحاديث نبوية سابقة . فتعمل بأثر رجعي ، وذلك غير صحيح . ولا يحتاج المرء لكثير من التأمل في ذلك ليكتشف أن هذا التعبير لا يصف تلك الحالة التي هو بصدددها .

(52) Schascht, J, *The Origins of Muhammadan Jurisprudence* p .32, Oxford, Clarendon Press, 1979 .

(53) *op .cit .* , p .112, 315

(54) *op .cit .* , , p .107

(55) *op .cit .* , p .32

- ولا يجد المستشرق الهولندي ينبول Juynboll ما يعبر به عن أحاديث الملاحم والفتن التي ستقع في آخر الزمان إلا التعبير اللاتيني *Vaticinatio post eventum* الذي يعني أنّ النصّ مكتوبٌ بحيث يُظهِرُ أنّ النبوةَ حدثت قبل وقوع الحدث ، وهي في الحقيقة كُتِبَت بعد الحدث الذي يُفترض أنها تنبأت به . والتنبؤ بالحدث هو شكل من أشكال التحيز في الإدراك المتأخر .

ومن الطبيعي أن يأتي مثلُ هذا التفسير من مستشرق ذي نزعة مادية ولو كان لاهوتياً . واستخدام مثل هذا التعبير نفسه فيه تحييز وتعميم ، لأنه قد لا تخلو تنبؤات من الصحة وإن كان قدرٌ كبير منها لا يخلو من الأوهام . والحكم على الحديث الصحيح الذي أخرجهُ الشيخان ، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” ويل للعرب من شرّ قد اقترب “ والتسوية بينه وبين الحديث الموضوع الذي رواه نعيم بن حماد المروزي في كتابه (الفتن) ” ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة “ في فتن آخر الزمان تسوية باطلة . ويريد ينبول أن يصل من وراء ذلك إلى ردّ جميع أحاديث الفتن والملاحم (56) .

- يزعم جولدتسيهر في كتابه (الظاهرية : مذهبهم وتاريخهم) (57) أنّ الأحاديث والتأويل كان لهما دورٌ في ما يسميه بالاحتيال الديني ، مستخدماً التعبير اللاتيني *pia fraus* الذي يعني المراوغة والاحتيال المبرر أخلاقياً لمصلحة مؤسسة دينية . وهذا توظيف غير صحيح لذلك التعبير ، وهو ينسجم مع نظرية جولدتسيهر التي يزعم فيها أنّ الأحاديث النبوية موضوعة ومختلقة وكثير منها وُضِعَ لخدمة الأمويين والعباسيين .

وقد يلجأ المترجم ، حينما يشعر بأنّ ترجمته لمصطلحات لا مقابل صحيح لها ، إلى ما يشبهها في اللغة اليونانية ولا سيما إذا كانت المصطلحات ذات دلالة دينية ، وعلى هذا النحو ترجم وانسبرا Wansbrough عبارة سهل التستري التي نقلها عن إتيقان السيوطي

(56) Juynboll, G .H ., Muslim Traditions, p .108, Cambridge University Press, 1983.

(57) Goldziher, Ignaz, The Zahiris(English translation) p . 52, Leiden, Brill 1971 .

وفيها : ” وما من آية من القرآن إلا ولها أربعة معانٍ : ظاهر وباطن ، وحدّ ومطلع . فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحدّ حلالها وحرامها ، والمطلع إشراف القلب على المراد بها فقهاً من الله “ .

ويترجمها وانسبها على النحو الآتي :

“ Every Quranix verse had thus four “meanings” :  
zahir (literal), batin  
(symbolic), had (prescriptive), and matla’ (spiritual)  
. My translations are only approximate : in view both  
of their number and order of appearance correlation  
with the quadrivium of medieval Biblical exegesis may  
be justified : Zahir : historia, Batin : allegoria, Hadd :  
tropologia, Matla’ : anagoge ” (58)

والألفاظ اللاتينية historia, allegoria, tropologia, anagoge التي ساقها لا تفي بالمقصود من الترجمة . وكثيراً ما يخلع هذا المستشرق وآخرون معاني لاهوتية على مصطلحات إسلامية لا تتضمنها ، وإن اشتركت معها في بعض دلالاتها . ولم يجد وانسبها تعبيراً مكافئاً للعبارة الإسلامية (الأصل الاقتداء) غير العبارة اللاتينية imitatio magistri (59) .

وإذا تبين ذلك فإنّ تعبيراً لاتينياً مثل ignoration elenchi ويعني تجاهل المطلوب وهو ضربٌ من المغالطات لا يسمّى مصطلحاً . ونظير ذلك تلك الألفاظ التي تشيع في مصنفات الكتاب الغربيين ، مثل : ad infinitum ، advocatus diabolic ، alea jecta est ، decideratum ، de novo ، cocoethes ، bona fide ، punica fides ، tabula rasa .

(58) Wansbrough, John : Quranic Studies, p . 242 – 243, Brometheus Books, New York, 2004 .

(59) . op . cit, p . 57 . العبارة في التراث الإسلامي (الأصل الاتباع)

وهذا التعبير الأخير *tabula rasa* ، مثلاً ، هو مجرد وصفٍ تسلل إلى المعاجم وكأنه مصطلح بسبب استخدام بعض الفلاسفة له مثل : أرسطو ، و جان لوك ، ولا ينتز . وإن صح أن يكون ذلك مصطلحاً فمن باب التجوّز لا أكثر .

وهم يريدون به أنّ العقل في بداءته أشبه ما يكون بالصفحة البيضاء لم يُنقش عليها شيء ، وأنّ كلّ ما في العقل من المعارف مُستمَدُّ من الحسّ والتجربة اللذين يكونان مبعثين لكلّ فكر لاحق ، أي أنّ المعارف بعدية *a posteriori* ، ولا توجد معارف قبلية *apriori* التي نسميها المبادئ الفطرية التي تولد مع الإنسان ، غير أنّ لاينتز *Leibniz* اعترض على ذلك في معرض ردّه على الفيلسوف الإنجليزي جان لوك *John Locke* في رسالته الشهيرة *An Essay Concerning Human Understanding* ، وذلك في رسالة له تحمل عنواناً مشابهاً لعنوان رسالة لوك *New Essays Concerning Human Understanding* يقول في مقدمتها : ” لو فرضنا أنّ العقل صفحة بيضاء خالية من كلّ نقش ، ومن كلّ استعداد نظري ، لما استطاع أن يتعلّم شيئاً “ . ولما كان المصطلح يتضمّن مفهوماً خاصاً متفقاً عليه يمكن استخراج منه مثل الموناد *monad* لـ لاينتز ، فإن الصفحة البيضاء ، لو اعتبرناها اصطلاحاً فإنه لا يستخرج منها مفهوم محدد ، بل تعدد فيه المعاني المجازية ، والاصطلاح يتعارض مع المجاز .

وقد يشيع استعمال بعض التعبيرات ذات الدلالة الرمزية الفلسفية في بعض اللغات غير اللاتينية ، كالفرنسية والألمانية ، وكأنها مصطلحات ، والأصح أنها ليست كذلك ، مثل : *malin génie* ويراد به الشيطان الماكر أو الخبيث ، وهو تعبير ظهر عند ديكارت في كتابه (التأملات الميتافيزيقية) *meditations* (التأمل 1 : 14) ، حيث يفترض أنّ شيطاناً خبيثاً ذا مكرٍ وبأسٍ شديد قد استعمل كلّ ما أوتي من مهارة لإضلاله ، ويفترض أنّ السماء والهواء والأرض والألوان والأشكال والأصوات وسائر الأشياء الخارجية لا تعدو أن تكون

أوهاماً وخيالات قد نصبها ذلك الشيطان فخاخاً لاقتناص سذاجته في التصديق (60) .  
ومن هذا القبيل أيضاً أن يُعدّ مبدأً عامّاً أو مَثَلٌ جرى على الألسنة اصطلاحاً كقول  
فرانسيس بيكون بما يُعرف بصَيْد بانيس (venatio Panis) ، وهو تعبير مجازي عن  
تصَيّد المعلومات وغربلتها ثم تحليلها . ولو صحّ أن يكون ذلك اصطلاحاً لصحّ القول  
بأنّ المثلّ العربي : ” رمتني بدائها وانسلت ” ، وقول شيكسبير : ” ليس كلّ ما يلمع  
ذهباً ” مصطلحان أيضاً .

وبالمثل ، لا يصحّ عدّ مختصرات الأسماء الطويلة abbreviations التي يؤتى فيها بأول حرف  
من كلّ كلمة مصطلحاً . فكلمة UNESCO اختصار لاسم منظمة التربية والثقافة والعلوم  
، United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization ،  
وكلمة EPRCO اختصار لاسم شركة إكسون للإنتاج والبحوث Exxon Production  
Research Company ، واللفظتان كلتاها ليستا اصطلاحاً . واسم الولايات المتحدة  
USA ، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية سابقا USSR هما أيضاً من قبيل  
المختصرات التي يؤتى بها تجنباً للطول ، ولا سيما حينما يتكرر ذلك الاسم أكثر من  
مرّة فيكون من المزعج كتابته بطوله . وهذا الخطأ تقع فيه أكثر معاجمنا العربية .  
ففي (المعجم الموحد للمصطلحات المعلوماتية) تواهنا بعض تلك المختصرات على  
أنها اصطلاحات ، مثل :

- FQL, functional query language
- MTBF, mean time between failure
- PERT, project evaluation and review technique
- RISC, reduced instruction set computer

---

(60) ديكارت ، رينيه : التأمّلات في الفلسفة الأولى ص 80 ، ترجمة عثمان أمين ، سلسلة نفائس الفلسفة الغربية ، مكتبة  
الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، 1956 .

وفي المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية :

- CAI, computer assisted instruction
- IBE, International Bureau of Education
- IDA, International Development Association
- IFFTU, International Federation of Free Teachers' Union

والحكمُ نفسه ينسحب على الإشارات والرموز ، فهذه جميعها لا تُعد من اصطلاحات وإن وُجدت في بعض معاجم المصطلحات ، لأنها اتفاق عام بين عموم الناس وليس بين طائفة معينة من أهل العلم . فالإشارات التي من قبيل : إشارة قف ، وإشارة ممنوع المرور ، وإشارة تحديد السرعة ، وتحديد الاتجاه ، وانتبه مدرسة ، ورمز الطائرة الذي يعني وجود مطار ، واللوحة الضوئية المرسوم عليها كأس يلتف حولها ثعبان وتشير إلى وجود الصيدلية ، وإشارة المخرج من الطريق السريع ، وإشارة الصمت بوضع الأصبع على الفم في مدخل المكتبة أو المستشفى ، جميعها ليست من الاصطلاحات في شيء . ومثل ذلك علامات : الدولار \$ ، واليورو € ، وعلامة الجمع (+) ، والطرح (-) ، والضرب ، (x) ، والقسمة (÷) ، والنسبة المئوية (% ) ، والجذر التربيعي  $\sqrt{\quad}$  ، والجذر التكعيبي  $\sqrt[3]{\quad}$  ، وأن الحرف R داخل دائرة ® بعد اسم تجاري يعني أن ذلك الاسم مسجل تجارياً مثل : Coca-Cola® . واعتاد علماء الرياضيات والكيمياء ، على وجه الخصوص ، استخدام رموز بعينها للتعبير عن قيم رياضية أو عناصر كيميائية . غير أنّ تلك لا تُعدّ مصطلحات ألبتة ، وإن وُجدَ ذلك في عباراتٍ طائشة .

والرموز الأدبية المستخدمة في الشعر مثل رمز (الغراب) في قصيدة إدغار آلان بو Edgar Allen Poe التي تحمل اسم The Raven ، والتي يعتبر فيها الطائر الأسود الضخم رمزاً لمشاعر الراوي العميقة بالخسارة والندم والحزن والوحدة . وفي كل مرة تنحرف أفكار الراوي عن زوجته الراحلة ، ينقضّ الغراب عليه . هذا رمز للطريقة التي

يتذكر بها عقل الراوي فداحة خسارته ، مما يجعله يغوص أكثر وأكثر في اليأس والحزن . ولا ضير أن يوظف الرمز في الرواية كما هو الحال مثلاً في رواية (مزرعة الحيوانات Animal Farm) لجورج أورويل George Orwell ، وهي قصة رمزية تعبّر عن الثورة الروسية وصعود الاتحاد السوفيتي . وكل شخصها رموز تمثل شخصيات بعينها . فكرة الثلج snowball يمثل ليون تروتسكي ، Leon Trotsky ، وحصان العربة الغبي بوكسر Boxer يمثل الطبقة العاملة الروسية (البروليتاريا) المستغلة . والرواية برمتها تفسير وتنبؤات لجورج أورويل عما ستؤول إليه الثورة البلشفية في روسيا . ولكن الضير كلّ الضير أن تتحوّل تلك الرموز إلى اصطلاحات أدبية ، فيجد من يعبر عن التمرد والعنف الذي لا يحكمه عقل بمصطلح بوكسر ، وال Boxer ، هو الملاكّم صاحب العضلات المندفع المتهور بلا عقل يحكمه . وقد تأسست في الصين جماعة سرّية تحمل هذا الاسم ، حيث كان تمرد الملاكّمين انتفاضةً ضد الأجنبي حدثت في الصين حوالي عام 1900 ، بدأها الفلاحون ولكن في النهاية دعمتها الحكومة . وشرعت جمعية سرّية صينية تعرف باسم الملاكّمين في حملة عنيفة لطرد جميع الأجنبي من الصين . وأرسلت عدة دول قوات لوقف الهجمات ، انتهت باستيلاء تلك القوات على بكين في أغسطس 1900 ، وبعد مناقشات مكثفة ، انتهى التمرد رسمياً عندما تم التوقيع على بروتوكول بوكسر في 7 سبتمبر 1901 .

#### • المنهج المقترح في ترجمة المصطلحات وتعريبها

كيف نترجم المصطلح أو نعرّبه؟ أو ما المنهج المفضّل لذلك؟ . لا يجيب عن هذا السؤال أو ذاك إلا من كابد الترجمة ، أو من عانى من قراءة النصوص المترجمة وما يكتنفها أحياناً من غموض وصعوبات . فأما الأول فلأنه من خلال معرفته بأصول الترجمة وتجربته العملية التي تخرجه من دائرة النظر إلى دائرة التطبيق ، يدرك معنى صناعة الإصطلاح إذ لا يُدرك طبيعة كلّ صنعة إلا صانعها . والثاني باعتباره المتلقي الأخير

للمصطلح بعد ترجمته أو تعريبه أو نحته ، وهو المؤشّر الحقيقيّ لدرجة القبول بعيداً عن كلّ جدلٍ أو تنظيرٍ أكاديمي ، والتنظيرُ كلّ واحدٍ يقدر عليه .

وإذا اجتمع هذان في واحدٍ اكتملت الدائرة ، وربما أمكن وضع ترجمة أو تعريب أو نحت مقبول يحقق درجة الرضا المقبولة . ومن الطبيعيّ أن يكون لكلّ مترجم تجربته الخاصّة ، ولا تخلو تجربة من خطأ أو صواب ، وذلك يستدعي تقويم كلّ تجربة أو محاولة من محاولات الترجمة ، ووضعتها في غربال النقد . وفي غيبة النقد تتكاثر التجارب الشوهاء ، وعلامة ذلك حالة الفوضى التي تعاني منها الترجمة عموماً ، وترجمة المصطلحات خصوصاً .

1 - إذا كان للمصطلح في لغته الأصلية معنى في المعجم العربي يؤدي معناه في الظاهر فإنه يرجع إلى ذلك ، وهو الأولى . وهذا ليس موضع جدال أو خلاف .

2 - إذا كان لفظ المصطلح له مكافئ لغوي في المعجم العربي ، ولكن لا يكافئه في المعنى بشكل تام ، ففي هذه الحالة يُذكر ذلك اللفظ المترجم مع شرح مختصر له يؤدي المعنى المقصود .

3 - إذا لم يكن للفظ المصطلح أيّ مقابل أو مكافئ أو مقارب له في المعجم العربي فإنه يُعرّب ، ويُترك بلفظه شريطة أن يلحّقه تعريف به مختصر . والتعريب أولى من النحت ، لأنّ أكثر المنحوتات ألفاظٌ مشوّهة بأصوات سمجة ثقيلة على الأذن .

4 - في حالة المصطلحات التقنية أو الفنية لا يُكتفى بمجرد الترجمة ولا بالتعريب ولا بالنحت دون أن يلحق ذلك تعريفٌ بمفهوم ذلك المصطلح ولا سيما إذا كان المصطلح مشتركاً بين أكثر من علم .

5 - تجنّب المصطلح الهجين المركب من لفظين ينتميان إلى لغتين مختلفتين ، لأن هذا النمط من التراكيب يفسد اللغة من جهة ، ولا يُحقق المعنى المطلوب ، والذي هو الغاية من جهة أخرى .



وقد رأينا أسلوباً يجمع شيئاً مما ذكرنا ، استخدمه علي عبد الواحد وافي في كتابه (علم اللغة) ، فكلّمنا ورد مصطلح من المصطلحات ذكره كما هو في لغته ، وعزّبه ، وجاء برسمه كما في لغته الأصل على النحو الآتي :

” [ . . ] ومن أهم فروع هذا البحث وأوسعها نطاقاً فرع “الدياليكتولوجي”  
 Dialectologie أي (علم اللهجات) [ . . ] ويطلقون على هذا البحث اسم  
 الفونيتيك “Phonétique أي (علم الصوت) [ . . ] ويطلق على هذا البحث  
 اسم “السيمنتيك” Sémantique أي (علم الدلالة) [ . . ] ويطلق على هذا  
 البحث اسم “ليكسيكولوجيا” أي (علم المفردات) [ . . ] ويطلقون على هذا  
 البحث اسم “المورفولوجيا” أي (علم البنية) [ . . ] ويطلق على هذا البحث  
 اسم “الستيليستيك Stylistique” أي (علم الأساليب) [ . . ] ويطلق على  
 البحث اسم “الايتمولوجيا” Etymologie أي (أصول الكلمات) [ . . ]  
 ومن أهم شعب الايتمولوجيا شعبة تُسمى “الأونوماستيك” Onomastique  
 وموضوعها (البحث عن أصول الأعلام بمختلف أقسامها : أعلام الأشخاص  
 والقبائل والعشائر والجبال والأنهار [ . . ] ومن أهم فروع “الأونوماستيك”  
 فرع يُسمى “التوبونوماستيك” Toponomastique وموضوعه البحث عن  
 أصول أسماء الأماكن على اختلاف أنواعها . وهكذا يمضي علي عبد الواحد  
 وافي ، فكلما عرض له مصطلح أو اسم علم من العلوم نهج ذلك المنهج” (61) .

وهذا الأسلوب نافعٌ إلى حدّ بعيد ، لا سيّما عند ورود المصطلحات المستغلقة على  
 الفهم ، ولا سيما المصطلحات الفنية التي لا يكفي فيها ترجمة ولا تعريب ، بل لابد من  
 أن يلحق بها شرح تفسيري .

وليتخيّل معي القارئ الكريم ، ماذا لو عرضت له مثل هذه المصطلحات أو الأسماء وهو  
 خلو من أيّ معرفة تتعلق بها؟ . وهب جدلاً أنّ له معرفةً ببعضها فلا تغمضُ عليه دلالتها ،  
 فكيف يكون حاله مع غيرها إذا لم تكتب بحروفها الأجنبية ، حيث يُعين رسمها بأحرفها

(61) وافي ، علي عبد الواحد : علم اللغة ص 7 - 12 ، دار نهضة مصر ، الطبعة التاسعة ، 2004 .

الأجنبية على الرجوع إلى معناها في قواميس المصطلحات؟ .

ويمكن أن نفهم ذلك إذا تأملنا ملياً في ثلاثة نماذج من المعاجم العلمية والفنية :

– معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية :

هذا معجم قيم قام بإعداده الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، وكنت أرجع إليه كثيراً منذ كنت في كلية الهندسة في سبعينيات القرن الماضي . وظلت انطباعاتي حوله لم تتغير حتى يوم الناس هذا . وهي أنه معجم جيد لغير المتخصصين ، وأما المتخصصون في مجالات الهندسة المختلفة فقلما يجدون فيه حاجتهم ، وإذا وجدوها فإنهم لا يجدون أكثر من ترجمة لاسم المصطلح ، فضلاً عن أن قدراً كبيراً من المصطلحات الموجودة فيه هي مجرد أسماء لأدوات وآلات وأجهزة ، وهذه قد يجدها القارئ في معاجم المفردات والألفاظ العادية . ثم إننا لا نتصور معجماً يستوعب جميع العلوم التقنية والفنية : هندسة ، وكيمياء ، وفيزياء ، وميكانيكا ، وفلك ، ورياضيات ، وكهرباء ، وبيئة ، وجيولوجيا ، وبصريات ، وعلم حيوان ، وطبوغرافيا ، وأحياء ، ونبات .

وإذا كانت الهندسة ، وحدها ، تندرج داخلها مجموعة علوم ، يحتاج كل علمٍ منها قاموساً يخصصه ، فكيف بمعجم أو قاموس يجمع كل العلوم؟ .

– موسوعة الثقافة العلمية : (62)

وهذه موسوعة مختصرة عظيمة الفائدة ، وتقع في مجلد واحد ، ومرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب الهجاء العربي ، وهي وإن كانت تحمل اسم موسوعة ، فهي في الواقع معجم للمصطلحات العلمية . والفرق بين الموسوعة Encyclopeia والمعجم Dictionary ، كما هو معروف أنّ الأولى أوسع وأشمل ، وقد يحتاج المصطلح فيها إلى عدة صفحات لبيان مفهومه ودلالاته ، كما هو الحال في موسوعة الفلسفة العربية ، في

(62) موسوعة الثقافة العلمية ، منشورات دار الكتاب الجديد ، القاهرة .

الوقت الذي تكفي فيه المعاجم بذكر بضع كلمات حول المصطلح ، وفي أحسن الأحوال بضعة أسطر أو بضع عبارات . وموسوعة الثقافة العلمية مستمدة من موسوعات (الجيب) العلمية الأجنبية . ولو قارنا بشكل سريع بين هذه الموسوعة المختصرة ، ومعجم الخطيب المذكور لرأينا الفرق واضحاً ، فمثلاً : كلمة pigment ، في معجم الخطيب : ” خضب ، خِضاب ، صمغ “ . وفي موسوعة الثقافة العلمية : ” خضاب : مواد كيميائية ملونة توجد في الجلد والدم . . إلخ ، وهناك أيضاً خضاب معدنية مثل كرومات الرصاص المستخدمة في البويات . . “ .

وفي معجم الخطيب : ligament : ” رباط ، وصلة “ . وفي موسوعة الثقافة العلمية : ” رباط . في التشريح : أربطة ليفية من النسيج تربط المفاصل والعظم ، وتعمل على حفظ الأعضاء في مواضعها “ .

ومنهج سَوِّق المصطلح مع شرح مختصر له ، منهج متبع في كثير من معاجم الاصطلاح في اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) ، ليقين مؤلفيها بأن مجرد ترجمة اسم المصطلح لا تكفي ، ولا تفيد القارئ في شيء .

– Dictionary of Science & Technology (63) :

يقع هذا القاموس الإنجليزي في مجلدين وهو مخصّص للاصطلاحات العلمية والتقنية ، وطريقته في عرض المصطلحات أكثر منهجية من معجم الخطيب ، لأنّ مجرد ذكر المصطلح وترجمته لا تفي كما قلنا بالعرض المقصود ما لم يصحبه شرح ولو كان مختصراً .

فتأمل هذا المصطلح assimilation :

في معجم الخطيب (assimilation) (بيولوجي) : تمثيل ، تمثّل ، تشابه .

(63) W & R Chambers ltd, Edinburgh, 1974 من منشورات

في قاموس Chamber :

“ assimilation (Botany) : A general term for all the metabolic processes by which nutrient material is built up and utilized by plants . Often used as equivalent to photosynthesis . (Geol.) The incorporation of extraneous material in igneous magma . (Psychol .) (1) Process of changing elements in the milieu so that they may become incorporated into the material and physical structure of the organism . (2) Tendency to perceive, or think of, objects which are similar to a standard, or persons similar to self, as being more similar than is actually the case . (Zology) [ . . ] ” (64) .

ويمكن أن تتضح معالم هذا المنهج المقترح وصرامته في ترجمة الاصطلاحات ، إذا قارنا بين عدد من المعاجم العربية ، والمعاجم الأمريكية في بعض الحقول العلمية .

فإذا قارنا بشكل سريع بين معجم النفط الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري ، والمعجم الموحد لمصطلحات النفط الصادر عن مكتب تنسيق التعريب ، ومعجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية لأحمد شفيق الخطيب ، من جهة ، وما يقابلهم من المعاجم الأمريكية للمصطلحات النفطية ، مثل : معجم المفردات النفطية الصادر عن شركة شلومبرجر Schlumberger , Oilfield Glossary ، وقاموس الصناعة النفطية Petroleum Industry؛ A dictionary for the الصادر عن جامعة تكساس بأوستن ، من جهة أخرى ، رأينا البون الشاسع بينها . وسنكتشف بيسر أنّ القواميس الأمريكية

(64) وترجمة هذا النص : ” التمثيل (علم النبات) : مصطلح عام لجميع عمليات التمثيل الغذائي التي يتم من خلالها بناء المواد المغذية واستخدامها من قبل النباتات . غالباً ما يستخدم مكافئاً لعملية التمثيل الضوئي . وفي (الجيولوجيا) : دمج المواد الدخيلة في الصهارة النارية . وفي علم النفس :

- (1) عملية تغيير العناصر في الوسط بحيث يمكن دمجها في البنية الذهنية والفيزيائية للكائن الحي .
- (2) الميل إلى إدراك أو التفكير في الأشياء المشابهة لمعيار ما ، أو الأشخاص المشابهين للذات ، على أنهم أكثر تشابهاً مما هو عليه الحال في الواقع . (علم الحيوان) [ . . ] “ .

تسير وفق منهج دقيق ومخطط له ، في الوقت الذي يغلب على قواميسنا العربية الاعتبائية والنقل المبتسر من القواميس الأخرى غير العربية . ولو أنهم قاموا بترجمة تلك القواميس لكفوا أنفسهم مؤونة التأليف وعتت التصنيف . والمنهج الذي نقترحه هو المنهج المتبع في قاموس شلومبرجر المشار إليه ، حيث يذكر المصطلح ثم يقوم بشرحه شرحاً وافياً ليقين واضعيه أن ذكر اسم المصطلح لا يحقق المقصود . فكلمة damage مثلاً ، تكفي المعاجم النفطية العربية بترجمتها ب : تلف ، ضرر ، عطب ، ولا تتعدى المعاني اللغوية لها في أي قاموس . ولكن قاموس شلومبرجر يشرحها على النحو الآتي :

**Damage : Natural or induced production impairments that can develop in the reservoir, the near-wellbore area, the perforations, the gravel-pack completion or the production pipelines, such as the tubing . Natural damage occurs as produced reservoir fluids move through the reservoir, while induced damage is the result of external operations and fluids in the well, such as drilling, well completion, workover operations or stimulation treatments . Some induced damage triggers natural damage mechanisms . Natural damage includes phenomena such as fines migration, clay swelling, scale formation, organic deposition, including paraffins or asphaltenes, and mixed organic and inorganic deposition . Induced damage includes plugging caused by foreign particles in the injected fluid, wettability changes, emulsions, precipitates or sludges caused by acid reactions, bacterial activity and water blocks . Wellbore cleanup or matrix stimulation treatments are two different operations that can remove natural or induced damage . Selecting the proper operation depends on the location and nature of the damage .**

الضرر : ضعف الإنتاج الطبيعي أو المستحث الذي يمكن أن ينشأ في الخزان أو المنطقة القريبة من حفرة البئر أو الثقوب أو استكمال رزم الحصى أو خطوط الأنابيب ، مثل أنابيب الإنتاج . ويحدث الضرر الطبيعي عندما تتحرك سوائل الخزان المنتجة عبر الخزان ، في حين أن الضرر المستحث هو نتيجة العمليات الخارجية والسوائل في البئر ، مثل الحفر ، وإكمال البئر ، وعمليات صيانة الآبار أو ، معالجات التحفيز (التنشيط) . ويتسبب بعض الضرر الناجم في آليات الضرر الطبيعي . وتشمل الأضرار الطبيعية ظواهر مثل هجرة الحبيبات ، وانتفاخ الطين ، وتشكيل القشور ، والترسب العضوي ، بما في ذلك البارافين أو الأسفلتين ، والترسب العضوي وغير العضوي المختلط . ويشمل الضرر المستحث الانسداد الناجم عن الجسيمات الغريبة في السائل المحقون ، وتغيرات قابلية البلل ، والمستحلبات ، والرواسب أو الحمأة الناتجة عن التفاعلات الحمضية ، والنشاط البكتيري ، وكتل الماء . وتعد علاجات تنظيف حفرة البئر أو تحفيز المصفوفة عمليتين مختلفتين يمكن أن تزيل الضرر الطبيعي أو المستحث . واختيار العملية المناسبة يعتمد على موقع الضرر وطبيعته .

ولو قارنًا بين المعجم العسكري الصادر عن وزارة الدفاع للجمهورية العربية المتحدة (قبل الانفصال) بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بمصر ، ويقع في قسمين . صدر الأول باللغتين العربية و الفرنسية ، وهو ترجمة عن معجم كندي كما جاء في مقدمته ، وإن لم يأت ذكر لاسم ذلك المعجم وقد صدر القسم الثاني منه باللغتين العربية والإنجليزية في عام 1961 ، ومقابله قاموس المصطلحات العسكرية والمصطلحات المرتبطة بها ، وهو من إصدار وزارة الدفاع الأمريكية Dictionary of Military and Associated Terms, Department of Defence .

وبإلقاء نظرة عجل على المعجم العسكري (إنجليزي - عربي) نكتشف بسهولة أنّ قدرًا هائلًا من مفرداته لا تتعلّق بالجوانب العسكرية ، ولا بالعلوم العسكرية ، مع ملاحظة أنّ

هذا المعجم لم يطلق عليه اسم (معجم المصطلحات العسكرية) ، فنجاء مما أصاب غيره من المعاجم والقواميس الأخرى التي هي أقرب إلى معاجم المفردات والألفاظ منها إلى معاجم المصطلحات . والمتأمل في مادة bone .

وهي مادة أقرب إلى العلوم الطبيّة منها إلى العلوم العسكرية ، سيرى إنها لا تمتّ إلى هذه الأخيرة بصلّة . فأنظر إلى مادة bone في المعجم العسكري ، وسل نفسك ما صلتها بالعسكرية وعلومها :

Bone عظم ، حَسَكَة .

Bone bleeding إدماء العظم (يقصد نزيف العظم) .

Bone fragment شظية عظمية .

Bone graft تطعيم عظمي (يريد ترقيع العظام) .

Bone transplants تطعيمات عظمية (يريد عمليات زرع العظام) .

Bone wax شمع عظمي .

Bony framework هيكل عظمي .

Bony ridges نتوءات عظمية .

Cranial bone عظم قَحْفِيّ .

Ethmoid bone عظم غربالي .

Hyoid bone عظم لاميّ .

Innominate bone عظم حَرَقْفِيّ .

Malar bone عظم وجهي .

Nasal bone عظم أنفي .

Occipital bone عظم قذالي أو قفوي .

Palate bone عظم حنكي .

Pastern bone عظم الرّسغ .

Saphenoid bone عظم إسفينيّ (يريد العظم الوتدي) .

Tarsal bone عظم رّسغي .

Temporal bone عظم صدغي .

وقس على هذا الكثير من المفردات الأخرى ، مثل :

غوغاء (rabble) ، و كلب مسعور (rabid) ، سباق (race) ، أنثى الأرنب (doe) ،  
رّسغ (rabbit) ، ذكّر الأرنب (buck rabbit) ، مسألة صحيحة (proper question) ،  
مسألة مضللة (misleading question) ، نفقات السفر (travel expenses) ، إلخ .

وبالمقارنة السريعة نرى البون الشاسع بين المعجم العسكري العربي و قاموس المصطلحات  
العسكرية والمصطلحات المرتبطة بها الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية . بل يظهر  
القاموس العربي ساذجاً أمامه للأسف الشديد ، والسبب في ظني أنّ مثل هذا القاموس  
يقوم بتأليفه في أحسن الأحوال نفرٌ قليل من الأفراد ، لا يحكمهم عقل جمعي ، إذ يعمل  
كلّ واحد منهم على شاكلته بشكل منفرد ، ويمعزل عن الآخرين ، فتكون ثمارهم فجّةً  
غير نضيجة . فالقاموس الأمريكي الذي أشرفت عليه وزارة الدفاع الأمريكية شارك في  
إعداده جمهرةٌ من الفنيين والمحترفين من القوات البحرية ، والجوية ، والبرية . وصدّروا  
قاموسهم بجملة من الضوابط والمعايير لتحديد المصطلحات ، وتحديد الأولويات  
في الاختيار . مع التنسيق في ذلك مع قوات الناتو ، فضلاً عن إدخال المصطلحات  
الجديدة التي نشأت بفعل تطور العلوم العسكرية . وهو قاموس ضخم تصدر منه طبقات



منقحة جديدة كل بضع سنوات (وأغلب قواميسنا العربية لا تصدر منها ، غالباً ، إلا طبعة واحدة يتيمة لا تتغير ) . ويتميز هذا المعجم الأمريكي بأنه يركّز على المصطلحات العسكرية المستحدثة ، وقد لا يلتفت إلى المصطلحات العسكرية التي باتت شائعةً ومعروفةً ، ولا تحتاج إلى ذكر أو شرح .

وكل مصطلح من المصطلحات العسكرية يُردف بشرحٍ وافٍ له ، يزيل عنه كلّ الغموض فينتفع به العسكريون وغيرهم على السواء .





## الفصل الثاني

### الترجمة . . ومعضلة الاصطلاح الفلسفي

• الغموض الذي يكتنف المصطلح الفلسفي سبب رئيس من أسباب الإعصال في ترجمته من لغة المصدر إلى لغة الهدف ، وأكثرها يتعلّق باضطراب المصطلح نفسه . ونضيف إلى ذلك عدم وضوح معنى المصطلح في ذهن صاحبه في الأصل ، ومن ثمّ عدم وضوحه في ذهن مترجمه إلى اللغة الأخرى . وكما قلنا آنفاً : (الترجمة فرع الفهم) . ويأتي الغموض أيضاً من جهة أنّ المصطلح نتاج لمعرفة وليدة بيئة ، أو وسط فكري ، أو فلسفي له ملامحه وسماته الخاصة وقواعده التي يبنى عليها ، ومنها طبيعة اللغة نفسها التي صيغ فيها المصطلح ابتداءً بحيث يتعدّر أو يشقّ ، ولا نقول يستحيل ، نقله إلى لغة أخرى من عائلة لغوية مختلفة ، أو تنحدر من أصول مغايرة لها بنيتها المختلفة كلياً عن لغة الهدف . وتعمل لغة الهدف ، المنقول إليها ، على ممانعة الترجمة فتطوّعها لقواعدها وأصولها حفاظاً على شكلها وهويّتها .

والمصطلح الفلسفي من أكثر المصطلحات استغلاقاتاً على الفهم لا في اللغة (الهدف) فحسب ، بل في لغة المصدر أيضاً ، وذلك لتعدد مفهوماته في المدارس والاتجاهات الفلسفية المختلفة ، وكذا في المدرسة الفلسفية الواحدة ، بل قد يتعدد معناه عند الشخص الواحد من المشتغلين بالفلسفة .

• والترجمة ، من حيث كونها عملية تفاعل مع النصّ (المصطلح) الخاضع لتجربة النقل من لغة إلى لغة أخرى ، عرضةٌ لكثير من المؤثرات الخارجية والداخلية معاً . والمراد

بالخارجية العوامل التي مرّ بها المصطلح عبر التطور التاريخي ، وهو ما يُعنى به علم أصول الكلمات Etymology ، والمراد بالداخلية التغيّر الآني الذي يطرأ على المصطلح بفعل استخدامه ، فيوظفه بعيداً عن مفهومه في أصوله التاريخية . وتوظيف المصطلحات التي تحمل مفاهيم فلسفية هي أكثر المصطلحات استغلاً بسبب تحولاتها الدلالية السريعة عبر اللغات المختلفة في الأزمنة المختلفة . وربما ذلك هو ما عبّر عنه هايدجر في مقدمته الميتافيزيقية بقوله :

” لقد كان الإغريق ينادون الموجود ككل بمصطلح physis . ولكن ينبغي القول إنه مع مرور الزمن ، وحتى ضمن حدود الفلسفة الإغريقية تم توضيح دلالات هذا المصطلح المنصوص عليها على الفور ، على الرغم من أنّ المعنى الأصلي له لم يتلاش أو يختف من حقول الترجمة ، او من المعرفة وتوجهات الفلسفة الإغريقية “ (65) .

ولا شك أنّ المصطلح الفلسفي من أكثر المصطلحات إعضالاً وإشكالاً عند الترجمة . وقد يظهر لنا جلياً مبلغ صعوبة ترجمة النصّ الفلسفي في كتابي مارتن هايدغر (الوجود والزمان Sein und Zeit) ، و (مدخل إلى الميتافيزيقا Einführung in die Metaphysik) ، بسبب أسلوب هايدغر في الكتابة الذي يوصف بأنه معقد ودقيق an intricate, nuanced style كما جاء في مقدمة الترجمة الإنجليزية لكتاب هايدغر (مدخل إلى الميتافيزيقا) .

وهي صعوبة لا تقتصر على المترجم العربي لذينك الكتابين ، بل تتجاوزهما إلى مترجمين أكفاء في الإنجليزية والفرنسية ، وربما ذلك ما دعت الحاجة إلى ترجمتهما أكثر من مرة . فكتاب (مدخل إلى الميتافيزيقا) مثلاً ترجم إلى الإنجليزية للمرة الأولى

(65) هايدجر ، مارتن : مدخل إلى الميتافيزيقا ، ص 35 ، ترجمة عماد نبيل ، دار الفارابي ، بيروت 2015 .

في عام 1959 (66) ، ثم أعيدت ترجمته في عام 2000 (67) . وفي مقدمة ترجمته الإنجليزية الثانية يشير المترجمان إلى أنّ النظر في الترجمات السابقة تستدعي ترجمات جديدة ، وأنّ ترجمة مانهايم الأولى (1959) التي مضى عليها أربعون عاماً تمثل زمنها . وخلال تلك السنوات الفاصلة ، تطور إجماع واسع لتقديم المفاهيم الأساسية في قاموس هايدجر الفلسفي . ويعترف مترجم الكتاب بأنّه على الرغم من عدم وجود ترجمة جادّة تسمح بهذا الإجماع ، إلا أنّ المحاولات المعاصرة ستأخذ هذا الإجماع في الحسبان من أجل أن يضع القارئ كلّ مساجلات الكتاب في السياق العام لمجموع مؤلفات هايدغر المتاحة الآن في اللغة الإنجليزية . وعرض المترجمان في مقدمتهما لعدد من المصطلحات التي تحمل دلالات متعددة في سياقاتها المختلفة تيسيراً على القارئ الإنجليزي ليتمكن من فهم نص هايدغر . ومنها : . Das Seiende ، Das Sein ، Dasein ، Das Nichts ، Grund ، Der Mensch وقد آثر المترجمان الترجمة الصوتية transliteration للكلمات اليونانية الواردة في الكتاب ، مثل : physis, logos, on, einai, polemos, techne .

وتعاني الترجمة العربية لكتاب هايدغر (مدخل إلى الميتافيزيقا) التي قام بها د . عماد نبيل من اللغة الألمانية ، من صعوبات الترجمة نفسها التي عانت منها الترجمتان الإنجليزيتان ، مع رجوعه من حين إلى آخر إلى ترجمة مانهايم الإنجليزية المشار إليها عندما يستغلق عليه فهم المصطلح الذي يستخدمه أو ينحته هايدغر . غير أنّ هذه الترجمة مع ما بذل فيها مترجمها من جهد استغرق منه بضع سنوات قبل أن يدفع بها إلى الطباعة ، فإنها تعاني في بعض المواطن من غموض قد يُردّ إلى الأصل الألماني ،

(66) An Introduction to Metaphysics, trans, Ralph Manheim (New Haven, Yale University Press, 1959) .

(67) Introduction to Metaphysics, trans . by Gregory Fried and Richard Polt (New Haven : Yale University Press, 2000) .

وهو الشيء نفسه الذي تعاني منه الترجمتان الإنجليزيتان المذكورتان آنفاً . وقد أحسن المترجم العربي إذ صَدَّرَ ترجمته بمقدمة طويلة جداً استغرقت نحو 190 صفحة من مجموع صفحات الكتاب التي تبلغ في ترجمتها العربية أكثر من 500 صفحة . وما دعاه إلى هذا إلا ذلك النصّ المستغلق على الفهم حتى على الألمان أنفسهم .

وقد أحسن د . طه عبد الرحمن في توضيح نظرة هايدغر على المصطلحات الفلسفية ، والتي توجب علينا التفريق بين مستويين دلاليين (68) :

- مستوى يتعلّق بالمعاني التي حملها المصطلح الفلسفي بمقتضى تقلّب أحواله من خلال نقل اللغات المختلفة له .

- مستوى يتعلّق بالمعنى الأصلي الذي حمله المصطلح الفلسفي في اللسان اليوناني ، والذي تنبني عليه قوته الفلسفية الحقيقية .

ويترتب على هذا ، كما يقول طه عبد الرحمن ، أنّ هايدغر يفرّق بين ضربين اثنين من الترجمة . أحدهما يطلق عليه " الترجمة التحريفية " ، والثاني " الترجمة التحقيقية " . والترجمة التحريفية هي تلك التي تقطعنا عن المدلولات الأصلية والأصيلة التي تحملها الألفاظ ، والتي تنكشف فيها اللغة بوصفها حقيقة خارجة عن التحكّم الإنسانيّ ، وبانية لعلاقتنا الصحيحة والعريقة بالأشياء . وتأتي مثل هذه الترجمة عندما نستبدل بهذه المدلولات الحقّة معاني تنزل منها الألفاظ منزلة رموزٍ مصطنعةٍ ، ويفقد فيها الوجود خاصيّة الحضور . والترجمة التحقيقية هي تلك التي تصلنا بالمعاني العتيقة والأصيلة التي حملتها الألفاظ في أصولها اللغوية ، والتي تسترجع بها اللغة القدرة على التكلّم بذاتها ، وعلى إحضار وجود الأشياء في طبيّتها ، بحيث نلظر فيها بحقيقة الوجود ، نطقاً وتجربةً . ومن البدهي أن يُحدِثَ الغموضُ والاستغلاقُ والتحوُّلُ عن معناه الأصلي بفعل التطور التاريخي أثراً عند نقله إلى لغة غير لغته ، وبيئة غير بيئته .

(68) عبد الرحمن ، طه : فقه الفلسفة (الفلسفة والترجمة) ، ص 108 ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، 1995 .

• ويعمل المشتغلون بالترجمة على إيجاد مكافئات في العربية لإصطلاحات فلسفية ، كثيرٌ منها يكتنفه الغموض . ولذلك نقف على اجتهادات مختلفة للمترجمين . وهم بصنيعهم ذلك ، وإن اعتوره نقص ، يستحقون الشكر ، إلا أنّ بعض الأسئلة جديرة بأن توجه إليهم .

فما جدوى أن ينحت مترجمٌ ما كلمةً لتكون ترجمة أو تعريباً لمصطلح غربي ، ولا تتحقق منه الفائدة؟

بل ربما كان معنى ذلك المصطلح أوضح لو ترك على ما هو عليه دون ترجمة . ومن هذا القبيل مثلاً ترجمة philodoxie بـ (فَلْدَقَة) باعتبار أنها مقابل لكلمة (فلسفة) على وزن فعلة . وصاحب هذه الترجمة هو موسى وهبه ، ويقول موضحاً لذلك :

” لفظٌ أورده (كانت) في معارضة الفلسفة ، وهو بمعنى حبّ الظنّ حسب الأصل اليوناني . وقد وُلِدْتُ اللفظَ العربيَّ على وزن فلسفة ، وصار بالإمكان القول (فَيَلْدُوق) في معارضة (فيلسوف) “ (69) .

وهذا التوليد غير مستساغ ألبتة . فالفلسفة في أصل معناها اليوناني (حب الحكمة) والفيلسوف (محب الحكمة) . والحكمة لا يقابلها الظن الذي هو دون اليقين وأعلى من الشك ، بل يقابلها الطيش والنزق والتهوّر في إصدار الأحكام . وما ضرنا لو ترجمنا الفدلقة ، بالحدلقة ، والفيلدوق بالمتحدلق؟ .

ومثل ذلك ترجمته أيضاً كلمة concept بـ (أفهوم) ويجمعه على أفاهيم . ويشعر موسى وهبه في بيان معنى هذا الأفهوم ، فيقول :

” يدلّ الأفهوم بعامة على وحدة ما نتصوره في مفهوم الموضوع (!) ، وما يؤسس بالتالي وحدة أفراد ما صدّقته . ويصحّ إطلاقه بهذا المعنى على الأفهوم

(69) مجلة الفكر العربي (نقد العقل المحض الذكرى المئوية الثانية) ، العدد 48 ، 1987 . بحث بعنوان (مصطلحات

نقد العقل المحض) بقلم موسى وهبه ص 93 .

الأمبيري (!) ، فيوازي اسم الجنس في اللغة العادية . والأفهوم) المشتق (المعاني) ، والأفهوم العقلي (أو الفكرة) ، والأفهوم المحض (المقولة) . والأفهوم المحض (!) هو فعل تلقائي (!) من أفعال التفكير الذي تقوم به الفاهمة في توحيدها القبلي (!) لما يمكن أن يُعطى في التجربة أو الحدس . فالأفهوم بهذا المعنى هو وحدة تأليف المتنوع قبلياً (!) . وهو بالتالي شرط كل معرفة موضوعية (!) ، لأنه شرط وجود الموضوع كموضوع تجربة ممكنة (!) ، إلا أنه مجرد أفهوم موضوع بعامه ، أي لا يصلح إلا كمحمول لحامل معطى (70) .

ثم يشرع موسى وهبة في انتقاد أهل لبنان حيث يخلطون في رأيه بين المفهوم والمعنى المنطقي (!) ويوقع ذلك في حيص بيص عند الكلام على مفهوم الأفهوم وما صدقه (!) . ويذهب إلى نقد المصريين في تسويتهم بين المفهوم والتصور ، حيث التصور لا يعني ألبتة الأفهوم ، بل ” حصول صورة الشيء في العقل “ . وبعيداً عن الجدل حول التعريف الذي ساقه ، والذي لا يُسلم له به ، لما يكتنفه من غموض ، فإنّ التعريف إذا احتاج إلى تعريف ما عاد تعريفاً (71) .

وهذا (الأفهوم) الذي يقول موسى وهبه أنه ولده توليداً (!) للدلالة على ما تقدم ، بافتراض صحة تعريفه له وهو أمر غير مسلم ، ما الجدوى منه إذا ورد في نصّ أو ترجمة ، ولا يكاد القارئ العادي ولا حتى الباحث المتخصص في الفلسفة يفرّق بينه وبين (المفهوم)؟ فيحمله على ما استقرّ في الأذهان . ولا أتصور قارئاً من أيّ مستوى معرفي يقف أمام مصطلح مثل (concept) يقف يسائل نفسه وهو يقرأ ما مراد الكاتب من هذا المصطلح . هل هو المفهوم أو الأفهوم؟ .

وقد نلتمس للدكتور وهبه عذراً في استبداله الأفهوم بالمفهوم باعتبار أنّ المفهوم بمعناه الشائع عند الكثيرين من الفلاسفة يحمل مضموناً يخالف مضمونه عند كانت ، وفي هذه

(70) مجلة الفكر العربي (نقد العقل المحض الذكري المثوية الثانية) ، العدد 48 ، 1987 . بحث بعنوان (مصطلحات

نقد العقل المحض) بقلم موسى وهبه ص 93 .

(71) كلّ العبارات التي وضعنا أمامها إشارة تعجب (!) فيها نظر .



الحالة ينبغي أن يضاف المصطلح إلى كانت ، فنقول أفهوم كانت ، كما نقول أفهوم ديكارت أو اسبينوزا أو ابن سينا (72) .

ولا يستحسن د . علي حرب هذا (الأفهوم) فيقول :

” التصوّر هو المرادف للأجنبي concept . ولم نقتنع بالعدول عنه إلى ” أفهوم “ ، ذلك أنّ معظم النقلة ، ومن بينهم نقلة كنت قد درجوا على استعمال تصور مرادفاً للألماني begriff . واللفظ وضع واصطلاح . فالأولى الإبقاء على ما اصطُح عليه دفعاً للالتباس والاضطراب . فضلاً عن أنّ لهذا اللفظ تاريخه وثقله في اللغة الفلسفية العربية فهو أحد ضربي العلم . إذ العلم تصوّر وتصديق كما قال المنطقة العرب . والتصوّر هو ما يحضر في الذهن مجرداً عن الحكم ، والتصديق هو تصور مقارن للحكم . ثم إنّ كنت نفسه يعتبر ، كما هو بين هنا ، أنّ التصوّر begriff يُشكّل مع الحكم (التصديق) والاستدلال وسائل الفكر الثلاث ، أي الوجوه الثلاثة لنشاطات العقل . فالعقل يتصور ويحكم ويستدل . والوجه الأوّل هو المعبر عنه باللغة العربية بلفظ تصوّر . هكذا اصطُح عليه النقلة القدامى . لا شك أنّ المفهوم من هذا اللفظ يتبدل مع كنت ، بل بالأحرى أنه يزداد دقّة وعمقاً ، وهذا أمرٌ معقول وطبيعي إذ كلُّ فيلسوف يُبدّل فهمنا للأشياء “ (73) .

ويبدو أنّ لفظ (أفهوم) هذا راقٍ لبعض الكتاب فاستخدمه ، ومنهم على سبيل المثال أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية علي زيعور ، حيث استخدم (الأفهوم) في مقاله

(72) من العجيب أن الدكتور موسى وهبه مترجم كتاب كانت (نقد العقل المحض) ، يريد أن يلزم غيره قسراً بالأفهوم والأفاهيم ، حتى إنه تدخّل فاستبدل الأفهوم بالمفهوم في جميع مقالات المشاركين في العدد المخصص للذكرى المنوية الثانية لكانت الصادر في مجلة الفكر العربي (العدد 48) لسنة 1987 ، باعتباره مشرفاً على العدد . ولا ندري هل تمّ ذلك بعد إعلامهم أم لا . وكان حرياً أيضاً أن يُشار إلى ذلك في أوّل صفحة من العدد ولا يُكتفى بأن يُكتَب في الهامش أمام كل تبديل (م . و) أول حرفين من اسم موسى وهبه .

(73) كانط ، إيمانويل : الفلسفة وتاريخ الفلسفة ، ترجمة وتقديم علي حرب ، الحاشية 28 صفحة 127 ، مجلة الفكر العربي ، العدد المخصص للذكرى المنوية الثانية لصدور (نقد العقل المحض) لكانت .

(الفكر الوضعي المنطقي في الفلسفة العربية الراهنة) المنشورة بمجلة الفكر العربي (العدد 36 لسنة 1991 المخصص للفلسفة والعلوم) . فضلاً عن ذلك ، تكرم هذا الأستاذ علينا بأن صدر بحثه المذكور بـ (أعمومات) جمع أعمومة على وزن (أفعولة) على غرار ما صنع . موسى وهبة . وإذا قرأنا اليوم (أعمومة) فليس بمستنكر أن نقرأ غداً (أخصومة) و(أخصومات) !! .

ويبتعد أكثر د . موسى وهبة حينما يُعرّف لنا (السيستم system) ، والذي يستخرج لنا منه فعل (يسستم) ، بأنه ” وحدة مختلف المعارف تحت فكرة ، والفكرة هذه هي الأفهوم العقلي لصورة كل : من حيث تتعین فيه قليلاً ككرة (!) مختلف العناصر والموقع المختلف للأجزاء “ (74) .

فتأمل معي هذا التعريف ، وتخيل مجموعة من المعارف : تاريخية ولغوية وفلسفية واقتصادية واجتماعية ودينية تجتمع تحت فكرة واحدة ، تُسمى الأفهوم !! وكيف لهذه المعارف التي يستحيل أن تجتمع تحت فكرة واحدة أن تكون أفهوماً واحداً . وكيف للقارئ ، سواء أكان متخصصاً في الفلسفة أم قارئاً عادياً ، أن يدرك الفرق بين هذا السيستم بالفرنسية أو السيستم بالإنجليزية ، وما شاع من ترجمات له في العربية ، مثل : نسق وأنساق ، ونظم وأنظمة ، ومنظومة ومنظومات؟ . ولم يقبل علي حرب تعريب système بالسيستم الذي شاع على ألسنة الكثيرين ، فيقول موضحاً وجهة نظره :

” ولا مجال للاضطراب في ترجمة هذا اللفظ . فلا بدّ من الاصطلاح في

النهاية ، وقد آثرنا (النسق) على اللفظ المعرب (سيستم) لأنه أنسب : فهو

يفيد معنى النظام والترابط ، فضلاً عن أنه بدأ يشيع استعماله لدى النقلة العرب

المعاصرين ، فلا داعي لاستبعاده ، بل الأولى استعماله والاصطلاح عليه “ (75) .

وهكذا يستمر الجدل بين أساتذة الفلسفة حول تعريب مصطلح أو ترجمته ، وهو جدلٌ

(74) موسى وهبة : المصدر السابق ، ص 89 .

(75) علي حرب ، المصدر السابق ص 126 .

لا يُفضي في الغالب إلى نتيجة ، إذ لا يُسلم أحد الطرفين للآخر بما يذهب إليه إلى درجة التعصّب ، مثل قول د . وهبة تعليقاً على كلام د . علي حرب : ” رغم ذلك ما زلت مصراً على استعمال ” السيستام “ (76) .

لا شكّ ، أن ترجمة المصطلحات الفلسفية تعاني ما تعانيه المصطلحات الأخرى من غموض ، واختلاط ، والتباس يحدث بليلة في عقل المتلقّي ، لا سيّما إذا انعكست عليها الصراعات المذهبية والفلسفية ، وشُحنت بتوجيهات أيديولوجية هدفها السيطرة والاستعلاء .

وأخشى ألا يكون محمد عابد الجابري بالغ كثيراً في قوله :

” الترجمة في ميدان الفلسفة ، بالوطن العربي ، كارثة . لا أعتقد أنّ الإنسان يستطيع أن يفهم كتاباً مترجماً إلى العربية في المواضيع الفلسفية . أنا شخصياً عندما أقرأ كتاباً تُرجم في هذا العصر إلى العربية في موضوع فلسفي لا أفهمه ، في حين أنّ الإنسان يقرأ المترجمات القديمة بكلّ ارتياح رغم صعوبة التركيب وتعقيده (في الكتب التي تُرجمت عن السريانية أو اليونانية) . وأعتقد أنّ أهم معرقل لنشر الفكر الفلسفيّ في الوقت الحاضر هو سوء الترجمة . هذه الترجمة التي غالباً ما تكون تجارية ، يقوم بها أناسٌ غير متخصصين ، لا تحترم حتى بنية الجملة العربية . طبعاً ، هناك الترجمات التي قام بها أساتذة متخصصون ومقتدرون ، ولكنها قليلة جداً بالنسبة لما يُنشر عن فرويد وماركس وهيجل وكانط من أشياء ، لا تُفهم . وإذ أقول لا تُفهم ، فأنا أفكر في هذا الطالب أو هذا المثقّف العاديّ أو هذا المعلّم أو الأستاذ أو الأديب ، وأفكر حتى في نفسي ، أحياناً لا أفهم . هناك من يترجم ترجمة حرفيّة ، ينقل الجملة كجملة ، كأنه يريد أن يجدّد اللغة العربية ، وهنا يقع عدم الاحترام التام للجملة العربية ، فلا نستطيع أن نفهم ، وبالتالي لا نستطيع أن نعرف [ . . ] “ (77) .

(76) المصدر السابق والصفحة .

(77) الجابري ، محمد عابد : التراث والحداثة ، ص 253 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1990 ، بيروت ، لبنان

ولم يبتعد الجابري كثيراً عند قوله إثر كلامه الذي سقناه : ” ليس ثمة ما هو أصعب من الترجمة الفلسفية ، وهي عملية لا يمكن أن يقوم بها إلا فيلسوف ، لأنّ المؤلف في الفلسفة يحاور فلاسفة آخرين “ (78) .

ويمكننا أن نتوسّع قليلاً فيما ذهب إليه الجابري ، فنتساءل :

لماذا لا نتبرّم من قراءة ترجمات عربية لكتب فلسفية كبيرة أثرت في تاريخ الفكر الإنساني ، ولا نشعر بحرجٍ من قراءتها ، حتى لكأنها كُتبت ابتداءً باللغة العربية؟ في الوقت الذي نضيق صدرنا بترجماتٍ أخرى يعثورها الغموض واللامعنى فضلاً عن الركافة والهجنة؟ .

فهذا كتب رينيه ديكرت : مقال في المنهج ، ومبادئ الفلسفة ، والتأملات في الفلسفة الأولى ، وقد تُرجم الأول منها مرتين على الأقل ، الأولى بعناية محمد الخضري في سنة 1930 ، والثانية بعناية جميل صليبا في عام 1953 ، والثاني وهو (مبادئ الفلسفة) اعتنى بترجمته عثمان أمين في عام 1960 ، والثالث وهو (التأملات في الفلسفة الأولى) ترجمه أيضاً عثمان أمين في عام 1951 (79) ، فلماذا لا نشعر عند قراءتها بالثقل الذي نقرؤه في ترجمات كتب فلسفية أخرى تنتمي لمذاهب فلسفية حديثة؟ . ولماذا أشعر بارتياح شديد وأنا أقرأ ترجمات محمود قاسم عن الفرنسية لكتاب (التطور الخالق) لهنري برغسون ، وكتاب (قواعد المنهج في علم الاجتماع) لإميل دوركهايم ، وقد أعاد جميل صليبا ترجمة كتاب برغسون التطور الخالق تحت عنوان (التطور المبدع) سنة 1981 . على الرغم من أنه ليس ثمة ما يدعو الدكتور صليبا لإعادة ترجمة محمود قاسم ، إلا أنها ، على أية حال ، ترجمة سلسلة ، ومشجعة على القراءة .

(78) المصدر السابق ص 254 .

(79) أعاد ترجمته بدون مبرر كمال الحاج في عام 1961 تحت عنوان (تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى) .

ويظلّ ينازعنا الإحساس بأننا ، معشر القراء ، دوماً تحت قبضة المترجم ورحمته . فهو إمّا أن يشجعنا على قراءة ما يترجم فنترجم عليه ، أو ينقّرنا منه فتمطره بوابل اللعنات (80) .

ومن غرائب ما وقفت عليه في ترجمة موضوعات فلسفية مجموعة بحوث أو مقالات من وضع سارة كوفمان و روجي لابورت ، قام بترجمتها إدريس كثير ، و عزالدين الخطابي تحت عنوان (مدخل إلى فلسفة جاك دريدا) . وهذه المقالات ، وترجمتها ، مسرفة أيّما إسراف في الغموض .

• أمثلة على بعض المصطلحات الملتبسة في ترجمتها :

(1) مصطلح التاريخية والتاريخانية *Historicité & Historicism* : لا أعرف في الاصطلاحات ما هو أكثر التباساً وإشكالاً في ترجمته من هذين المصطلحين ، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب :

- التداخل في المعنى بينهما . وهذا يعود إلى التطور الدلالي للمصطلحين كليهما ، وقد ساهم في هذا ذلك النزاع المحتدم بين المذاهب الفكرية والفلسفية . ونجد في كتابات الغربيين هذا الإعضال حينما يتكلم أحدهم تارةً عن أحد هذين المصطلحين بمعنى ، ثم يتحدث عنه بمعنى آخر .

- اختيار ترجمات اعتباطية للمصطلحين دون فهمٍ مستوعبٍ لمفهوميهما ، ودون معرفة مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما . فتشيع الترجمة التي تحمل معاني مختلفة ، ومن ثمّ يأتي آخرون فيجعلون هذه الترجمة لذلك المصطلح ، وتلك الترجمة لهذا المصطلح ، وهكذا دواليك . وعلامة ذلك أننا نقرأ ترجمة مصطلح (التاريخية) و(التاريخانية) عند المؤلف الواحد بمعنيين مختلفين ، أو بمعنى واحد .

(80) ما الذي يجعل قارئاً مثلي يحتفظ بترجمة فتحي الشنيطي لكتاب كارل ياسبرز (مدخل إلى الفلسفة) في سيارته ليقرأه كلما عنّ له ذلك ، لولا أنّها ترجمة لا يستشكل فهمها ، ولا يعترى قارئها مللٌ من قراءتها ولا ضجر .

- تطويع العربية بأي شكل من الأشكال ، ولو كان مستهجنًا ، لاستيعاب تلك الإشكالات في لغتها الأصلية . فترى : (التاريخية) و (التأريخية) و (التاريخانية) ، و (التاريخوية) ، و (التأريخانية) ، و (المذهب التاريخي) و (النزعة التاريخية) ، و ترى (الظاهرية) ، و (الظاهراتية) ، و (الظاهرائية) ، و (الظواهرية) <sup>(81)</sup> ، و (الظواهراتية) ، و (الظهورية) ، و (الظهرنة) ، وهكذا يمضي العتب إلى أبعد حدّ .

- الافتتان بكل مصطلح مستورد . والمصطلح يكون غالباً منسجماً مع ثقافة أهله في بيئته التي نُحِتَ فيها ، ولكنه قد يتحوّل إلى صوت نشاز ، أو نغمة شاردة خارج السّلم الموسيقي إذا خرج إلى ثقافة أخرى وبيئة أخرى . وعجز العقل العربي عند من يُسمون بالنخبة المثقفة عن صناعة مصطلحات تخصّهم سبباً من أسباب هذه الفوضى . والمشكلة تتعلّق بالمثقف أو المتفلسف الذي يحسب نفسه فيلسوفاً ولا يحسن صناعة مصطلحه ، ويظنّ يتلقّف تلك المصطلحات المستوردة . وهو بذلك لا يستحقّ حتى أن يوصف بأنه مثقف ، ويبدو أنّ ذلك السؤال الأبدي الذي خاضت فيه النخبة المثقفة منذ أكثر من نصف قرن لن يتوقف ، وهو : هل عندنا فلسفة عربية خالصة؟ وهل عندنا فلاسفة أم متفلسفة ، أم معلمو فلسفة؟ . وهل تُصنع فلسفةً أو تبتكر دون أن تنحّت مصطلحاتها؟ . ولا يخفى الاضطراب الذي يكتنف أحد هذين المصطلحين ، فقد جاء في المجلد الرابع من موسوعة الفلسفة الأمريكية (الذيل الملحق بمادة historicism) :

” لم يتم حلّ الجدل حول طبيعة الـ historicism ، وربما لن يتم حلّه

أبدأً ، لأنّ historicism هي ظاهرة واسعة ومتعددة الأوجه وذات مظاهر

شديدة التوعّ ومتضاربة في كثير من الأحيان “ <sup>(82)</sup> .

(81) عن الظواهرانية والظواهرية ترجمةً لكلمتي Le phénoménelism / La phénoménologie انظر

كتاب الأسلوب والأسلوبية لعبد السلام المسدي ، ص 178

(82) Encyclopedia of Philosophy, p . 394, Donald M . Borchert, Macmilan Reference, USA, Thomas ,Gale

ويذهب أركون إلى المذهب نفسه ، وهو المفتون بهذين الاصطلاحين . يقول أركون :

”إنّ التاريخانية هي من المصطلحات التي تثير مناقشات لا تنتهي إلى الحد الذي تصبّح فيه عصيّة على الاستخدام . إنّ معظم التعريفات التي أُعطيت لها أيديولوجية“ (83) .

وأركون أكثر المفكرين استخداماً للمصطلحين ، وهو أيضاً الأكثر اضطراباً بينهم في استعمال المصطلح وتوظيفه ، كما سنرى .

- المصطلح *historicism / historicisme* يُترجم عند :

- جميل صليبا في (المعجم الفلسفي) بـ (التاريخية) (٨٤) .
- هاشم صالح في ترجماته لأعمال أركون بـ (التاريخانية والتاريخاوية) (85) .
- سليم حداد في ترجمته لـ (المعجم النقدي لعلم الاجتماع لرومون بودون بـ (التاريخانية) (86) .
- مصلح الصالح في قاموسه (الشامل في مصطلحات العلوم الاجتماعية) بـ (النزعة التاريخية) مرّة ، وبـ (التاريخية) مرّة ثانية ، وبـ (المذهب أو الاتجاه التاريخي) مرّة ثالثة (87) .

---

(83) أركون ، محمد : الفكر الإسلامي قراءة علمية ، ترجمة هاشم صالح ، ص 117 ، الطبعة الثانية ، 1996 ، المركز الثقافي العربي

(84) صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، 1 : 229 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982

(85) أركون ، محمد : المصدر السابق ، ص 139 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1996 ، وفي (تاريخية الفكر العربي) ص 24 ، يترجم هاشم صالح *historicism* بـ (التاريخاوية) .

(86) حداد ، سليم : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ويكون بودون ، ص 131 ، الناشر : ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر ، 1986 .

(87) الصالح ، مصلح : شامل في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ص 256 ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض ، 1999 .

- جلال الدين السعيد في (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية) بـ (النزعة التاريخية) تارة ، وبـ (أصحاب المذهب التاريخي) تارة أخرى (88) .
- عبد الحميد صبرة في ترجمته لكتاب كارل بوبر *The Poverty of Historicism* بـ (عقم المذهب التاريخي) (89) .
- مراد وهبة في كتابه (المعجم الفلسفي) بـ المذهب التاريخي (90) .
- طراييشي ، جورج في كتابه (معجم الفلاسفة) عند الكلام عن كتاب كارل بوبر *The Poverty of Historicism* ترجم عنوانه بـ (بؤس التاريخانية) (91)
- المطلبي ، سامر عبد الجبار ، في ترجمته لكتاب كارل بوبر المذكور بـ (بؤس التاريخية) (92) .
- قسطنطين زريق في كتابه (نحن والتاريخ) بـ (التأريخ) و (الفكر التأريخي) (93) .
- مجدي وهبة في (معجم مصطلحات الأدب) بـ (النزعة التاريخية) (94) .
- محمد عناني ، في كتابه (المصطلحات الأدبية الحديثة) بـ (التاريخية) و (المذهب التاريخي) (95) .
- خليل أحمد خليل ، في ترجمته لموسوعة لالاند الفلسفية يترجم *historicism* بـ (التاريخية) (96) .

(88) السعيد ، جلال الدين : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، ص 86 ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2004 .

(89) صبرة ، عبد الحميد : عقم المذهب التاريخي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1959 .

(90) وهبة ، مراد : المعجم الفلسفي ص 154 ، دار قباء الحديثة ، القاهرة 2007 .

(91) طراييشي ، جورج : معجم الفلاسفة ، 174 ، دار الطليعة ، بيروت .

(92) المطلبي ، سامر عبد الجبار : بؤس التاريخية لكارل بوبر ، الدار العربية للطباعة ، 1988 ، بغداد .

(93) زريق ، قسطنطين : نحن والتاريخ ، 121 ، دار العلم ، الطبعة الرابعة ، 1979 ، بيروت .

(94) وهبة ، مجدي : معجم مصطلحات الأدب ، 216 ، مكتبة لبنان ، 1974 ، بيروت .

(95) عناني ، محمد : المصطلحات الأدبية الحديثة ، ص 39 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان / ط 3 ، 2003

(96) خليل ، أحمد خليل : موسوعة لالاند الفلسفية ، 2 : 561 ، منشورات عويدات ، الطبعة 2 ، بيروت ، 2001 .



- عبد الله العروي في (ثقافتنا في ضوء التاريخ) بـ (التاريخانية) .
- سعيد علوش في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بـ (التاريخانية) (97) .
- فتحي المسكيني في ترجمته لكتاب هايدغر الكينونة والزمان) بـ (التاريخانية) (98) .
- المصطلح historicity / historicité يُترجم عند :
- عبد السلام المسدي في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) بـ (التاريخية) (99) .
- محمد الزكراوي في ترجمته لكتاب (الأجناس الأدبية) لإيف ستالوني بـ (التاريخية) .
- مصحح الصالح في كتابه (الشامل : قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية) بـ (الأصالة التاريخية) .
- جلال الدين السعيد في (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية) بـ (التاريخية) .
- مجدي وهبة في (معجم مصطلحات الأدب) بـ (التاريخية) .
- لا يستقر هاشم صالح على حال عند ترجمته للمصطلحين السابقين ، فهو مثلاً يترجم مصطلح Historicieste تارة بـ (التاريخانية) (100) ، وتارة أخرى يترجمه بـ (السياق التاريخي) (101) . ثم يعود فيترجمه بـ (التاريخية) (102) . ويترجم Historicism بالتاريخانية وذلك عندما يترجم النصّ الآتي لأركون :

(97) علوش ، سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص 56 ، منشورات عويدات ، الطبعة 2 ، بيروت ، 2001 .

(98) المسكيني ، فتحي : ترجمة (الكينونة والزمان) لهايدغر ، ص 62 ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، 2012 .

(99) المسدي ، عبد السلام : الأسلوبية والأسلوب ، ص 223 (ثبت الألفاظ الأجنبية بآخر الكتاب) ، الطبعة الثالثة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس .

(100) أركون ، محمد : تاريخية الفكر الإسلامي ، ص 61 ، ترجمة هاشم صالح ، منشورات مركز الإنماء القومي ، الطبعة الأولى ، 1986

(101) أركون ، محمد : الفكر الإسلامي قراءة علمية ص 27 ، 45 ترجمة هاشم صالح

(102) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي ، ص 74 ، ترجمة هاشم صالح .

” إنَّ التاريخانيَّة هي من ” المصطلحات “ التي تثير مناقشات لا تنتهي إلى الحدِّ الذي تصبح فيه عصبيَّة على الاستخدام . إنَّ معظم التعريفات التي أُعطيَت لها أيديولوجيَّةٌ [ . . ] من وجهة نظر لغوية فإنَّ اللاحقة ité تدلُّ على كلِّ ما له خاصية الحقيقة الجوهرية (المادية) في حين أن اللاحقة **ism** تسجنا لا محالة في نظام مبني من قبل العقل . إذن ، تتيح لنا التاريخية (103) أن نبقي دائماً في مستوى التساؤل ، في حين تغذي التاريخانية (104) الوهم بوجود اتِّجاه محدَّد ، أو معنى وحيد ومعروف للتاريخ “ (105) .

تظلُّ ترجمة تلك الاصطلاحات المتوترة معضلةً قائمةً ، فالقارئ لا يبلغ المراد منها إذا اعترضته في السياق المكتوب . فلا يدرك ما المراد من التاريخية و التاريخانية؟ . إنَّ الترجمة الأفضل لمصطلح historicism هو المذهب التاريخي ، وذلك يتفق مع ما جاء في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية المصري الذي ترجمه بـ (النزعة التاريخية) (106) ، لا سيما وأنه المصطلح الوحيد الذي تتضح معالمه إذا قيس بالمصطلحات الأخرى حيث كتب فيه كارل بوبر كتاباً مستقلاً ينتقد فيه الحتمية التاريخية في هذا الاتجاه ، وتظلُّ المعضلة مع ذلك قائمةً مع المصطلح historicity ومصطلح historicality الذي برز في العقود الأخيرة مزاحماً المصطلحين الآخرين .

ويزداد الأمر فداحةً حينما يعمد كُتابٌ عرب إلى توظيف مصطلح historicity الذي يرى أنصاره ضرورة إدخال الخرافات والأساطير في البنية التاريخية لبلوغ دراسة أدق للتاريخ ، كما يفعل أركون وآخرون متذرعين بهذه الفلسفة ، من أجل إقحام كلِّ الأوهام بعدها مادة تاريخية في التاريخ الإسلامي ، ولو كانت محض أكاذيب . والمؤرخ المستنير لا يقبل أبداً أن يتحوَّل التاريخ إلى مستودع من التخرصات والضلالات . وموضوع

(103) Historicité

(104) Historicism

(105) أركون ، محمد : الفكر الإسلامي قراءة علمية ص 117

(106) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية المصري ، ص 199 .

الخيالات والحكايات التي لا أصل لها ، ولا تشكّل وقائع حقيقية فعلية وبابها في دراسات الفلكلور والتراث الشعبي .

(2) مصطلح التأويل أو الهرمنيوطيقا Hermeneutics :

مصطلح التأويل ، كما هو عند فلاسفة الغرب ، أمثال : شلاير ماخر ، وتلميذه دلتاي ، وهايدغر ، وغادامر ، وبول ريكور ، ذو مفهوم ملتبس . فلكلّ واحدٍ من هؤلاء فهمه الخاص عن التأويل أو الهرمنيوطيقا يختلف عن فهم نظيره .

فالتأويل عند شلايرماخر هو الكشف عن المعنى الذي يتوارى خلف النص باستخدام منهجيات التحليل الصارمة (فن الفهم) . والتأويل عن غادامر هو إجراء حوار بين المؤول والنص الذي هو صناعة المؤلف . ولا يمكن ، بأيّ حال من الأحوال ، أن تفي كلمة (التأويل) العربية كلّ دلالات (الهرمنيوطيقا) كما هي عند أولئك . والإبقاء على اللفظ مُعرباً يزيد من شدة الغموض . والتأويل في العربية غير التفسير ، وقد يُستخدم أحدهما مكان الآخر . وعند المتقدمين من أهل اللغة أنهما بمعنى واحد . ولكنهما عند المتأخرين مختلفان ، لا سيما مع التوسّع في استخدام التأويل في المنازعات الكلامية التي تعتمد على تأويل النصوص . والقارئ العربي لا يفهم من التأويل إلا ما فهمه أهل التفسير واللغة من قديم .

والتأويل منهج في تفسير النص ، وخاصة تفسير النصوص الكتابية ، وأدب الحكمة ، والنصوص الفلسفية . وتتضمن التأويلات الحديثة النصوص اللفظية وغير اللفظية كليهما . ويُقال إنّ أصله بدأ مع هيرميس ، الإله اليوناني الأسطوري الذي كان "رسول الآلهة" . لكن كلمة التفسير لم تُستخدم اسماً لطريقة تفسير إلا بعد قرون عديدة . وقد حدث ذلك في القرن الخامس عشر الميلادي ، القرن المعروف باسم الإصلاح البروتستانتي . ولذلك تم تطوير الهرمنيوطيقا كطريقة لتفسير الكتاب المقدس على وجه الخصوص . وقد وجدت الهرمنيوطيقا مجالاً خصباً في كتاب العهد القديم حيث تتاح

الفرص المتعددة لإخضاع النص التوراتي لتأويلات عديدة يقوم بها المؤولة لكبح جماح الخرافة في أسفار العهد القديم ، والمحافظة الخجولة على صحتها لعدم جرح مشاعر معتنقيها والمؤمنين بها ، مع يقينهم أنها منحولة ومخترة .

وتصف الدائرة التأويلية ، كما عند غادامر ، عملية خضوع فهم النص للتأويل ، وهي تشير إلى فكرة أن فهم المرء للنص ككل يتم تأسيسه بالرجوع إلى الأجزاء الفردية وفهم الفرد لكل جزء على حدة بالرجوع إلى الكل ، وأنه يجب الدخول إلى دائرة التأويل بالطريقة الصحيحة .

وعند غادامر " الفهم تأويل " ، والتأويل الفلسفي ليس طريقة للفهم ، بل هو بالأحرى عملية فهم . والفهم ليس عملية تكاثر وإنما عملية منتجة للغاية ، وعملية التفسير قابلة للتطبيق على ممارسة الفهم .

لا يوجد "موقف محايد" يتم من خلاله الفهم . والفهم ليس ثابتاً ، ولكنه يتغير بالأحرى . وأثناء قراءة النص ، نحن نفهمه ليس بترتيب الكلمات ، ولكن بالسماح لأفق النص بالاندماج مع أفق القارئ بطريقة يتأثر بها القارئ بالنص . ولا يمكننا ترك أفقنا ، ولن يكون من المرغوب فيه ، لأن التاريخ الفعال يعتمد على تفسير جديد باستمرار .

الهيرمينوطيقا كلمة يونانية تعني التفسير ، ولها علاقة لغوية مع هيرميس في الميثالوجيا اليونانية ، كما أشرنا إلى ذلك ، وهو رسول الآلهة الأولمبية ، الذي كان عليه بالضرورة أن يتقن لغة الآلهة ، ويفهم ويفسر ما يدور في ذهن هذه الكائنات الخالدة ، ويترجم ويوضح نواياهم للكائنات البشرية . السبب الرئيس الذي يجعل الهيرمينوطيقا تبدو فكرة معقدة للغاية ، هو أنها أصبحت بالفعل معقدة بسبب تداخل طبقاتها المتعددة من المعاني والاهتمامات . ولذلك ، فإن الخطوة الأولى في فهمها تفكيك طبقاتها المتعددة . ويمكن فهم الهيرمينوطيقا على أنها نظرية ومنهج وممارسة للتفسير موجهة نحو استعادة معنى النص ، أو خلق نص نظير ، بعيداً ، مؤقتاً أو ثقافياً ، أو تحجبه الأيديولوجيا

والوعي الزائف . تفترض التأويلات أن النصوص ، والنصوص النظرية البعيدة في الزمن والثقافة ، أو التي تغطيها الأيديولوجيا والوعي الزائف ، ستبدو بالضرورة فوضوية وغير كاملة ومتناقضة ومشوهة ، وتحتاج إلى تفسير منهجي لكشف النقاب عن تماسكها الأساس . وللتأويل ثلاث طبقات مختلفة من المعاني والاهتمامات :

1 - النظرية ، التي تهتم بالصلاحية المعرفية ، وإمكانية التفسير .

2 - المنهجية ، التي تهتم بصياغة أنظمة موثوقة للتفسير .

3 - التطبيق العملي ، والذي يهتم بالعملية الفعلية لتفسير نصوص معينة .

وقد ظهرت التأويلات ، من حيث كونها ممارسة للتفسير ، في وقت مبكر جداً من تاريخ الحضارات . وكان للثقافات العظيمة في العصور القديمة نصيبها من الأدب المقدس الذي يحتاج إلى تفسير وإعادة تفسير من قبل الطبقات الكهنوتية والملكية . وهكذا ، كان القدماء يمارسون الهيرمينوطيقا قبل فترة طويلة من الفلسفة على الرغم من أنها تخصص ينتمي إلى مجالاتها الخاصة . وفي أواخر العصور القديمة ، كان الإغريق واليهود والمسيحيون يقرؤون ويعيدون قراءة نصوصهم الحيوية ، وهي ملاحم هوميروس ، والتوراة ، وتلمود مدراشيم ، والكتاب المقدس ، على التوالي . ومن خلال عملهم على النصوص ، قام هؤلاء الأشخاص بمراجعة مجموعاتهم الخاصة من القواعد التي تتعلق بعمل التفسير . وهكذا ، بدأت الهيرمينوطيقا ، منهجاً للتفسير .

والتطور الكامل للهيرمينوطيقا ، من حيث كونها منهجية للتفسير ، حدث بعد عدة قرون خلال عصر النهضة . نشأ هذا التطور بسبب الحاجة المتزايدة إلى الممارسة التأويلية التي حولت العملية البحثية ذات مرة إلى إجراء واعٍ بذاته . وقد حفزت هذه الحاجة المتزايدة إلى التطبيق العملي في المقابل ظاهرتان تاريخيتان بارزتان : الإصلاح البروتستانتي ، وافتتان عصر النهضة بالنصوص اليونانية والرومانية الكلاسيكية . لقد ولّد الإصلاح البروتستانتي عملية نقاش كاملة حول علاقة المسيحي بالكتب المقدسة . في

حين أن الكنيسة الكاثوليكية أعادت التأكيد ، خلال عام 1546 في مجلس ترينت ، على موقفها القديم بأن سلطتها هي القاعدة النهائية لتفسير الكتاب المقدس ، أصر البروتستانت على الحاجة إلى حرص المترجم على التمييز والاكْتفاء الذاتي من الكتب المقدسة . وبعد تحررهم من العقيدة الشاملة للكنيسة الكاثوليكية ، يتعين على اللاهوتيين البروتستانت وكتاب الكتاب المقدس بقيادة ماتياس فلاسيوس إيريكوس (1520-1575) الاعتماد على أنظمة أولية أكثر وعياً بذاتها . كان افتتاح عصر النهضة بالنصوص اليونانية والرومانية الكلاسيكية ، باعتباره المحفز الثاني ، قد وُلد بالفعل ترسانة كاملة من المنهجيات التفسيرية ، والمعروفة مجتمعة باسم (الفن النقدي) *Ars Critica* ، والتي تفيد في إثبات صحة النصوص وكذلك في إعادة بناء أكثر النصوص ، وترميم النسخة الأصلية والصحيحة . وجنباً إلى جنب مع هذا الاهتمام الإنساني البحت ، كان فقهاء عصر النهضة يكافحون أيضاً لإعادة تفسير القانون الروماني ، وتحديداً قانون جستنيان لعام 533 . والتأويل باعتباره منهجية للتفسير ، لم يتطور بشكل كامل خلال فترة النهضة فحسب ، بل انتشر في مجموعة من الأنظمة المتناقضة وغير المتماسكة والمربكة . ومن الوجود الفوضوي للأنظمة التأويلية ، كمنهجيات للتفسير ، ظهرت الحاجة إلى تقييم أكثر أهمية وتأسيسية للتأويل نفسه ، وإعادة النظر في صحة نظرية المعرفة ، وإمكاناتها . وكان فريدريك دانيال إرنست شلايرماخر (1768-1834) ، عالم اللاهوت البروتستانتي وعالم فقه اللغة الألماني ، وهو من بدأ الفلسفة التي تركز على مشاكل التفسير والحاجة إلى أسلوب منهجي موحد للتأويل . وقد ثار شلايرماخر على سلطة الكنسية ورفض احتكارها لحق تأويل الكتاب المقدس فالتأويل عند شلايرماخر هو البحث في نظام اللغة من أجل الوصول إلى ذاتية المؤلف . وهكذا ، تحققت الهيرمينوطيقا وعُدّت نظرية ، أو نظرية معرفية للتفسير .

وقد ظهرت الهيرمينوطيقا ، التي وُضعت في بوتقة من التحليل الفلسفي المكثف والمزيد من التنظير ، نظاماً أكثر قوةً مناسباً ليس فقط للدين والإنسانية ، ولكن أيضاً للعلوم

الاجتماعية المتنامية باطراد . ولقد تم تسهيل انتقال التفسير من عالم النص الديني والإنساني إلى مجال العلوم الاجتماعية للفعل والسلوك والثقافة الإنسانية من خلال توسيع معنى النص نفسه . وما كان يُفهم تقليدياً على أنه شيء يشير فقط إلى الأشياء التي يمكن كتابتها ، امتدّ ليشمل تقريباً أي شيء له علاقة بالإنسان والثقافة .

واليوم ، ليست الوثائق والنصوص الأدبية والكتب المقدسة وحدها التي يمكن أن تسمى نصوصاً ، ولكن أيضاً الرموز والطقوس ، والممارسات ، والعادات ، والأساطير ، وهياكل القوة والقرابة ، والتكوين الاجتماعي ، وغير ذلك الكثير .

وتأويل النص عند هوسرل (1859 - 1938) Edmund Husserl ، يعني عزله بشكل منهجي عن جميع الأشياء الدخيلة بما في ذلك تحيزات الموضوع والسماح له بإيصال معناه إلى الموضوع . والهدف من التأويل الفينومينولوجي هو التعرف على حقيقة النص كما هي . وهذا الكلام ، لا ريب ، كلام نظري قد لا ينجح عند التطبيق ، بل قلّما ينجح !! . وقد عالج المنظرون من أهل النظر مسألة جدّ مهمة تتعلق بمسألة أهواء الناقد ورغباته الذاتية في التعامل مع النصّ ، وانتهاء الأمر بهم في العقود الأخيرة إلى أن الموضوعية وهم من الأوهام لاستحالة التحرّر من الذاتية . والتأويل تلتفّ به الأهواء من كلّ جانب ، فلا يبرح أن يكون أداة في خدمة الرغائب .

والتأويل عند بول ريكور Paul Ricœur : ” طريقة لفك الرموز من جهة أن هذه الأخيرة هي تعبيرات ذات معنى مزدوج يقود فيها المعنى الحرفي ، أي الجاري على سنن الاستعمال الشائع ، عملية الكشف عن المعنى الثاني الذي رامه (اختاره) الرمز عبر المعنى الأول“<sup>(107)</sup> . وعند من يوصفون بأنهم ما بعد الحداثيين ، تعتبر الدائرة الهيرمينوطيقية نفسها إشكالية . فهم لا يعتقدون فقط أنه لا يمكن للمرء أن يعرف العالم إلا من خلال الكلمات التي

(107) ريكور ، بول : بعد طول تأمل ، ص 50 ، ترجمة فؤاد مليت ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، المغرب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط الأولى ، 2006 .

يستخدمها المرء لوصفه ، ولكن أيضاً عندما يحاول الناس إنشاء قراءة معينة لنص أو تعبير ، فإنهم يزعمون أن القراءات الأخرى هي الأساس لقراءتهم . وعند ما بعد الحدائين كل أنظمة المعاني هي أنظمة ذات نهايات مفتوحة من الإشارات التي تشير إلى الإشارات والتي بدورها تشير إلى العلامات . ومن ثم لا يمكن لأي مفهوم أن يكون له معنى نهائي واضح .

فها أنت ذا ترى ، تغير المفاهيم التي تكتنف هذا المصطلح ، فهو تارة منهج لفهم النصوص ، وتارة محاولة لتتبع معنى المعنى ، وفهم الفهم ، وثالثة هو إجراءات أو أساليب لتأويل النصوص بما يعتقد أنه أقرب إلى مراد صاحب النص ، ورابعة استنتاج النصوص بالكشف عما لم يقله صاحب النص أو المستند أو الوثيقة ، أو البحث عما لا يقال وما لم يُقل في ثنايا الكلام .

وقد انقاد إلى هذه المعاني الملتبسة ، غير المحكومة بضوابط علمية صحيحة ، نفر من المشتغلين بالفكر في عالمنا العربي ، ففتحوا باب التأويل على مصراعيه للنيل من القرآن الكريم بحجة أن الهيرمينوطيقاً تبحث في معاني ودلالات النصوص الظاهرة والخفية ، ولا سيما النصوص الدينية المفتوحة النهايات ، بمعنى أن كل واحد بمقدوره أن يلج إلى عوالمه المستبطنة ، فيأتي بتأويلات له لم تُدرك من معانيه . وقد جاءت هذه الدعاوى بنتائج منكرة تخالف الواقع والتاريخ ، وجرأت خلقاً كثيرين على إنكار المسلمات والبدييات ، وإنكار حقائق الموجودات الحسية . ولذلك لا نعجب إذا تشابهت تأويلاتهم للقرآن بتأويلات الباطنية في تاريخ الفكر الإسلامي ، وهي تأويلات تدعو إلى الضحك ولا تقوم لا على أساس متين ، ولا على أساسٍ واهٍ .

ويمعن بعض الباحثين في التستر والتعالم حينما لا يذكر اسم هذا العلم أو المنهج كما هو معروف في العربية بـ (التأويل) ، ويفضل عليه كلمة (الهيرمينوطيقا) تحقيقاً لمعنى العجمة والاستعجام الذي يراه علامة من علامات الرقي في الفهم ، مع أن أغلب مفكري



العرب في البلاد الناطقة بالإنجليزية يستعيضون عنه بلفظة interpretation أو أحياناً بلفظ Exegesis التي تعني التفسير والتأويل معاً ، بدلاً من explanation وهو الشرح . ويظلّ هذا المصطلح قلقاً في الترجمات العربية ، فيأتي في الترجمة العربية (نقد النقد) للكاتب الروسي تريفتان تودوروف بأنه (علم التفسير) (108) .

### (3) مصطلح *Transcendentalia / Transcendentalism* النعالي

وهو مفهوم مضطرب المعنى ، يتعلق بالأحكام القبلية *a priori* عند كانت Kant أبو الترانسندناتاليا ، وهو مصطلح لمع عند هوسرل فيلسوف الظاهراتية أو الفينومونولوجيا . وفلسفة النعالي تتعلق بكلّ ما هو خارج عن قبضة العقل ، ويدخل في ذلك الغيبيات ، ومسألة الألوهية ووجود الخالق أو الصانع ، ومسائل الوحي ، والحقائق المطلقة . أو بعبارة أخرى ، كل ما يتجاوز الإمكانيات البشرية للمعرفة . وثمة جانب آخر يتضمن مفهوماً سلبياً لفكرة النعالي ، وهي أنّ النعالي والمتسامي على العقل البشري يُقَدَّفُ به إلى عالم الخرافات والأساطير ، لأنّه ما من مصنوع ، بحسب الفلسفات الإلحادية قديماً وحديثاً ، إلا وصنعه البشر ، أو صنعه المادة وفق قوانين فيزيائية غاية في التعقيد لم يصل العقل البشري إلى استكناه أسرارها . وفي ذلك نفْيٌ لمسألة الخلق الإلهي .

ومفهوم النعالي (التسامي) *transcendance* ، والنعالي (المتسامي) *transcendant* وهو المتصف بالنعالي ، مفهوم مشكّل حتى في رسم كتابته التي تنذبذب من *transcend(e)nt* إلى *transcend(a)nt* ومن *transcend(e)ntal* إلى *transcend(a)ntal* . ويمكن الوقوف على المفاهيم المختلفة لهذا الاصطلاح أو ذاك في المعاجم الفلسفية ، مثل : قاموس لالاند الفلسفي ، وقاموس أكسفورد الفلسفي .

ونحن نجد في كتابات المشتغلين بالفكر أو البحث الفلسفي في العالم العربي يتحدثون

(108) تودوروف ، تريفتان : نقد النقد ، ص 162 ، ترجمة سامي سويدان وليليان سويدان . الطبعة الثانية ، بغداد .

عن هذا التعالي في صورة غامضة ، قد تتصل بأحد مفاهيمه عند هذا الفيلسوف أو ذاك . والأنكى أنّ هذا المصطلح صار يجري على ألسنة مفكري العرب ومثقفهم ، ويُطلق على كلّ شيء يتعالى على النقد ، فيدمغ به كلّ فكر يتأبى على الانقياد لهم ، دون بيانٍ لذلك أو إقامة الحجة عليه .

وهذا أركون ، ومثله علي حرب ، يصم العقل الإسلامي وما ينتجه من فكر بأنه عقلٌ متعالٍ ، يجنح إلى الغيبات فيمتنع عن النقد ، في الوقت الذي يمارس فيه أركون وأضرابه ما يسمونه بنقد العقل العربي ، ونقد العقل الإسلامي . ومن المدرك والمسلم به أنّ الغيبات أو الماورائيات لا يمكن إدراك كنهها بالأدوات الحسية . وهذا ما دعا فيلسوفاً عظيماً مثل كانت أن يذهب إلى التسليم بوجود أحكام مسبقة a priori يبني عليها قواعد للولوج إلى عوالم لا يستطيع العقل ولوجها باستعداداته الطبيعية .

وفي الوقت الذي يكتفي فيه بعض المترجمين العرب بترجمة المصطلح بـ (التعالي ، والمتعالي) يترجم محمد هناد transcendent بـ (المفارق) و transcendental بـ (المتعالي) في ترجمته لكتاب (الليبرالية وحدود العدالة) ، ويترجم أسامة الحاج مصطلح (المتعالي) بـ (عقلصرفي) !!! يريد : عقل صرف (مجرد) <sup>(109)</sup> ، على غرار (نقد العقل المجرد) للفيلسوف كانت .

إذن ، ثمة معضلتان تواجه ترجمة هذا المصطلح . الأولى : معضلة المفهوم ، والثانية : معضلة اللفظ المكافئ بالتمام للمصطلح في لغة الهدف . فلا يبقى أمام المترجم إلا أن يكون فيلسوفاً أو على الأقل متفلسفاً يدرك حقيقة المفهوم في تحولاته وتبدلاته المختلفة ، ومن ثمّ الاجتهاد في البحث عن صيغ تفسيرية له ، أو ما يطلق عليه بالترجمة التفسيرية أو التوضيحية التي يأتي بها المترجم في ذيل الترجمة أو على هامشها .

(109) زيمّا ، بيير : التفكيكية دراسة ونقد ، ص 14 ، ترجمة أسامة الحاج ، الطبعة الأولى ، 1996 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت .

(4) مصطلح البراغماتية Pragmatism

- تأمل معي هذا الحوار الذي يجري بين اثنين وقد اختلفا في موقفٍ ما :
- ” عذراً !! هذا موقف براغماتي أناني لا أقبله منك ولا من غيرك “ .
- ” لكنه عملي ومقبول ! “ .
- ” وكيف أدركت أنه مقبول ولما تختبره أو تجربّه بعد؟ “ .
- ” وهل يحتاج ذلك إلى اختبار أو تجربة؟ “ .
- ” ألم تزعم أنك براغماتي؟ البراغماتية تتلخص في أن التطبيق يثبت صحة النظرية “ .
- هذا حوارٌ يُلخّص المفاهيم المتعددة للبراغماتية ، والمتحاوران كلاهما واقعان تحت سطوة الترجمة .

فهي (الذرائعية) نسبة إلى الذرائع ، جمع ذريعة ، وهي مشتقة من (ذَرَعَ) إذا استتر ، كالذَّرْع يستتر به صاحبه ويختبئ وراءه ، وهي أيضاً الوسيلة والسبب ، كقولنا : ” اتخذ ذلك ذريعة ليهرب من قضاء الدّين “ . والبراغماتية بمعنى الذرائعية مذمومة بلا شك . والمحتجون بالذرائع يُسمون بأصحاب المذهب الذرائعي . كما تُترجم البراغماتية بـ (النفعية) ، أو (المذهب النفعي) ، وجميعها ذات دلالات تكاد تكون متقاربة عند التأمل فيها . والصفة pragmatic في الإنجليزية ، وفي الفرنسية pragmatique ، وفي الألمانية pragmatikus جميعها تنحدر من الأصل اللاتيني pragmaticos الذي يعني الاتصاف بالمهارة أو القانون . ولها في الإنجليزية دلالاتٌ سلبيةٌ وأخرى إيجابية تُفهم من السياق ، فهي تعني الشخص الفضولي meddlesome / officious ، وتعني الشخص العملي ، والنشط ، والمنهمك ، ومن يقوم بشؤون الدولة والجمهور ، ومن يتعامل مع الحقائق التاريخية في علاقاتها المتبادلة . ولم أجد في المعاجم والقواميس التي بين يديّ ، على الأقل ، أن البراغماتي هو النفعي أو الذرائعي الذي يتذرع بالوسائل والأسباب .

وأما خارج الحياة اليومية لعامة الناس ، فهي مذهب فلسفي ينزع نحو اختبار صحة الأفعال ، والنظريات من خلال نتائجها العملية . وقد ذهب مؤسس البراغماتية تشارلز ساندرز بيرس إلى أنّ ” تصورنا لموضوع ، ماهو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر “ وقد توسّع وليام جيمس William James أبو الذرائعية فجعل التصورات ، وهي غير المدركات الحسيّة ، تخضع لمفهوم الذرائعية ، وهي أنّ علامة صحة التصوّر أو المفهوم هو القدر الذي يمنحه من فائدة أو نفع ، وهذا لا يُعرف إلا بالعمل والتطبيق والتجربة ، أو بمعنى آخر قابليته للتطبيق ، وذلك ما جعله يتعد أكثر فيرى أنّ الحقيقة هي ” مطابقة الأشياء لمنفعتنا ، لا مطابقة الفكر للأشياء “ ، وأنّ ” الفكرة تصدق عندما تكون مفيدة . ومعنى ذلك أن النفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها “ .

إلى هذا الحدّ لا ضرر في هذه الفلسفة ، ولكن السوء أن يتبناها النفعيون الماديون الذين تقودهم مصالحهم إلى الحكم على الأشياء والعلاقات بأنها نافعة بقدر ما تجرّ إليهم من فوائد ، ولو كانت فاسدة ومخالفة لطبائع الأشياء والموجودات . والأسوأ أن يتبناها ملاحدة لنفي وجود الله ، والاستخفاف بالعقائد الدينية ، والعبث بالقيم ، من حيث كونها تصورات أو مفاهيم غير خاضعة للتجربة ، أو لأنها ليست بذات نفع . غير أنّ التصورات أو المفاهيم المستكنة في أعماق النفس البشرية وإن عجز المرء عن إثباتها أو البرهنة على صحتها ، فإنها موجودة لأنّ التصورات غير الحسية عند المرء لا تختلف كثيراً عن الأحاسيس التي يشعر بها ، ولكنه يعجز عن نقلها إلى غيره ، وعجزه عن ذلك لا يعني عدم وجودها ، كمن يعجز عن وصف الألم يلمّ به ، فلا يجد سبيلاً للتعبير عنه وإظهاره إلا أن يصرخ طالباً العون والنجدة . وهذا أيضاً يشبه الضمأ ، والجوع الذي لا يفلح الإنسان في وصفه لغيره إلا بالاستعانة بشيء خارج عنه ، كأن يستحث الخطي نحو الماء أو نحو الطعام ، أو أن يُعبّر عنه بالكلام الذي يترجم الضمأ والجوع ، والحاجة إلى الماء والطعام . ولذلك لم يتعد رائد البراغماتية وليام جيمس عن الحقيقة

حينما قال إن التصورات تنبع من المدركات الحسيّة قبل أن تكون مدركات تجريدية ، ثم تعود إلى المدركات الحسية من جديد . وقد لا يفلح صاحب التصوّر في التعبير بجلاء عن تصوّره ، فيكون الإخفاق فيه وليس في التصوّر الذي يشركه فيه خلق كثير . وبذا لا يُحكم على ذلك التصور بأنه غير نافع أو غير ذي فائدة . ولا ريب أنّ صاحب كلّ تصوّر هو أوّل المنتفعين به ، بصرف النظر عن طبيعة ذلك الانتفاع ، ثم إنه لا يلزم غيره بالانتفاع به .

ووليام جيمس لم يكن من الملاحدة ، بل من أصحاب العقائد الذين دافعوا باستماتة عن مفهوم الإيمان وهو تصوّر ذهني في كتابه (إرادة الاعتقاد *The Will to Believe*) و (أنواع الخبرة الدينية *Varieties of religious experience*) .

ويكتفي مجمع اللغة العربية بتعريب المصطلح بـ (البراغماتية) . ويعربها كذلك على هذا النحو مراد وهبة في معجمه الفلسفي ، ومؤلفو الموسوعة الفلسفية المختصرة في ترجمة تشارلز بيرس ، وجميل صليبا في معجمه الفلسفي .

(5) مصطلح الميثولوجيا والميثاث :

بعض المصطلحات لها من الدلالات السلبية ما يجعلها تقع في النفس موقعاً سيئاً . ولا سيما إذا انتقلت إلى بيئة أخرى لا تعرف لها من المعاني إلا ذلك المعنى الردي . فيعمد صاحب المصطلح إلى تجميله بأن يخلع عليه معاني جديدة ، تجعله مقبولاً ، فيقع المترجم في ذلك الشُّرك الذي نُصِب له ، فيظلّ يُقلّب بحثاً عن نظير لتلك المعاني الجديدة . ولنا في مفهوم الأسطورة خير شاهد على ذلك . فالأسطورة *myth* في الثقافة العربية أقرب إلى الحكاية الخرافية التي لا تصدّق فاستبدل بها في الترجمة اللفظة المعرّبة (ميثة) وجمّعت على (ميثاث) تمييزاً لها عن الميثولوجيا التي تعني (علم الأساطير) كما تعني الحكايات الخرافية القديمة كأساطير اليونان .

والـ (*myth*) كلمة يونانية انتقلت إلى اللاتينية ، ومن هذه انحدرت إلى اللغات الهندو

أوروبية وفي جميعها تعني الحكايات الخرافية عن الألهة ، والأرواح ، وقصة الخلق ، والسحر ، والشعوذة ، وعجائب المخلوقات ، مع تحميلها بعض المعاني المجازية كقولهم : ” بيتهوفن أسطورة الموسيقى “ .

وترادف الأسطورة في الإنجليزية لفظة legend ، وفي الفرنسية لفظة fable و légende ، التي تعني الخرافة والحكاية ، كخرافات وحكايات لافونتين على ألسنة الحيوانات ، وكناتهما لا تخرجان في معناهما عن تعريف الأسطورة في القواميس الإنجليزية والفرنسية . ولا أكاد أقف على معنى واضح لهذه (الميث) في الترجمات العربية للكتب المنشورة بالفرنسية والإنجليزية . فهذا ، مثلاً ، محيي الدين صبحي في شرحه للمصطلحات الواردة في ترجمته لكتاب (تشريح النقد) لنورثرب فراي يترح معاني للمصطلحين : myth ، و Mythos .

فالـ myth عنده ” سردٌ يكون بعض شخصياته كائنات فوق الإنسان يقومون بأشياء لا تحدث إلا في القصص ، ولهذا فهو سرد مؤسلب (!) ، أو مساير للعرف غير متكيف تماماً مع المصادقية أو الواقعية “ (110) .

والميثوس Mythos عنده له معنيان : (1) السرد ، و (2) الحكايات .

(1) سرد علم أدبي (!) ، منظوراً إليه على أنه نحو الكلمات أو ترتيبها (السرد الحرفي) (!) . العقدة أو ” المحاجة ” (السرد الوصفي) . المحاكاة الثانية للفعل (السرد الشكلي) . محاكاة فعل أو طقس نوعي ، ومعاود (السرد البدئي) ، أو محاكاة مجمل فعل قابل للتصور يقوم بها إله أو مجتمع بشري كلي القدرة .

(2) واحد من أربعة نماذج بدئية في السرد ، تُصنّف على أنها سرد لنموذج بدئي :

(110) فراي ، نورثرب : تشريح النقد (شرح المصطلحات المثبت بآخر الترجمة) ص 494 ، منشورات الدار العربية

ملهاوي ، رومانسي ، مأساوي ، سخروي (!!) (111) .

فها أنت ذا ترى ذلك الكوكبيل من المعاني المتنافرة التي لا يستطيع المترجم أن يهتدي إلى أيّ معنى منها هو مراد نورثرب فراي ، فضلاً عن أن يهدي قارئ ترجمته إليه .

ويذهب سعيد علوش في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) إلى أنّ (الميث) :

(1) استغلاق في فهم النظم الكونية كما تبدو للإنسانية ، أخلاقياً وميتافيزيقياً .

(2) ويفسّر الميث أسرار الإنسان البدائي بكلّ تقلباته الميثية ، وهو اسم لما لا يوجد (!) إلا عبر الكلمة .

(3) واستعمل (الميث) عند (بارت) و (إيتامبل) في النظرية الأدبية ، ليرادف عند الأول الصورة الأيديولوجية الخاصة ، ويشير عند الثاني إلى الأسبجة التي تفرضها الأيديولوجية الأدبية ، وتشكلات أخرى بيوغرافية (!) ، وعمل كاتب ما (!) ، وهذا الأخير لا يُعرف أبداً على حقيقته ، بل يسبق بالتعرّف على ميثه البيوغرافي (!) .

(4) وبهيمن الفانتازم على (الميث) من الناحية السيكو - نقدية .

وهل تلك المعاني المختلطة للميث أو الميثية تقتضي من القارئ كلما عرضت له في نص مترجم أن يبحث عن الملائم والمطابق لها في المفاهيم التي ساقها سعيد علوش حتى يبلغ كنه مراد صاحب النص المترجم؟

وبدأ تنميق مصطلح الأسطورة وتجميلها مع ترجمة أعمال محمد أركون من الفرنسية إلى العربية التي تجنح إلى وصف الخطاب القرآني بالخطاب الأسطوري المتعالي الذي ينساق إلى الغيبات كيوم البعث ، والجنة والنار ، والملائكة والشياطين ، وكذا كلّ خطاب إسلامي . وهذا الوصف قوبل بالرفض ، الأمر الذي دعا أركون أن يبحث عن مترجم أفضل يؤول مفهوم الأسطورة فوقع على تلميذه المترجم السوري هاشم صالح ،

(111) يريد بالسخروي Irony ، ويعني الموقف الدرامي الساخر ، وإن كنا لا نستسيغ في العربية لفظة (سخروي) تلك .

فاتفقا على حذف كلمة الاسطورة العربية واستبدال لفظ mythe بها ، ومن ثمّ وتعريبها ميثة ، وتُجمع على ميثات . وهكذا اختفت كلمة الأسطورة التي تحمل دلالات سلبية لتظهر في ثوبٍ جديد يخفي تحته ثوباً آخر خلقاً مهلهلاً .

ولسان حال المفكر ومترجمه يقول : الميثة (الأسطورة) ليست كما تفهمون ، وليست هي الخرافة ، ولكنها حكاية جميلة صنعها الخيال الجمعي ، أو المخيال على حد تعبير أركون ، ولا يستبعد أن تكون لها جذور تاريخية حقيقية .

يقول المترجم هاشم صالح معلقاً على هذا المصطلح في هوامش ترجمته لكتاب أركون (من فيصل التفرقة إلى فصل المقال : أين هو الفكر الإسلامي المعاصر) :

” الأسطورة هنا mythe والخرافة mythologie : والأولى ذات معنى إيجابي بحسب استخدام أركون ، وأما الثانية فذات معنى سلبي ، ولذلك يُخشى من التباس معناهما في اللغة العربية . فالأسطورة بالمعنى الأنثروبولوجي الذي يستخدمه أركون تعني المجاز الرائع أو الخيال المجنح أو القصة الحسنة التي لها نواة في الواقع ، وإن لم تكن واقعية أو تاريخية بالمعنى الحرفي للكلمة : ” إنا نحن نقصّ عليك أحسن القصص “ . والعقل الوضعي المتطرف لا يعترف بالأسطورة ، ولا برطوبة الخيال أو عبق الأوهام“ (112) .

الواضح من هذا الاقتباس ، أنّ للأسطورة مفهومين : مفهومًا أنثروبولوجياً ملتبساً فيه نوع من الاحترام للأسطورة وإن كانت خيالات وأوهاماً ، ومفهوماً واضحاً يردّ الأسطورة إلى الخرافة التي هي محض اختلاق . والأنكى في الاستشهاد أن يقرن المترجم هاشم صالح الأسطورة بأحسن القصص ، حتى وكأنه يريد أن يقول إن القصص القرآني التي ربما يكون لها نواة (أصل) في الواقع لا تعدو أن تكون مجازات وأخيلة مجنحة .

ومما يؤكد الاضطراب في مفهوم الأسطورة عند هذا المترجم ، وربما عند أركون نفسه ،

(112) أركون ، محمد : من فيصل التفرقة إلى فصل المقال ص 52 ، ترجمة هاشم صالح ، الطبعة الثانية ، دار الساقى ،



أن يفسر لنا المعنى المراد من الأسطورة بعبارات لا علاقة لها بالبحث الأكاديمي ولا بالتفكير المنطقي . يقول مترجم أركون معلقاً في هوامشه على كلامٍ لأركون الذي يقول فيه : ” إنَّ الخرافة والتخريف يعبران عن المبالغات والشطحات والتحوّلات والانحرافات التأويلية والتمويهات التنكيرية التي تصيب الأساطير التأسيسية داخل السياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية “ :

” هذا هو المعنى الإيجابي والمثالي العذب للأسطورة (!) . إنها السقف

الأعلى أو السماء الواسعة التي تظلل الوجود وتخلع عليه المعنى . إنها الأحلام

الطوباوية والخيال الرطب الذي يبعث الحيوية في الوجود ، ويخرجنا ولو للحظة

من قمامة الواقع وإكراهاته ، ويرتفع بنا إلى سماء صافية ومثالية رائعة “ (113) .

هذا النص الشعري لا يجدي في النقاش العلمي فتياً ، ومثل هذا الهراء يوقع القراء في أوهام المترجمين ويسقطهم في فخ النصّ المترجم .

والمشكلة لا تكمن فقط في تلميع مصطلح الأسطورة بالتعريب (الميثنة والميثات) ، بل تندرُج في عملية الإيهام المقصود الذي يمارسه المترجم . فإضفاء صفات جميلة وسحرية على الأسطورة لا يجعلها أبداً حقيقة واقعية ، وهنا مكمن الخطر . ومن جهة أخرى التسوية بين الخطاب القرآني باعتباره خطاباً أسطورياً مع الحكايات الأسطورية أو الخرافات التي تشيع في مجاهل أفريقيا وحوض الأمازون وأستراليا . واحترام الأسطورة من حيث كونها نتاجاً للتراث الشعبي للشعوب البدائية ، أصحاب الفكر المتوحش ، كما يصورها علماء الإناسة ، مثل : كلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss ، وميرسيا إلياد Mircea Eliade لا يمكن أن تمنحها جواز مرور إلى الفكر الإسلامي . ولم يقف الأمر عند حدّ الميثنة والميثات ، بل تدخل اصطلاحات جديدة من الحقل المعرفي نفسه ، فنسمع عن (اللاأسطرة) démythisation ونزع (الرؤية الخرافية)

(113) المصدر السابق والصفحة .

demythologisation . وهكذا تنبت بيننا كلّ يوم نابتةً مستوردة ، لا تلبث أن تتحوّل إلى شوكةٍ قتاد .

(6) مصطلح الاختلاف / différence [a] / عند جاك دريدا . وهو مفهوم غامض ، يتم فيه التلاعب بالألفاظ . مصطلح يراد به محاولة تفكيك العلاقة بين الصوت والحرف .

يختار فتحي إنقرّو مترجم كتاب دريدا (الصوت والظاهرة) أن يترجم المصطلح الأوّل به (الإختلاف) والثانية بـ (الإخلاف) وهي ترجمة يبدو أنها اقتبسها من ترجمة كاظم جهاد لكتاب دريدا (الكتابة والاختلاف) في نحته لمعنيين من كلمة واحدة مع تغيير حرفي ضئيل لكلمة الاختلاف (différance [a] /) يمس رسم الكلمة ولا يمس صوتها ، كما فعل دريدا نفسه ، فكتب ذينك المصطلحين على هذا النحو :

(اختلاف) ، (اخـ(ت)لاف) ، أي : اختلاف و إخلاف . وهذا التحايل على الاصطلاح لا تتحملة العربية ، لأنها لا تعرف معنىً للإخلاف إلا إخلاف الوعد وهو الرجوع عنه ، وبعض المعاني الأخرى البعيدة ، مع التقدير البالغ للمترجم الذي عبّر في مقدمة ترجمته لهذا الكتاب عن مبلغ المشقة التي عاناها في التصدي لترجمة نصوص دريدا المستغلقة سواء في هذا الكتاب (الكتابة والاختلاف) أو في كتاب دريدا الآخر (صيدلية أفلاطون) ، وهو شعورٌ يشاركه فيه مترجمو دريدا الآخرون . ولعلّ ما ذهب إليه بعضهم بترجمة المصطلحين بالاختلاف والإرجاء أكثر قبولاً من ذلك الطلّسم الذي لجأ إليه كاظم جهاد من أجل المحافظة على النطق مع الاختلاف في المعنى .

والزعم بأنّه لا توجد معانٍ محدّدة للكلمات ، وأنّ أقصى ما نستطيع إدراكه هو الاختلاف فيما بينها وإرجاء المعنى إلى أجل مسمى ، إن صح هذا الفهم لمفهوم الاختلاف كما ذكره محمد عناني في كتابه (المصطلحات الأدبية الحديثة ص 19) ، فهو زعم جدلي لا يصمد طويلاً عند المحاجة . ويقول مترجما كتاب دريدا (في علم الكتابة) أنور مغيث

ومنى طلبية :

” بدت لنا ترجمة **difference** بالاختلاف المرجئي ترجمة معوقة للقراءة ومحددة للرحابة الدلالية للمصطلح ذاته التي تحيط أيضاً بمعاني الفرق والتمييز والتفاضل والاستكمال . . إلخ . وفضلاً عن ذلك ، لا يجدر بالمترجم أن يترجم لفظاً بلفظين أو ثلاثة معادلة له ، وإلا تراخي معجمه وسالت ترجمته وخصوصاً في مجال ترجمته لنص مثل نص دريدا تكثر فيه المصطلحات المزوجة الدلالة . وقد كان من الممكن لدريدا ذاته أن يجعل مصطلحاته مزدوجة اللفظ ، ولكنه آثر دمجها في مصطلح واحد ، وترك لمتن نصه مهمة استجلاء معانيها كافة . ومن ثم فقد آثرنا ترجمة **differance** بالإرجاء فحسب ، مع دعوة القارئ إلى صياغة مفهومه للمصطلح مع تنامي قراءته للنص “ (114) .

والمشكلة أنّ هذا المصطلح لم يقف عند حدّ كونه مفهوماً ورد في كتاب ، وتمت ترجمته إلى لغة أخرى ، بل تجاوز هذا الحدّ وصار يجري على الألسنة عند بعض المشتغلين بالفكر في ثقافتنا العربية ، وكأنه بات مصطلحاً مقراً ومعتداً مع أنه لم يتعدّ مؤلفه ومناصريه . لم يتوقف تحريف الألفاظ أو تغيير رسمها لتحقيق معنى جديد عند محاولات دريدا وقبله هايدغر ، بل نجده عند الفيلسوف الفرنسي اليهودي الليتواني الأصل إيمانويل ليفيناس Emmanuel Levinase حينما يغيّر لفظة **exist(e)nce** إلى **excist(a)nce** لتحقيق معنى جديد يطرأ على المعنى المعجمي الأوّل . ونحن ، المتلقين ، لهذه الترجمات بتلك التحريفات والتغييرات في الألفاظ ماذا يضيرنا من كلّ هذا التحوير والتبديل؟ . اللغات الأوروبية عموماً ، تعاني من فقر في المفردات ، ومن فقر في المشترك اللفظي ، ولا ضير عليها أن تتلاعب بالألفاظ لتحقيق دلالات جديدة ، فاللغة ” تتكلم عبر الانفجار والنار “ على رأي جاك دريدا . وفكرة أنّ النصّ بنية مفتوحة

(114) من مقدمة ترجمة كتاب (في علم الكتابة) لجاك دريدا ، ص 12 ، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبية ، المركز القومي

للترجمة ، الطبعة الثانية ، 2008 .

على الاختلاف في الفهوم والأنظار إلى ما لا نهاية كلام لا يُعقل لأنه يفضي في النهاية إلى إعدام النص وجنون المتلقي . وتعدد المعاني إلى درجة الانسياح والتفسّخ لا يفسّر إلا بالانهيار العقلي الذي يصيب مؤوّل النصّ من بعد القضاء على مؤلفه .

والعربية لا تعاني ، كما أشرنا ، إلى فقر في معجم مفرداتها كما هو الحال مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية اللتين لا تمتلكان إلا الإستعارة من اللغات الأخرى ، ولا سيما اليونانية واللاتينية ، لإكمال ما يعتريهما من نقص ، وإذا عجزتا عن إيجاد ذلك لم تجدا إلا الالتفات إلى تحوير لفظة مألوفة ، ولو بتشويهها ، لبلوغ معنى جديد .

وتحميل اللغة العربية عناء تلك الترجمات الركيكة الموهمة التي تطفو على سطحها غرائب الترايب ، كما تطفو الحشرات على البركة الآسنة ، فيه شططٌ وتعسفٌ ، لا سيما وأنّ الدواعي التي دعت أرباب تلك اللغات إلى ذلك معدومة في العربية . فاللغة العربية لا نظير لها في سعة مفرداتها ، وترادفها ، وتواردها ، ومشاركاتها اللفظية ، وقد التفت إلى ذلك علماء العربية قبل ألف سنة ، ونبهوا إليه . وهذا أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) ، يقول في كتابه (الخصائص) :

” اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة ، وعليها أدلّة ، وإليها موصلة ، وعلى المراد منها محصلة عُنيّت العربُ بها فأولّتها صدرًا صالحًا من تنقيفها وإصلاحها “ . (115)

والمعهود أنّ الغني لا يستعير ولا يستلف ، وإنما ذلك من شأن الفقير المعوز .

(7) الجدلية أو الديالكتيك :

مصطلح الديالكتيك مصطلح موغل في القدم يرجع إلى الفلسفة اليونانية ، وكان في الأصل يعني الحوار والنقاش ، وهو المعنى اللغوي للجدل في أبسط صورته . ثم تطوّر هذا المصطلح وأخذ معاني جديدةً ، يتعلق أغلبها باكتشاف التناقض عند الخصوم ، أو

(115) ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص 1 : 312 ، تحقيق محمد النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

اكتشاف التناقض بين القضايا . وبصرف النظر عن التطور الذي أصاب هذا المصطلح ، بعد سقراط وأفلاطون ، مع كانت ، ثم هيجل ، ثم مع الماركسية ومن خرج من عباءتها بعد ذلك ، فإن مفهوم الديالكتيك عند المثقفين العرب توسع حتى تمزق ، فبتنا نقرأ عناوين يرد فيها ذكر للجدل لا يمكن أن تُفهم إلا باعتبار أنّ الجدل فيها لا يُحمل إلا على معناه اللغوي وهو الحوار والنقاش ، بعيداً عن مفهوم النقيض ونقيض النقيض . وبدأت تهجم علينا عبارات وعناوين كتب من قبيل (جدلية الزمان والمكان) ، (جدلية العلم والثورة) ، و (جدلية الأنا والآخر) ، و (جدلية الخفاء والتجلي) ، و (جدلية الأصالة والمعاصرة) ، و (جدلية التراث والحداثة) ، (جدلية الأخلاق والسياسة) . ويبدو أنّ مثل هذه العناوين تعني البحث في الثنائيات ، وتلك الثنائيات لا تستلزم التناقض حتى توصف العلاقة بينها بأنها جدلية ، مثل (الخير والشر) ، و (الليل والنهار) ، (الحب والكره) . و (التضاد) هو نسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة عدم إمكان اجتماعهما ، ولكن يمكن ارتفاعهما معاً ، وكلّ ذلك مع انحاد الزمان والمكان . أي لا يمكن اجتماعهما معاً في شيء واحد ، في زمان واحد ، وفي مكان واحد ، ولكن يمكن ارتفاعهما معاً (أي انتفاؤهما) عن الشيء الواحد في الزمان الواحد والمكان . وهذا كلّ غير التناقض الذي هو نسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة عدم إمكان اجتماعهما معاً ، وعدم ارتفاعهما معاً في شيء واحد وزمان واحد ، أي أنهما متعاندان ، ويمثّل لذلك بـ (الوجود) و (العدم) فهذان المعنيان متناقضان ، والنسبة بينهما هي التناقض ، لأنهما لا يجتمعان معاً في شيءٍ واحدٍ ، ولا يرتفعان معاً عن ذلك الشيء ، فالشيء إما أن يكون موجوداً وإما أن يكون معدوماً . ولا يتصور العقل أن يكون موجوداً ومعدوماً . وهذا كلّ يتعلق بالألفاظ ، وأما القضايا فلها شأن آخر . ويُعد التضاد والتناقض وجهين من وجوه التقابل في القضايا كما هي مبيّنة في مربع أرسطو (فالتضاد يكون بين قضيتين إحداهما : كلية موجبة (ك م) ، والأخرى كلية سالبة (ك س) . والتناقض يكون بين قضيتين إحداهما كلية سالبة (ك س) ، والأخرى جزئية موجبة (ج م) . فها أنت ذا ترى أنّ العناوين التي سقناها لا

هي من قبيل التضاد ، ولا هي من قبيل التناقض .

وهذا الخلطُ تسرّب إلى الثقافة العربية عن طريق أساتذة أدب ونقد أدبي ، وهؤلاء ليس لهم اشتغال بالفلسفة والمنطق . وفرق كبير بين من هو متخصص في المنطق ، ومن له معرفة عامة بالمنطق . ومفهوم الجدلية ، والصفة منها جدلي ، لم تعرفه الثقافة العربية على مبلغ علمي ، إلا بعد اجتياح الفكر الماركسي لبعض البلاد العربية ، وبات يقرع أسماعنا بمناسبة وغير مناسبة .

وهذا الخلطُ خلق حالةً من الاضطراب في مفهوم مصطلح (الجدلية) . وبالتأمل نكتشف بيسرٍ وسهولة أنّ ما يقصدونه بـ (الجدلية) لا يعدو أن يكون ضرباً من (الجدل) أو (المجادلة) .

(8) الوضعية ، والوضعية ، والإيجابية ، والإيجابية :

مع تزايد الاهتمام بالوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود أبي الوضعية المنطقية في الفكر العربي المعاصر ، بدأ الكتاب العرب يعتنون بهذا الاتجاه الفلسفي ، وكانوا قبله اعتنوا بالفلسفة الوضعية عند الفيلسوف الفرنسي عالم الاجتماع أوغست كومت Auguste Comte (ت 1857 هـ) صاحب التقسيم الثلاثي لتاريخ الفكر البشري الذي يبدأ من المرحلة الخرافية أو اللاهوتية التي تفسر الظواهر الطبيعية تفسيراً يجنح إلى الغيبات وردها إلى كائنات روحية ، فيألى المرحلة الميتافيزيقية التي تجنح إلى التجريدات الذهنية في التفسير ، ثم المرحلة الوضعية التي تقوم على الحسّ والتجربة . وكومت ، أيضاً ، هو صاحب الدعوة إلى الديانة الإنسانية ، وهي ملخّص التجربة الوضعية التي تنفي فكرة الدين الإلهي ، وتستبدل به الديانة الإنسانية باعتبار حاجة الإنسان إلى معتقد يعتقد ، ولكن بشرط أن يكون من صناعته هو نفسه ، أي أنّ الدين يخرج من الأرض ولا يهبط من السماء .

وحتى هنا ليس ثمة مشاحة في الاصطلاح ، بأن يُطلق على الوضعية المنطقية logical

positivism تسميات أخرى من قبيل : التجريبية المنطقية logical empiricism ، أو التجريبية العلمية scientific empiricism ، أو (الأمبيريقية) . إنما المشاحة في ترجمة المصطلح positivism بأنه الوضعية ، أو الوضعية ، أو التجريبانية ، أو الوضعية ، أو الإيجابية ، وجميعها ترجمات مستكرة . والمتخصص في الفلسفة إذا اعترضه مصطلح مثل الإيجابية ، أو المذهب الإيجابي ، أو التجريبانية ، فإنه لا ريب سيستشكل عليه المعنى ، فلا يجد مناصاً من الرجوع إلى أصله في اللغة المترجم منها . وهذه هي الآفة التي ندعو إلى التخلص منها . فليُ عنق المفردات الفلسفية بترجمتها على غير المعهود منها ، وعلى غير ما اشتهرت به ، لا يخرج عن دائرة التعامل والادعاء . ومن البدهيِّ أنه كلما اتسعت أنظار المشتغلين في حقول المعرفة التأملية ، جاءوا بصيغٍ وعباراتٍ منضبطةٍ تدلُّ على وضوح الرؤية عندهم . والضرب في العماء ، والتستر بالغموض والتعمية ، وراء ألفاظ موهمة أو ملتبسة ، لا يختلف عاقلان على أنه ضعف وفرار من المواجهة .

#### (9) مصطلح الإبيستيمولوجيا Epistemology :

شاع عند مثقفي الحدائثة في عالمنا العربي ، في العقود الأخيرة ، استخدام مصطلح الإبيستيمولوجيا عوضاً عن نظرية المعرفة ، مع شيوع هذا الاستخدام الأخير منذ أكثر من ستين سنة على الأقل بافتراض أن شيوع استعمال مصطلح (نظرية المعرفة) بدأ في مطلع ستينيات القرن المنصرم ، أو ربما يعود من قبل ذلك إلى الخمسينيات من ذلك القرن . وفي تلك الحقبة لم يشعر أساتذة الفلسفة العرب ومعلموها بالحرص أو الاحساس بالضالة أمام المصطلحات الوافدة ، فلم يعيروا ذلك أدنى اهتمام ، ولا تنازلوا عن موروثهم اللغوي ، وما عنَّ لهم أبداً أن يستبدلوا مصطلح (الإبيستيمولوجيا) بمصطلح (المعرفة) الشائع في الاستعمال . وبين يديّ ، وأنا أكتب هذه الأسطر كتابان ألفا في خمسينيات القرن الماضي ، عن نظرية المعرفة ، وهما : (المعرفة) لمحمد فتحي الشنيطي ، و

(نظرية المعرفة) لزكي نجيب محمود ، ولم يشعر هذان الفاضلان بأدنى حرج في الإعراض عن التعبير عن نظرية المعرفة بـ (الابستمولوجيا) . وأكثر ما نرى الانقياد إلى المصطلحات الوافدة (المنحدرة من أصول يونانية) عند جماعة الفرانكفونيين المتأثرين بالثقافة الفرنسية ، وبدرجةٍ أقل كثيراً من ذلك نجده في المدرسة الإنجليزية والأمريكية اللتين توصفان بأنهما أقرب إلى مناهج التحليل من مناهج التأويل العقلي عند المدرسة الأولى ، حيث يقلّ استخدام مصطلح (الابستمولوجيا) ، وهم يترجمون هذا المصطلح اليوناني بنظرية المعرفة Theory of Knowledge في الغالب الأعم .

وللأسف ، بعد ذلك الشيوع لمصطلح (نظرية المعرفة) ، و (فلسفة المعرفة) ، و (مصادر المعرفة) استعيض عن ذلك بلفظ (الابستمولوجيا) ، وربما جاء من يجعل تحت كلمة الابستمولوجيا عبارة (نظرية المعرفة) ، كما فعل مترجم كتاب غاستون باشلار Epistémologie, Textes choisis<sup>(116)</sup> . والعجيب أن عبد السلام المسدي يترجم صفة epistémologique بـ (الأصولي) في كتابه الأسلوبية والأسلوب .

وكلّ ذلك له وجه من القبول ، ولكن ما يتعدى القبول هو تجاوز ذلك المصطلح إلى مصطلحات أخرى تشتقّ منه ، مثل : الأبستيم episteme . وتضطرب ترجمة الإبستميمة ، التي ترسم تارة (إبستيم) ، وتارة (إبستميمة) ، وتارة ثالثة (الإبستيمي) عند هاشم صالح مترجم أركون الذي يحكي تجربته مع هذا المصطلح المضطرب في معانيه المختلفة ، فيترجمه أولاً بـ (مجمل المسلمات الظمنية التي تتحكم في جميع الإنتاج الفكري في فترة معينة دون أن تظهر على السطح) ، ثم يصير (اللاوعي المعرفي لفترة بأسرها) و (المنظومة الفكرية) ، ثم يستحيل في الأخير إلى (نظام الفكر)<sup>(117)</sup> .

(116) ابستمولوجيا : نظرية المعرفة (نصوص مختارة) ، غاستون باشلار ، ترجمة درويش الحلوجي ، دار المستقبل العربي ،  
(117) أركون ، محمد : من فيصل التفرقة إلى فصل المقال ، ص 7 ، من مقدمة المترجم هاشم صالح عن (الترجمة والعلوم الإنسانية) ، دار الساقى ، الطبعة الثانية ، 1995 .



ولم أقف على مصطلحات محشوة بالغموض كمصطلح الاستمولوجيا ، وما اشتق منه من مصطلحات . فهذا سعيد علوش يكتب عن الاستيم والاستيمية في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) :

” الاستيم : (1) حقل تتحدد فيه الخلفيات النرية ، كشرط لإمكانية المعرفة ومبادئ التوجيه . (2) مجموع مبنين لمعارف ما . (3) يحتمل الاستيم إمكانية تعريفين : الأول : يشير إلى التنظيم التراتبي ، الذي يتموضع في البنيات السيميائية العميقة . والثاني : يحيل على عدد من الأنمة السيميائية ، القابلة للتوالد . (4) ويرى (ج . لوتمان) و (م . فوكو) إمكانية تعريف الإستيمي ، بما يحقق السيميائية – الثقافية . أي عبارة عن موقف مجتمع ، سوسيو – ثقافي .

الإستيمية : (1) تعود (الأنماط الإستيمية) إلى قدرة المعبر ، الذي لم يدخل في اعتباره عملية التأويل ، وينفذ الوضعيات الإدراكية ، التي شكّلها التعبير . (2) ويمكن الحديث ، من الوجهة السيميائية ، عن بنية نمطية إستيمية) ، عبر تحديد نمطية الاعتقاد . (3) وتتم (الكفاية الإستيمية) ، في عدم خضوع الحكم الإستيمي ، لقيمة التحليل التأويلي فقط ، بل كذلك لإرادة الاعتقاد / سلطة – الاعتقاد عند الفاعل الإستيمي “ (118) .

وليتخيّل مع القارئ الكريم أنه يقرأ كتاباً لأحد هؤلاء الحدائين ، وهو تصنيف وليس ترجمةً ، فتعترضه تلك المصطلحات : (إستيمية) ، (إستيم) في سياق عبارة من العبارات ، فأنتى له أن يفكّ طلاسمها إذا لم يباشر المؤلف ابتداءً بشرحها . ولماذا يُعنى المؤلف بنقل مصطلحات مترجمة من بيئة معرفية مغايرة لا أصل لها في اللغة المنقول إليها؟ قد نتسامح في الترجمة بأن نعرب ذلك المصطلح مع ما يكتنفه من غموض لأنه موجود في النصّ المترجم ولا سبيل للإعراض عنه أو تجاهله . ولكننا لا نتساهل في

(118) علوش ، سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص 28 ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، الطبعة الأولى ،

تحوّل هذا المصطلح أو ذاك إلى العربية ، فيُزْرَع فيها وكأنه يستمد جذوره منها ، فيصاب القارئُ بالعنت قبل أن يهتدي إلى معناه ، هذا إن كان له معنى صريح وواضح في أصله الذي هاجر منه . وتخيّل معي يرحمك الله أنك تقرأ عبارات من قبيل : ” ابستيم العصر العباسي “ و ” إبستيم عصر المماليك “ في كتابٍ لمؤلف عربي ، وأنت تتصور أنّ الكاتب يريد منظومة التفكير التي تحكم ذينك العصرين !! .

(10) الدازاين :

كلمة ألمانية تعني ”الوجود“ أو ”أن تكون هناك“ ، وتعني أيضاً الحضور ، ولكنها غالباً ما تُترجم إلى اللغة الإنجليزية بكلمة ”وجود“ وهو مفهوم أساس في الفلسفة الوجودية لمارتن هايدجر ، ويترجمها بعضهم إلى العربية بالكينونة . ويستخدم هايدجر تعبير للإشارة إلى الخبرة بالوجود الخاصة بالبشر . ومن ثمّ فهو شكل من أشكال الوجود الذي يدرك ، ويجب أن يواجه قضايا مثل الشخصية ، والفناء ، والمعضلات ، و مفارقات العيش في العلاقة مع البشر الآخرين .

يُعرّف هايدجر مصطلح (الدازاين) تعريفات مختلفة لا تخلو من الغموض ، التبس على مترجميه الإنجليز والفرنسيين ، والعرب أيضاً .

وسعى هايدجر إلى استخدام مفهوم الدازاين للكشف عن الطبيعة البدائية لـ ”الوجود“ (sein) ، متفقاً في ذلك مع نيتشه ودلثاي ، على أن الدازاين هو دائماً كائن منخرط في العالم : لا ذات ولا العالم الموضوعي وحده ، لكن تماسك الوجود في العالم .

اعتبر هايدجر أن اللغة والفضول اليومي والأنظمة المنطقية والمعتقدات الشائعة تحجب طبيعة الدازاين عن نفسه ولكن ما هو هذا الدازاين ؟ . ويرى هايدجر أيضاً أن مسألة الدازاين تمتد إلى ما وراء العوالم التي يكشف عنها العلم الإيجابي أو في تاريخ الميتافيزيقيا . والبحث العلمي ليس الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يمتلكها هذا الكيان ، ولا هو الأقرب . فضلاً عن ذلك ، يتمتع الدازاين نفسه بميزة خاصة مقارنة

بالكيانات الأخرى ؛ إذ يتميز بشكل وجودي بحقيقة أن الوجود ، في كيانه ، يمثل مشكلة بالنسبة له . وأظنّ أنه لا يعرفُ في الفلسفة الغربية المعاصرة مصطلح مستغلّق على الفهم استغلاق هذا المصطلح ، حتى إنّ مترجميه من إنجليز وفرنسيين وعرب<sup>(119)</sup> وغيرهم ، عبروا عن ذلك في مقدمات ترجماتهم ، حيث لم يجدوا له مكافئاً في الترجمة يحقق معانيه المختلفة التي تتجاوز الغموض إلى اللامعنى . وليس من العجيب أن توصف كتابات هايدغر ، ولا سيما كتابه (الكيونة والزمان) ، بأنه غابة كثيفة مظلمة لا ينفذ إليها ضوء ، ما دعا بعض الناقدين الألمان إلى القول بأنّ لغة هايدغر تحتاج إلى ترجمة ألمانية قبل أن يقرأها الألماني نفسه ، وقبل أن يشرع في ترجمتها أحد إلى غير الألمانية .

وها هي ذي جملة من تعريفات الدازاين الواردة في ثنايا كتابه (الكيونة والزمان) استخلصناها من الترجمة العربية لفتحي المسكيني :

” إن كيونة الكائن هي ليست بحدّ ذاتها كائناً “<sup>(120)</sup> .

” هذا الكائن الذي هو نحن أنفسنا في كلّ مرة ، والذي يملك من بين ما يملك إمكانية كيونة التسأل ، نحن نصطّح عليه بلفظ (دازاين) *dasein* ، وإنّ طرَح السؤال الصريح والشفاف عن معنى الكيونة يتطلب تفسيراً سابقاً مناسباً عن كائن ما (الدازاين) بالنظر إلى كيونته “<sup>(121)</sup> .

(119) ترجم كتاب (الكيونة والزمان) لهايدغر إلى الإنجليزية ثلاث مرات . واحدة على يد جون ماكواري *John Macquarrie* وإدوارد روبنسون *Edward Robinson* في عام 2008 ، والثانية على يد سيريل ويلش *Cyril Welch* من جامعة ماونت أليسون *Mount Allison Univ* . بكندا ، عام 2003 . والثالثة على يد *Joan Stambaugh* ، وهي من منشورات مطبعة جامعة الولاية بنيويورك عام 2010 . وترجم كتاب هايدغر إلى الفرنسية ، على ما أعلم ، مرتين ، واحدة قام بها *Emmanuel Martineau* في سنة 1985 ، والثانية قام بها *Fransoise Vezin* في عام 1986 .

وترجمه عن الألمانية إلى العربية فتحي المسكيني ، وقامت بنشره دار الكتاب الجديد المتحدة في عام 2012 .

(120) هايدغر ، مارتن : الكيونة والزمان ، ص 55 ، ترجمة فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2012 .

(121) المصدر السابق ص 57 .

” هذا الإلماح الهادئ إلى الكينونة إنما يصدر من الفهم الوسطي للكينونة ، الذي نحن فيه بعدُ دوماً متحركون ، والذي هو في النهاية ينتمي إلى قوام ماهية الدازاين بذاته “(122) .

” إنَّ فهم الكينونة هو ذاته تعيُن كينونةٍ خاصَّةً بالدازاين “(123) .

” يفهم الدازاين ذاته على الدوام انطلاقاً من وجوده ، من إمكان ذاته ، أن يكون ذاته أو لا يكون ذاته . وهذه الإمكانيات إمَّا أنَّ الدازاين قد اختارها بنفسه ، وإمَّا أنه وقع فيها ، وإمَّا أنه قد نشأ بعدُ عليها منذ أوّل مرة “(124) .

” إنَّ مسألة الوجود هي شأن أنطقي للدازاين ، فلا يحتاج بذلك إلى الشفافية النظرية التي من شأن البنية الأنطولوجية للوجود . أمَّا السؤال عن هذه البنية فإنما يقصد إلى إيضاح ما به يتقوم الوجود . ونحن نُطلق على ترابط هذه البنى اسم الوجودانية Existenzialität (!) . إنَّ طابع الفهم الذي يميّز تحليليتها ليس وجودياً بل وجوداني existenzial (!) “(125) .

” الدّازاين يقوم بالتالي مقام الكائن الذي ينبغي من حيث المبدأ ، وفي المقام الأوّل أن يُسائل عن كينونته “(126) .

لا شكَّ أنّ هذه الاقتباسات مستغلقة على الفهم لاستغلاقتها في لغتها الأصلية . ونحن هنا لا يعيننا إلا شيءٌ واحد وهو (الترجمة ومعضلة الاصطلاح) ، والمعاناة التي قابلها مترجم النص الألماني إلى العربية ليست بخافية ، فهي مغامرة من مترجم جسور .

(122) المصدر السابق ص 57 .

(123) المصدر السابق ص 57 .

(124) المصدر السابق ص 57 .

(125) المصدر السابق ص 57 .

(126) المصدر السابق ص 57 .

والذي يعيننا ، بحق ، أن يتسلل هذا المصطلح (الدازين) إلى ثقافتنا العربية ، وكأنه تأسس داخلها ، أو كأنه من صناعة مفكرها ومثقفها ، وليس مصطلحاً مستورداً . وإذا مضى الأمر على هذا النحو فلن نلبث طويلاً حتى نجد المثقفين وأشباه المثقفين يلوون ألسنتهم بهذا المصطلح في كتاباتهم أو مقالاتهم . فهذا ، مثلاً ، د . صادق جلال العظم يتحدث كثيراً عن (الدازين) في كتابه (دفاعاً عن المادية والتاريخ) ، وهو في الأصل محاورات فلسفية بين المؤلف والدكتور عفيف قيصر ، ضمَّ بعضها إلى بعض ، ونشرت في كتاب . وكلام العظم عن دازين هايدجر يستغرق منه صفحات كثيرة في تلك المحاورات<sup>(127)</sup> ، يحاول حيناً تفسير هذا المصطلح وإمالة اللثام عما فيه من غموض ، وحيناً يوجه إليه النقد باعتباره مصطلحاً ملتويلاً لا يعدو أن يكون ضرباً من اللعب بالألفاظ ، وأن الدازين مركب من (ذا da) التي تعني اسم الإشارة (هناك) ، و (ترزين sein) التي تعني (الوجود) ، فالدازين وجود أو كينونة لا هي خارجها ولا هي داخلها ، فهي مصطلح عدمي يعدم نفسه بنفسه .

ولم يجد جميل صليبا في معجمه الفلسفي ما يترجم به هذا المصطلح غير أن يعربه فيكتبه (الدازين) .

وما الذي يمكن أن يلتمسه القارئ العربي حينما يُعَرَّب إليه هذا المصطلح (دازين) الذي تستحيل ترجمته إلى العربية ، ثم لا يلبث أن يصدمه المرة بعد المرة في كتابات المحدثين العرب ، بعضهم مروّجاً له وبعضهم الآخر منبهراً به ، وكأنهم اكتشفوا قانوناً فيزيائياً جديداً لا يعرفه نيوتن ، أو قانوناً رياضياً يجهله أينشتاين ، أو أنهم اكتشفوا أتلانتس القارة المفقودة .

(127) راجع ، العظم ، جلال : دفاعاً عن المادية والتاريخ من صفحة 236 إلى صفحة 242 ، دار الفكر الجديد ، 1990

(11) الفارماكون Pharmacon :

الفارماكون في الفلسفة والنظرية النقدية ، مركّب من ثلاثة معانٍ : العلاج ، والسّم ، وكبش الفداء . ويشير المعنى الأوّل والثاني إلى المعنى الشائع في علم الأدوية ، وإلى مجاله الفرعي : علم السموم . والفارماكون كلمة مشتقة من الأصل **φάρμακον** ، للدلالة على أي دواء ، ويشير المعنى الثالث إلى طقوس فارماكوس للتضحية البشرية . ويتم إعطاء معنى فرعي آخر من الصيدلة كعلاج يهتم بعض المؤلفين الحاليين ، كما في القاموس اليوناني - الإنجليزي Liddell-Scott-Jones ، ألا وهو أنّ الفارماكون " وسيلة لإنتاج شيء ما " .

في العمل الفلسفي الحديث ، يركز المصطلح على "صيدلية أفلاطون" لجاك دريدا ، وفكرة أن الكتابة هي فارماكون . في حين أن وجهة النظر المباشرة حول معالجة أفلاطون للكتابة في محاوره (فايدروس) تشير إلى أن الكتابة يجب أن تُرفض لأنها مسّمة للقدرة على التفكير على تفكير شخص ما في الحوار مع الآخرين .

وينطلق جاك دريدا في كتابه (صيدلية أفلاطون) من عبارة وردت في محاوره (فايدروس) لأفلاطون ورد فيها ذكرٌ للفارماكون ، وإن كانت اللفظة في تلك العبارة لا تحمل كلّ تلك المعاني التي توهمها دريدا ، لأنّ المشترك اللفظي لا يمكن بأي حال أن يحمل جميع المشتركات اللفظية في وقتٍ واحدٍ في لفظٍ واحد . فإذا كان الفارماكون في لغة أهل اليونان يعني الداء والدواء ، أو السم والترياق ، فإنه لا يكون داءً ودواءً في آنٍ واحدٍ معاً . ثم إن كلمة (الفارماكون) في عبارة أفلاطون التي يجريها على لسان أستاذه سقراط وهو يحاور فايدروس لا تحمل إلا معنىً واحداً يبعد كثيراً عما فهمه دريدا . وإذا يفسر دريدا الفارماكون بأنه عملية إغواء من ظاهر الفهم للعبارة التي وردت في المحاوره يبتعد كثيراً عن المعنى الذي لا يختلف فيه اثنان ، وهذا ضربٌ من ضروب اللعب بالألفاظ ومعانيها . جاء في محاوره فايدروس :

” فايدروس : وأنت يا صديقي المدهش ألا تبدو أغرب الناس طراً ؟ إنك كما تقول لتوحي بأنك أنت الغريب الذي نرشده وكأنك لست بمواطن . والواقع أنك لا تترك المدينة لكي تسافر خارج الحدود ، ولا أنت على ما اعتقد تتجاوز الأسوار .

سقراط : لتكن سمحاً معي يا عزيزي ، فإني أحب العلم . لكنّ الريف والأشجار لا ترضى بتعليمي شيئاً ، بل رجال المدينة هم الذين يعلمونني . . . أما أنت فتبدو لي مع ذلك كأنك وجدت المخدّر (الفارماكون) الذي أخرجني . . . ألسنا نستدرج الحيوانات عندما تكون جياًعاً بتحريك فرع من العشب والفاكهة أمامها ؟ “(128) .

وترجمة (الفارماكون) بالمخدر ، أظنها بعيدة ، وكان أولى أن تكون (الترياق) أي العلاج باعتبار أنّ سقراط كان يستنكف عن الخروج إلى البرية حيث الأرض المنبسطة والجنان الفيحاء و الأنهار التي تجري فوقها مناسبة ، ويحبس نفسه وراء أسوار المدينة لعله أنّ الطبيعة لا تعلمه شيئاً ، ولكن أهل المدينة يعلمونه كلّ يوم شيئاً . ومراجعة سريعة لكلّ ترجمات محاورة فايدروس في الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية سيكتشف أنّ كلّ مترجم ترجم (الفارماكون) بما يظن أنه يستقيم مع السياق العام للعبارة . ونجد ذلك مثلاً في الترجمات العربية المختلفة لهذه المحاورة . فأنت رأيت للتو ترجمة أميرة حلمي مطر بأن (الفارماكون) مخدّر ، ويترجمه شوقي داود تمتاز بأنه دور أو وسيلة ، في ترجمته للمحاورة نفسها ، وجاء في تلك الترجمة :

” عليّ طلب العفو والغفران منك ، يا صديقي العزيز ، إنني محبّب للمعرفة ، والرجال الذين يسكنون في المدينة هم مُعلّميّ ، وليس الأشجار والأحجار . ومع ذلك فإنّي أعتقد حقاً بأنك وجدت دوراً ما ستخرجني بواسطته من المدينة ، شأنّي في ذلك شأن

(128) إفلاطون : محاورة فايدروس ، ص 38 - 39 ، ترجمة أميرة حلمي مطر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،

الحيوان الجائع الذي لَوَّح له بغصن أخضر طريّ ، أو بسلة من الفواكه الناضجة “(129) .  
ولا أظن أنّ المراد في كلّ الترجمات يخرج عن فكرة الإغواء والإغراء بالتشجيع على الخروج ، فسقراط يعبر عن ذلك بأن فايدروس نجح في إغوائه وإخراجه من عزلته داخل الأسوار المدينة ، وهذا يصعب أن تتحقق فيه المعاني المتضادة لكلمة (الفارماكون) في اللغة اليونانية ، والتي بيناها آنفاً .

وثمة ترجمات عديدة للفايدروس من اليونانية إلى الإنجليزية لمتترجمين مختلفين على مدى فترات طويلة من الزمان تبدأ من عام 1804 إلى عام 2005 . وقد وقفت على ترجمة توماس تايلور Thomas Taylor ، وترجمة بنيامين جويت Benjamine Jowett ، وإلكساندر نيهاماس Alexander Nehamas ، وترجمة هـ . ن . فاوولر H . N . Fowler ولم أقف في ترجمة هؤلاء على ما يفهم منه أنّ الفارماكون يعني السم والدواء ، وإنما هي معانٍ مجازية تستقيم مع السياق . ولذلك فإنّ مذهب دريدا هو البحث عن أي لفظ ، ولا سيما إذا كان في اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية ، لتطويعه لخدمة مفهوم يريد بلوغه أو توصيله عبر ذلك اللفظ ، لا سيما إذا كان من قبيل المشترك اللفظي ، فهذان مثالان من تلك الترجمات :

– “ Though I do indeed believe that you have found a spell ( سحر ) with which ( ، سلطان ) to draw me out of the city into the country ”(130) .

– “ You indeed appear to me to have discovered an enchantment ( سحر ، فتنة ) capable of causing my departure from hence ”(131) .

والإتكاء على لفظة في عبارة لسقراط يذكرها أفلاطون في محاورة (فايدروس) ، وبناء

(129) محاورة فيدروس لأفلاطون ، ص 31 ، ضمن ترجمة المحاورات الكاملة لشوقي داود ترماز المجلد الخامس ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع .

(130) Phaedrus, translated by Benjamin Jowett, Oxford, 1892 .

(131) The Phaedrus, p . 296, translated by Thomas Taylor, 1804 .



نظام فكري متكامل عليها ، يدل من جهة على عجز الفرنسية عن التعبير عما يعتمل في رأس المؤلف دريدا ، ومن جهة أخرى على عدم العثور على لفظ مكافئ في الفرنسية يمكن تحويله إلى مصطلح .

وإذا ظنّ البعض أنّ مثل هذا الاجترار يدلّ على عبقرية ، فإنّ الحسن بن هاني (أبا نواس) قد سبق إلى ذلك قبل أكثر من ألف سنة عندما قال :

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء \* \* وداوني بالتي كانت هي الداء

ومثل ذلك يقول ابن الرومي :

وأعجب شيء كان دائي جعلته \* \* دوائي على عمدٍ وأعجب بأن نفع

وبعيداً عن الخوض في جدل غير مثمر يتعلّق بهذا المصطلح ، فإنّ ما نريد إيضاحه هو ما تعانيه الترجمة من إعضال عندما يعترضها لفظ أو مصطلح مستغلق على الفهم ، فتلجأ إلى أقرب المعاني المجازية التي قد تقترب من مراد المؤلف . يقول دريداً :

” إذ يمارس الفارماكون عمله بالإغواء ، فهو يدفع خارج الطرق والقوانين العامة الطبيعية أو المألوفة ، وهو هنا يُخرج سقراط من مكانه الخاص ، ومسالكه المعهودة . كانت الأخيرة تحبسه داخل المدينة دوماً“ (132) .

تلك ، إذن ، هي وظيفة الفارماكون الغامض !! أما كان يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة أي لفظ آخر غير الفارماكون هذا إذا توفرت فيه القدرة على السحر والإغواء . ولماذا لا نقول إنّ الذي أخرج سقراط من أسوار المدينة إلى تفيؤ ظلال البرية والاستمتاع بالهواء النقي والنهر الجاري ، وربما تغريد الطيور ، وخرير السواقي . وهذه أمور لا علاقة لها بالعقل أبداً ، وإنما هي أحاسيس ومشاعر يكاد يستوي فيها كلّ البشر ، اللهم إلا من حُرّم نعمة من نِعَم الحواس . وسقراط كان يبحث عن العلم والمعرفة من خلال تجارب

(132) دريدا ، جاك : صيدلية أفلاطون ، ص 22 ، ترجمة كاظم جهاد ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1998 .

الناس ، ولا يرى أن الطبيعة بأشجارها وأحجارها قد تقدّم له هذا ، فأثر أن يبقى حبيساً وراء أسوار المدينة برغبته واختياره .

لا أقوى على تفسير ظاهرة البحث عن الألفاظ أو الكلمات المائتة في اللغات المهجورة وإلباسها ثوباً جديداً باسم الحداثة والتواري خلفها للترويج لمفهوم جديد يُسمى بعدئذٍ مصطلحاً ويحري على ألسنة الكاتيبين ، ويظلّ المترجم يلهث بحثاً عن مكافئ له في اللغتين المصدر والهدف عندما يكون غريباً عنهما معا ، حتى إذا أعياه ذلك اكتفى بالغنيمة بالإياب وابقى على (الفارماكون) كما هو نطقاً في لغة اليونان .



## الفصل الثالث

### الترجمة . . . ومعضلة الاصطلاح اللغوي والأدبي

• المصطلحات الأدبية واللغوية تعاني ، مثل المصطلحات الفلسفية ، من معضلات في ترجمتها ، ولا تكاد تختلف عنها في العموم ، ولا سيما تلك المستعارة منها ، فينسحب وينسحب عليها ما قيل في المصطلحات الفلسفية وقد تكون أكثر سوءاً في مجال اللسانيات واللغويات التي تشبه الأنهار المتدفقة من كل صوب لا يصدها سد ولا يمنعها حائل . وتُجرح مصطلحات مثل : لعبة المعنى ، ومعنى المعنى ، ونقد النقد . وما بعد النقد ، وما بعد الحداثة ، وما بعد المابعد ، وما بعد الفلسفة ، وما بعد النبوية ، وما بعد التفكيكية ، وما بعد العلمانية ، وهي مصطلحات لا تعمّر كثيراً في اللغة الهدف لأنها أشبه بفقاعة الصابون تنتفخ ثم لا تلبث أن تنفجر ، وقد انفجرت قبل ذلك في مصدرها وأصبحت صدى يتردد في جنبات التاريخ .

وتلك علامة على أنّ المصطلح الذي لا يعمر طويلاً ، أي أنه لا يعمر أكثر من بضعة عقود ، ليس بمصطلح ، ولكنه مجرد مفهوم يظهر ويختفي .

ولا تعيننا هنا ، كما نبّهنا في السابق ، صحة الاصطلاح أو مشروعيته من عدمها ، وذلك يعني أصحابه بالدرجة الأولى ، ويعني أيضاً مناوئيه . وإنما تعيننا فقط ترجمة ذلك الاصطلاح أو تعريبه ، ولا سيما تلك الترجمات التي يكتنفها غموض ، ولا يهتدي القارئ بيسر إلى دلالاتها التي تظل تتراوح بين مفكر وآخر . وها نحن أولاء نستعرض بعض تلك المصطلحات وما يكتنفها من غموض في الترجمة :

## 1 - الثيم Thème و الثيمية Thématique

مصطلح thème يُترجمه بعضهم إلى العربية بكلمة (موضوعة) ، أو بكلمة (موضوع) ، ويبقى عليه بعضهم معرباً (ثيمة) ويجمعونها على (ثيمات) ، ومن الفريق الأخير سعيد علوش ، ويشرحها في معجم (المصطلحات الأدبية المعاصرة) بأنها :

” 1 - اصطلاح انطباعي (!) <sup>(133)</sup> ، إلى حد بعيد ، يستعمله (ح . ب . وير) في معنى خاص . ويُطلق الثيم على صورة ملحة ومتفردة ، نجدها في عمل كلّ كاتب ، معدّلةً بحسب منطق التماثل .

2 - ويُفسّر الثيم كحدث لصدمة تعود إلى أوائل شباب الكاتب “ .

ويترجم محمد عناني مصطلح thème بأنه : فكرة ، موضوع ، قضية ، ثيمة ، خيط ، و (نسيج الأفكار في الرواية) . ولا شك أنّ هذه المعاني جميعها موجودة في المعاجم الأدبية والقواميس الفلسفية . غير أنّ ما ينبغي الالتفات إليه هو ما أشار إلي محمد عناني بقوله :

” اكتسب المصطلح قدراً كبيراً من الغموض بسبب الخلاف المُضفى عليه في النقد الأدبي بعد استعارته من الموسيقى . فالبعض يقولون إنه ” الدعوى “ أو ” الحجة “ أو ” المبدأ الذي قد يفصح عنه العمل الأدبي “ ، إما بصورة خفية ، في غضونه ، أو بصفة عامة ، ويفضّل البعض قصرَ معناه على ” الفكرة “ أو السؤال الذي لا تكون له إجابة “ <sup>(134)</sup> .

ويترجم عزيز توما المصطلح بـ (بؤرة الأفكار) <sup>(135)</sup> ، ويترجم المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية المصري المصطلح بـ (مبحث) <sup>(136)</sup> .

(133) عجب جداً أن يوصف مصطلح ما بأنه انطباعي ، وهذا يحتاج إلى تفسير .

(134) عناني ، محمد : المصطلحات الأدبية الحديثة (المعجم) ، ص 117 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الطبعة الثالثة ، 2003 .

(135) دريدا ، جاك : انفعالات ص 37 ، ترجمة عزيز توما ، دار الحوار للنشر ، اللاذقية ، سوريا .

(136) المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية المصري ، ص 166 .

ويترجم إدريس كثير وعزالدين الخطابي<sup>(137)</sup> theme : تيمة / موضوع ، و *thématique* : تيمي / موضوعاتي . و (التيمة) تعني أيضاً الموضوع ، أو الحدث المتكرر في العمل الأدبي . فمثلاً ، لا يكاد يخلو عمل درامي عند أنطون تشيخوف من طلاقة رصاصة ، نجد ذلك في مسرحية (الخال فانيا) ، ومسرحية (بستان الكرز) ، و (طائر البحر) . وطلقة الرصاص في أعمال تشيخوف إيذان بحل الحكمة الدرامية . وتلك هي الموضوعة التي ينبه إليها بعض النقاد ، أمثال : ريموند وليامز في كتابه (المسرحية من إيسن إلى إلبوت) .

ولكن ، كيف للمتلقي أن ينتبه إلى تلك المعاني المختلطة لهذا المصطلح (تيم) وهو يقرأ نصاً مترجماً أو حتى غير مترجم؟ ، لا سيما وقد بات كثيرٌ من الكاتيبين العرب يستخدمونه معرباً (تيمة) أو مترجماً (موضوعة) ، كقول أحدهم : ” فلنفتش عن تيمة هذا البحث “ .

ومما يزيد الطين بِلَّةً ، أن يُشتقَّ من تلك التيمة ، والتي هي اسم ، صفةٌ أو ظرفٌ ، مثل : *la thématique* التي يترجمها هاشم صالح بـ (الموضوعاتية)<sup>(138)</sup> ، مثل الخطابي وصاحبه . ثم نقع في بليّةٍ أخرى حينما تصادفنا كلمة (الموضوعاتوية) . فكيف للقارئ العربي أن يميّز بين (الموضوعاتية *thématique*) و (الموضوعاتوية *objectivisme*) إذا لم يكتبها بالأحرف اللاتينية . وما الذي يمكن أن يفهم القارئ من جملة مثل :

”وينبغي على المحلّل الدارس من خلال عمله أن يستكشف موضوعيتهما

من أجل تجاوز الذاتية (!) الفينومينولوجية ، والموضوعاتوية البنيوية

”*objectivisme structuraliste*“<sup>(139)</sup> ؟ .

(137) مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، سارة كوفمان و روجي لا بورت ، ترجمة إدريس كثير وعزالدين الخطابي ، معجم

المصطلحات الملحق بآخر الترجمة . أفريقيا الشرق ، الطبعة الثانية .

(138) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ص 89

(139) المصدر السابق : ص ١٠٠ .

2 - الممكن التفكير فيه Le pensable ، والمستحيل التفكير فيه l'impensable ، واللامفكر فيه l'impensé .

صاغ المفكر الجزائري محمد أركون ثلاثة مصطلحات للتعبير عن آرائه حول العقل الإسلامي ، و تطور الفكر الإسلامي عبر مراحل التاريخ المختلفة ، وهي : الممكن التفكير فيه ، والمستحيل التفكير فيه ، واللامفكر فيه . ومن الواضح الجلي أنّ أركون يخلط في أحاديثه بين ما يسميه اللامفكر فيه ، والمستحيل التفكير فيه ، فهما تارة في سياق كلامه مختلفان ، وتارة أخرى هما مترادفان ، فيتحدث عن أحدهما وكأنه يريد الآخر أيضاً . فهو يعطف أحدهما على الآخر حيناً باستخدام واو العطف كأن يقول :

” وألحّ على دراسة اللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه اللذين يُصاحبان بالضرورة كلّ نظامٍ فكريٍّ منتهٍ وناجزٍ “ (140) .

والواو هنا تقتضي المغيرة ، أي انهما شيئان متغايران . ثم لا يلبث أركون أن يسوي بينهما في الاختيار حينما يستخدم حرف العطف (أو) الذي من معانيه التخيير ، كقولك : ” خذ الدينارَ أو الثوبَ “ . يقول أركون في مقدمة كتابه (من فيصل التفرقة إلى فصل المقال) :

” ولكننا في الوقت نفسه أصبحنا نثير أسئلة ونعتمد على تحديدات ومعلومات ومواقف معرفية ما كانت تخطر ببال المُفكرين ، بل ما كان التفكير فيها ممكناً لهما بالرغم مما أدركاه في زمنهما من تدرب واطلاع وسعة في المعرفة ، وهذا ما ندعوه باللامفكر فيه أو المستحيل التفكير فيه “ (141) .

ثم يعود ، فيقول في موضع لاحق من الكتاب نفسه :

” إنّ هدفي في الواقع يتمثل في وضع الفكر الإسلامي أمام تحديات فكرية وعلمية لم يتّح له أن يواجهها حتى الآن . وهكذا أكون قد سدّدتُ تلك الثغرة التي يُعاني منها الفكر الإسلامي : أقصد دراسة اللامفكر فيه داخل هذا الفكر

(140) أركون ، محمد : المصدر السابق ، ص 40 .

(141) أركون ، محمد : فيصل التفرقة . أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ المقدمة ص vi .

بالذات . كما أنني أريد أن اخترق الحدود التي تفرضها الرقابة الرسمية و التأويل الاجتماعي المهيم على الفكر الحر ، فهما يفرضانها عليه عن طريق إبقاء المسائل القابلة بسهولة للدراسة العلمية الحديثة داخل دائرة المستحيل التفكير فيه “ (142) .

وفي مواضع كثيرة من كتب أركون يرد ذكر اللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه في سياق الترادف ، أي كأنهما شيء واحد . فهو يقول عن مسألة ما إنها من اللامفكر فيه ، ثم يعود ويتحدث عنها على أنها من المستحيل التفكير فيه . يقول أركون :

” إنَّ أسئلة كهذه لا تزال - في الحالة الراهنة التي تخص الإسلام - تندرج ضمن المجال الذي أسميه عادةً بما هو مستحيل التفكير فيه *impensable* ، وإذن ضمن دائرة اللامفكر فيه *l'impensé* فيما يخص الفكر الإسلامي “ (143) .

وهذا الخلط يحدث تشويشاً عند المتلقي . فاللامفكر فيه هو ما لم يتم التفكير فيه للإعراض عنه بالتجاهل المقصود ، أو غير المقصود ، أو بالنسيان ، أو بالتناسي . أمّا المستحيل التفكير فيه فهو شيء آخر غير اللامفكر فيه . والأوّل يندرج في دائرة الممكن ، أي أنه قابل للتفكير فيه . والثاني يندرج في دائرة الإستحالة وبذا ، هل المسائل التي يتكلم فيها أركون هي قطعاً من قبيل المستحيل التفكير فيه أم من قبيل الممنوع التفكير فيه وإن كان ممكناً؟ . وفي ظني أنّ أركون لا يريد إلا المعنى الأخير ، وإلا وقع في التناقض ، إذ لا يتّصف الشيء بالاستحالة والإمكان والجواز في وقت واحد . وفضلاً عن كلّ ذلك ، فإنه لو كان ثمة ما يستحيل التفكير فيه ، ما أمكن أركون نفسه أن يفكر فيه . وفي الواقع ، إنّ مثل هذا الاصطلاح الذي يتأسس على مفاهيم مزعومة ينطوي على دعوة لا تخلو من خبث ، وهي الدعوة إلى نقد القرآن الكريم باعتباره نصاً يستحيل التفكير فيه ، وما كانت تلك صفته ينبغي كسره للخروج

(142) المصدر السابق ص 79 .

(143) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي والإسلامي ص 188 ، ترجمة هاشم صالح .

من سلطانه ، وهذا افتراء بلا امتراء ، وما كان ليقوله وهو يعلم أنّ المثات ، بل الآلاف من الدراسات المتنوعة في الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً دارت حول القرآن العظيم ، فكيف تكون مدارس القرآن والمباحثة في موضوعاته من المستحيل التفكير فيه ، فضلاً عن أن تكون من اللامفكر فيه؟ .

ودليل آخر على الخلط عند أركون بين المستحيل التفكير فيه ، واللامفكر فيه ، نجده في المقدمة العامة لكتابه (قراءات في القرآن) يعدنا بالتعريف بـ (المفكر فيه) و (المستحيل التفكير فيه) و (اللامفكر فيه) باعتبارهما ثلاثة مصطلحات مختلفة . غير أنه يعرف لنا الأول ، ومنه يستنبط تعريف الثاني ويعرض عن الثالث فلا يذكره ، فكأنّ المصطلحات الثلاثة استحالت في نهاية المطاف إلى مصطلحين اثنين فقط . يقول أركون :

” عندما نوجه البحث في هذا الاتجاه ، نستطيع أن نتبّع انزياح الحدود [ . . ] من ثمّ بين الممكن التفكير فيه ، وبين المستحيل التفكير فيه ، وبين اللامفكر فيه . ينبغي العلم بأنّ الممكن التفكير فيه بالنسبة إلى أمة لغوية ما في فترة ما ، هو الشيء الذي يمكن إيضاحه والتفكير فيه بمساعدة الجهاز العقلي والعملي المفهومي (!! المتوافر في تلك الفترة بالذات . هذا التحديد يُحدّد فوراً ما هو مستحيل التفكير فيه وإيضاحه في الفترة نفسها والبيئة الاجتماعية – الثقافية عينها [ . . ] يمكن أخيراً أن ينتج المستحيل التفكير فيه عن كون توتر الفكر يصل أحياناً إلى منطقة بعيدة جداً تجلّ عن الوصف والتحديد ، إنها منطقة الكثافة المعتمة (!) التي لا يمكن للكائن (!) سبرها “ (144) .

بعد هذا لا يعرف لنا أركون ما هو ذلك اللامفكر فيه ، وكأنه يتركه لاجتهاد القارئ الشخصي .

وأركون لا يخفي مراده من مقصوده بالمستحيل التفكير فيه ، في كتابه (قراءات في

(144) أركون ، محمد : قراءات في القرآن ، ص 56 – 59 ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقى ، الطبعة الأولى ، 2017



القرآن) ، حيث لا يوارب في أنّ المراد شينان : نقد فكرة إعجاز القرآن ، وأنه غير معجز ، ونفي نسبة القرآن الذي نتلوه بين أيدينا صباح مساء إلى الله . أي أنه من صناعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو لا يرعوي في التصريح بذلك عندما يتحدث عن أنّ الوحي أكثر من وحي : وحي تنزل على محمد وقد انقطع وانتهى ولا أثر له ، ووحي جرى على لسان محمد ، وهذا أيضاً انقضى وانتهى ، ووحي توارثه المسلمون خلفاً عن سلف حتى يوم الناس هذا أدخلوا فيه ما أدخلوا وزادوا فيه ما زادوا وأنقصوا . وقد أفضنا في بيان ما في هذا الخلط والتشويش من فساد في الرأي إن لم يكن متعمداً مقصوداً ، فأفردنا لنقد ذلك نقداً تفصيلياً خصصنا له الجزأين الثالث والرابع برمتيهما من كتابنا (المنطق المتهافت في نقد الفكر الديني) فلا حاجة لنا بتكرار الكلام عنه هنا .

إنّ الفكر الإسلامي القديم والمعاصر ، كليهما معاً ، قد واجها تحديات فكرية وعلمية كثيرة ، وزعمُ أركان أنهما لم يواجهها مثل التحديات التي يسوقها مجردُ وهم . فأخطر المسائل التي يتوهم أركان أنه قد عرضها كتحديات هي قديمة في لغة جديدة ، وما هي إلا الشكوك القديمة عينها ، ولم تكن أبداً من المستحيل التفكير فيه ، ولو كانت كذلك ما بلغتنا ، ولما سمعنا بها ، بدءاً من مسألة الشك في وجود الله والتشكيك في صحة الوحي ، والطعن في النبوة المحمدية ، والطعن في القرآن والسنة المطهرة ، وعدم ملاءمة الشريعة للحكم ، واتهام علماء الأمة المسلمين بالتواطؤ مع السلطات الحاكمة في تزوير القرآن . هذه هي المطاعن عينها التي يثيرها أركان تحت مسمى البحث العلمي والنقد التحليلي واستخدام المنهجيات اللغوية : لسانية وسيمانتية ، والمناهج الانثروبولوجية والاجتماعية المتعددة ، فضلاً عن مناهج التأويل المختلفة من بول ريكور إلى غادامر ، ناهيك عن الدعوة إلى إحياء الملل القديمة والنحل البائدة التي لم يبق لها أثرٌ من أجل إدخالها في بنية الفكر الإسلامي ، وإحياء القراءات القرآنية الشاذة لتصحيح المصحف ، حتى لا يبقى للإسلام أثر فيخرج لنا ديناً مشوهاً هو من ديانات بائدة ومنقرضة . واركون يعلم علم اليقين أنّ المفكرين الأوروبيين المعاصرين ،

وكذلك من كان قبلهم ، تثير حفيظتهم صلابة العقيدة الإسلامية ، وحياتها ، وتجديدها ، وقوة التحام معتنقيها بها ، وهو شيء لم يعرفوه في غيرها ، فكان لا بد لهم من تشويهها بكل طرق الطعن . ولذلك ترى طعن أركون في مقالات وبحوث بعض المستشرقين المنصفين ، وبعثهم بالتبجيليين المجاملين للمفكرين المسلمين أو للفكر الإسلامي : عقيدةً وشريعةً . وأركون على الرغم من أنه يعترف في استحياء بأن الغرب يمارس هيمنة عقلانية لا تزال سارية المفعول <sup>(145)</sup> ، إلا أنه لا يرى غير ذلك الجهاز المفهومي المصنوع في المؤسسات الغربية ذاتها ، وهو الجهاز عينه الذي يصنع تلك الهيمنة ، سبيلاً لتصحيح المفاهيم الخاطئة ، أو اجتثاثها إن اقتضى الحال ذلك لوضع العقل الإسلامي على مدارج الحداثة .

والذي يعيننا هنا ، ونحن بمعرض الكلام عن الترجمة ومعضلة الاصطلاح ، هو شيوع هذه المصطلحات ، ولا سيما بين الحداثيين ، دون التفكير في مدى مطابقتها للواقع ، فبتنا نقرأ تلك المصطلحات المشوشة ، وكأنها فُدت من نحاس ، أو كأنها تنزيل من التنزيل ، ولا يعكس ذلك إلا شيئاً واحداً وهو القراءة غير المتدبرة . ولولا ضيق المقام لاستعرضنا بعض كتابات الحداثيين وهم يستشهدون بمثل تلك المصطلحات ، أو يحتجون بها لتأكيد مزاعمهم . والذي لا يختلف فيه العقلاء أن الاصطلاح ، في ذاته ، ليس دليلاً ولا حجة يسوقها أحد المتجادلين لإثبات صحة مذهبه .

### 3 - المصادرة Postulate

( المصادرة ) في الأصل مصطلح فلسفي ، ولكنه تسلسل إلى النقد الأدبي بطريقة مشوهة . فالمصادرات كما تعرفها كتب الفلسفة والمنطق قضايا يُطلب التصديق بها لحاجة العقل إليها في الاستدلال ، وقد سميت بالمصادرات لأن المتعلم يراود على التسليم بها دون برهان ، مع أنها ليست بيّنة في نفسها . ومن أشهر المصادرات ما

(145) أركون ، محمد : المصدر السابق ص 44

يُعرف بـ (المصادرة على المطلوب) أو باللاتينية *petition principii* ، وهي ضربٌ من المغالطات المنطقية ، وفيه تكون النتيجة وإحدى مقدماتها شيئاً واحداً ، مثل :الإنسان بشر ، وكل بشر ضحّاك . فينتج أنّ الإنسان ضحّاك ، فالكبرى هنا والمطلوب شيء واحد ، إذ البشر والإنسان مترادفان ، فكانت النتيجة كمن فسّر الماء بعد الجهد بالماء . وهذا أمرٌ لا يخفى ، والمصادرات في العلوم كثيرة ، كالهندسة ، والميكانيكا . وكلّ هذا ليس بموضع اعتراض .

وإنما الاعتراض على ما شاع على ألسنة بعض المشتغلين بالفلسفة والسياسة من مصطلح ريك لا يمتّ إلى أصله الفلسفي والمنطقي ، وبات ينثال على الألسنة حتى تعودنا سماعه من الصحفيين وعوام الناس ، من قبيل قولهم (المصادرة على التاريخ) ، و(المصادرة على العقل) و (المصادرة على حق التفكير) ، وهي تعبيرات تجري على ألسنة الماركسيين عموماً . ولا نرى معنى للمصادرة على التاريخ إلا أنّ المؤلف ربما يقصد بالمصادرة معنىً آخر غير المعنى المنطقي الذي أشرنا إليه ، وهو أن المصادرة : ” نقل ملكية مال أو أكثر إلى الدولة “ ، أو كما تعرّف قضائياً بأنها ” إجراء قانوني الغرض منه تمليك الدولة أشياء مضبوطة ذات صلة بالجريمة ، قهراً عن صاحبها ، وبغير مقابل “ ، مثل مصادرة البيوت ، أو الأوراق الرسمية ، أو جوازات السفر . . إلخ . ونحن نجهل تماماً كيف تصادر السلفية أو السلفية ، كما يطيب للسيد تيزيني نعتها ، على التاريخ . أو ربما يريد د . تيزيني بالمصادرة على التاريخ أنّ الفكر السلفي يحظر على التاريخ أن يكون موجوداً أو يمنعه من تفسير الوقائع ، وهذا معنى بعيد ، يمكن إن صحّ ، التعبير عنه بمعانٍ وألفاظ قريبة غير ملتبسة . والأنكى من (المصادرة على التاريخ) أن يكون ذلك (إيمانياً !!) أي (المصادرة على التاريخ إيمانياً) . و (إيمانياً) هنا تمييز لرفع الإبهام المتقدم وهو (المصادرة على التاريخ) ، وهذا حشو لم يحقق فائدة لأنه لم يزل اللبس المطلوب ، لأنّ المميّز موغل في الإبهام . ويتوسّع د . تيزيني فيسحب هذه المصادرة لتشمل أيضاً ميادين أخرى فيقول (المصادرة على المجتمع) ، و (المصادرة

على التراث) كما في قوله :

” وهذا بدوره ينطوي على مفارقة وجودية ومنطقية ، لا يمكن التحلل منها إلا من موقع ذلك الموقف المحدد بالمصادرة على المجتمع ، والتاريخ ، والتراث “ (146) .

وهذا النمط من التراكيب العجيبة تعجّ بها كتب الدكتور تيزيني ، وقد أتينا على ذكرها في معرض ردودنا على د . طيب تيزيني في الجزء الثاني من كتابنا (المنطق المتهاافت في نقد الفكر الديني) .

ويتوارى د . تيزيني وراء تراكيب لغوية مستهجنةٍ يحسب أنه بصنعها قد جاء بشيء جديد ولو كان فيها تشويه للغة نفسها ، حتى يصرف قارئه عن سوء ما يأتي به ، فتتشكّل بذلك صورة في ذهن المتلقي عنه وكأنه صاحبُ لغةٍ خاصّةٍ لا يفهمها إلا النخبة من المدرسة التي ينتمي إليها ، فيتهم المتلقي عقله ويصمّه بالقصور .

وتحوير مصطلح (المصادرة) و (المصادرة على المطلوب) عن معناهما المنطقي المستقر منذ عهود سحيقة ترجع إلى الفلسفة اليونانية ، والفلسفة الإسلامية ، والفلسفة في العصر الوسيط ، وحتى الفلسفة في العصر الحديث ، خيانة علمية من أجل الترويج لأفكار لا تصمد عند المحاجة .

ويبدو أنّ هذه الآفة أصابت الكثيرين من غير المشتغلين بالفلسفة ، ولهم اشتغال بعلوم اللغة ، مثل عبد السلام المسدي .<sup>(147)</sup> حيث تضمن كتابه ثلاثة فصول تحمل العناوين الآتية : (مصادرة المخاطب) ص 57 ، و (مصادرة المخاطب) ص 79 ، و (مصادرة الخطاب) ص 88 . ولن تجد ألبنة أيّ رابطٍ يربط تلك العناوين بالمصطلح المنطقي (المصادرة) في دلالاته المختلفة التي ذكرها لالاند في قاموسه الفلسفي ، وفي قواميس

(146) المصدر السابق ص 12

(147) انظر : الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي (الفصول : مصادرة المخاطب ، مصادرة المخاطب ، مصادرة الخطاب ص 57 ، 79 ، 88 . الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثالثة .

الفلسفة الأخرى . ولولا أنّ المؤلف ذكر أنّ تلك المصادر هي ترجمة للمصطلح postulate ، لحسبناه يريد شيئاً آخر . ويبدو لي أنه يريد بالمصادرة ذلك المعنى المنحرف الذي ينثال على الألسنة كما بيّناه في كلامنا عن د . طيب تيزيني . والأنكى من ذلك أنّ المسدي يختم تلك الفصول الثلاثة بقوله : ” فإذا سلّمنا بهذه المصادر تسنّى لنا أن نقرر [ . . ] “ ، والأصل عقلاً أن تبرهن ، ثم تقرّر ، ثم سلّ التسليم .

#### 4 - التفاهمية Compréhension

لم أقف على من يترجم مصطلح Compréhension بالتفاهمية ، فضلاً عن أن يجعله مصطلحاً غير سعيد علوش الذي يقول في تعريفه له :

” 1 - التفاهمية : طبقة محددة ، تعطي تعريفاً مقبولاً لكلّ العناصر ، ويمكن

للطبقة المحددة أن تبقى مفتوحة على طبقة موضوعات ما فوق لغوية “

2 - والتفاهمية تُطلق لتعني معناها (!) ، المحدد والمعرّف ، في الموضوعات التي تشير إليها .

3 - ويلاحظ في الطبقات الضعيفة البناء ، كالمعاجم ، نقصاً (الصواب :

نقص) في (التفاهمية) ، بحيث تتولد المزايدات حول معاني المصطلحات والمفاهيم “ (148) .

ولا أبالغ إذا قلت إنّ هذا التعريف أوهى من نسيج العنكبوت !! ولو وضعته بين أيدي أساتذة محترفين في النقد والفلسفة والأدب ، وطلبت منهم تفسيراً لهذا ما جاءوك بجواب !! وبصرف النظر عن هذا القول ، فإنّ مادة (تفاعّل) تكون بين اثنين وبين الجماعة نحو تَجَادَلًا وتَنَاطَرًا وتَحَاكَمًا . ويكون من واحد نحو تَغَاغَلَ وتَجَاهَلَ وتَمَارَضَ وتَسَاكَرَ إذا أظهرَ غفلةً وجَهلاً ومَرَضاً وسُكْرًا وليس بغافل ولا جاهل ولا مريض ولا سكران . والتفاهم إذا تعلق بالفهم والنظر لا يكون إلا من اثنين أو أكثر ، فلا نقول تفاهم فلانّ المسألة ، ولكن نقول : فُهِمَ المسألة .

ويذهب د. جميل صليبا<sup>(149)</sup> مذهباً آخر في ترجمة تلك اللفظة، لا يخلو أيضاً من الغرابة إذ يترجم Compréhension بـ (المفهوم). ويستطرد في عرض المعاني المختلفة للمفهوم عند المناطق، وعلماء الأصول. ويترجم مجمع اللغة العربية المصري لفظة comprehension بـ (الفهم) understanding / مسوّياً بين اللفظين في الدلالة<sup>(150)</sup>. و Compréhension تعني في جميع قواميس اللغات الأوربية، ومنها الإنجليزية والفرنسية، الفهم، والإدراك، والاستيعاب، والطالب الذي يدرس تلك اللغات تعرض عليها موضوعات في الأدب والتاريخ وغيرهما لتدريبه على استيعاب ما ورد فيها من آراء ومفاهيم وتراكيب لغوية لها دلالات خاصة.

والمشهور والمتداول أنّ الترجمة الأدق لكلمة مفهوم هي concept، و conception وقد يرى البعض أن الأنسب والأكثر دقة هو notion.

ولا شك أنّ هذا المصطلح، قد شابه من ترجمة هذين الفاضلين كثيرٌ من الغموض، مع أنه كان، وما زال، من أوضح المفاهيم. هذا إذا سلّمنا بأنه اصطلاح.

ولم نجد في قاموس لالاند الفلسفي شيئاً مما ذكره السيد علوش يمكن أن نتوسّل له به العذر. وكلّ ما جاء عند لالاند لا يخرج عن الفهم والتصور، وقد يتفق في بعض تعريفات المصطلح مع جميل صليبا في أنه يعني في بعض معانيه جملة السّمات المكوّنة لتعريف المفهوم<sup>(151)</sup>.

## 5 - الدازاين Dasein :

Dasein كلمة ألمانية تعني "الوجود" أو "أن تكون هناك"، وتعني أيضاً الحضور، ولكنها غالباً ما تُترجم إلى اللغة الإنجليزية بكلمة "وجود" وهو مفهوم أساس في الفلسفة الوجودية

(149) صليبا، جميل : المعجم الفلسفي، 2 : 403، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

(150) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية المصري، ص 189.

(151) لالاند، أندريه : موسوعة لالاند الفلسفية 1 : 190 - 191، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات،

الطبعة الثانية، بيروت، 2001

لمارتن هايدجر ، ويترجمها بعضهم إلى العربية بالكينونة . ويستخدم هايدجر تعبير Dasein للإشارة إلى الخبرة بالوجود الخاصة بالبشر . ومن ثمّ فهو شكل من أشكال الوجود الذي يدرك ، ويجب أن يواجه قضايا مثل الشخصية ، والفناء ، والمعضلات ، ومفارقات العيش في العلاقة مع البشر الآخرين .

يُعرّف هايدجر مصطلح (الدازين) تعريفات مختلفة لا تخلو من الغموض ، التبس على مترجميه الإنجليز والفرنسيين ، والعرب أيضاً .

وسعى هايدجر إلى استخدام مفهوم الدازين للكشف عن الطبيعة البدائية لـ "الوجود" (sein) ، متفقاً في ذلك مع نيتشه ودلثاي ، على أن الدازين هو دائماً كائن منخرط في العالم : لا ذات ولا العالم الموضوعي وحده ، لكن تماسك الوجود في العالم .

اعتبر هايدجر أن اللغة والفضول اليومي والأنظمة المنطقية والمعتقدات الشائعة تحجب طبيعة الدازين عن نفسه ولكن ما هو هذا الدازين؟ . ويرى هايدجر أيضاً أن مسألة الدازين تمتد إلى ما وراء العوالم التي يكشف عنها العلم الإيجابي أو في تاريخ الميتافيزيقيا . والبحث العلمي ليس الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يمتلكها هذا الكيان ، ولا هو الأقرب . فضلاً عن ذلك ، يتمتع الدازين نفسه بميزة خاصة مقارنة بالكيانات الأخرى ؛ إذ يتميز بشكل وجودي بحقيقة أن الوجود ، في كيانه ، يمثل مشكلة بالنسبة له . وأظنّ أنه لا يعرف في الفلسفة الغربية المعاصرة مصطلح مستغلق على الفهم استغلاق هذا المصطلح ، حتى إنّ مترجميه من إنجليز وفرنسيين وعرب<sup>(152)</sup> وغيرهم ، عبروا عن ذلك

(152) ترجم كتاب (الكينونة والزمان) لهايدجر إلى الإنجليزية ثلاث مرات . واحدة على يد جون ماكواري John Macquarrie وإدوارد روبنسون Edward Robinson في عام 2008 ، والثانية على يد سيريل ويلش Cyril Welch من جامعة ماونت أليسون Mount Alisson Univ . بكندا ، عام 2003 . والثالثة على يد Joan Stambaugh ، وهي من منشورات مطبعة جامعة الولاية بنيويورك عام 2010 . وترجم كتاب هايدجر إلى الفرنسية ، على ما أعلم ، مرتين ، واحدة قام بها Emmanuel Martineau في سنة 1985 ، والثانية قام بها Franoise Vezin في عام 1986 .

وترجمه عن الألمانية إلى العربية فتحي المسكيني ، وقامت بنشره دار الكتاب الجديد المتحدة في عام 2012 .

في مقدمات ترجماتهم ، حيث لم يجدوا له مكافئاً في الترجمة يحقق معانيه المختلفة التي تتجاوز الغموض إلى اللامعنى . وليس من العجيب أن توصف كتابات هايدغر ، ولا سيما كتابه (الكيونة والزمان) ، بأنه غابة كثيفة مظلمة لا ينفذ إليها ضوء ، ما دعا بعض الناقدين الألمان إلى القول بأن لغة هايدغر تحتاج إلى ترجمة ألمانية قبل أن يقرأها الألماني نفسه ، وقبل أن يشرع في ترجمتها أحد إلى غير الألمانية .

وها هي ذي جملة من تعريفات الدازاين الواردة في ثنايا كتابه (الكيونة والزمان) استخلصناها من الترجمة العربية لفتحي المسكيني :

” إن كيونة الكائن هي ليست بحد ذاتها كائناً “ (153) .

” هذا الكائن الذي هو نحن أنفسنا في كل مرة ، والذي يملك من بين ما يملك إمكانية كيونة التسأل ، نحن نصطاح عليه بلفظ (دازاين) dasein ، وإن طرَح السؤال الصريح والشفاف عن معنى الكيونة يتطلب تفسيراً سابقاً مناسباً عن كائن ما (الدازاين) بالنظر إلى كيونته “ (154) .

” هذا الإلماح الهادئ إلى الكيونة إنما يصدر من الفهم الوسطي للكيونة ، الذي نحن فيه بعدد دوماً متحركون ، والذي هو في النهاية ينتمي إلى قوام ماهية الدازاين بذاته “ (155) .

” إن فهم الكيونة هو ذاته تعين كيونة خاص بالدازاين “ (156) .

” يفهم الدازاين ذاته على الدوام انطلاقاً من وجوده ، من إمكان ذاته ، أن يكون ذاته أو لا يكون ذاته . وهذه الإمكانيات إما أن الدازاين قد اختارها بنفسه ، وإما أنه وقع فيها ، وإما أنه قد نشأ بعد عليها منذ أول مرة “ (157) .

(153) هايدغر ، مارتن : الكيونة والزمان ، ص 55 ، ترجمة فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2012

(154) المصدر السابق ص 57 .

(155) المصدر السابق ص 58 .

(156) المصدر السابق ص 63 .

(157) المصدر السابق ص 64 .



” إنَّ مسألة الوجود هي شأن أنطريقي للدازين ، فلا يحتاج بذلك إلى الشفافية النظرية التي من شأن البنية الأنطولوجية للوجود . أمّا السؤال عن هذه البنية فإنما يُقصد إلى إيضاح ما به يتقوم الوجود . ونحن نُطلق على ترابط هذه البنى اسم الوجودانية Existenzialität (!) . إنَّ طابع الفهم الذي يميّز تحليليتها ليس وجودياً بل وجوداني existenzial (!) “ (158) .

” الدّازين يقوم بالتالي مقام الكائن الذي ينبغي من حيث المبدأ ، وفي المقام الأوّل أن يُسأل عن كينونته “ (159) .

لا شكّ أنّ هذه الاقتباسات مستغلقة على الفهم لاستغلاقتها في لغتها الأصلية . ونحن هنا لا يعيننا إلا شيء واحد وهو (الترجمة ومعضلة الاصطلاح) ، والمعاناة التي قابلها مترجم النص الألماني إلى العربية ليست بخافية ، فهي مغامرة من مترجم جسور .

والذي يعيننا ، بحق ، أن يتسلل هذا المصطلح (الدازين) إلى ثقافتنا العربية ، وكأنه تأسس داخلها ، أو كأنه من صناعة مفكرها ومثقفها ، وليس مصطلحاً مستورداً . وإذا مضى الأمر على هذا النحو فلن نلبث طويلاً حتى نجد المثقفين وأشبه المثقفين يلوون ألسنتهم بهذا المصطلح في كتاباتهم أو مقالاتهم . فهذا ، مثلاً ، د . صادق جلال العظم يتحدث كثيراً عن (الدازين) في كتابه (دفاعاً عن المادية والتاريخ) ، وهو في الأصل محاورات فلسفية بين المؤلف والدكتور عفيف قيصر ، ضُمت إلى بعضها ونشرت في كتاب . وكلام العظم عن دازين هايدجر يستغرق منه صفحات كثيرة في تلك المحاورات (160) ، يحاول حيناً تفسير هذا المصطلح وإماطة اللثام عما فيه من غموض ، وحيناً يوجه إليه النقد باعتباره مصطلحاً ملتويّاً لا يعدو أن يكون ضرباً من

(158) المصدر السابق ص 64 - 65

(159) المصدر السابق ص 68

(160) راجع ، العظم ، جلال : دفاعاً عن المادية والتاريخ من صفحة 236 إلى صفحة 242 ، دار الفكر الجديد ، 1990 .

اللعب بالألفاظ ، وأن الدازاين مركب من (da) التي تعني اسم الإشارة (هناك) ، و (ترزين sein) التي تعني (الوجود) ، فالدازاين وجود أو كينونة لا هي خارجها ولا هي داخلها ، فهي مصطلح عدمي يعدم نفسه بنفسه .

ولم يجد جميل صليبيا في معجمه الفلسفي ما يترجم به هذا المصطلح غير أن يعربه فيكتبه (الدازاين) .

وما الذي يمكن أن يلتمسه القارئ العربي حينما يُعَرَّب إليه هذا المصطلح (دازاين) الذي تستحيل ترجمته إلى العربية ، ثم لا يلبث أن يصدمه المرة بعد المرة في كتابات المحدثين العرب ، بعضهم مروّجاً له وبعضهم الآخر منبهراً به ، وكأنهم اكتشفوا قانوناً فيزيائياً جديداً لا يعرفه نيوتن ، أو قانوناً رياضياً يجهله أينشتاين ، أو أنهم اكتشفوا أتلاتنس القارة المفقودة .

#### 6 - الفارماكون Pharmakon :

الفارماكون في الفلسفة والنظرية النقدية ، مرَّكَّب من ثلاثة معانٍ : العلاج ، والسّم ، وكبش الفداء . ويشير المعنى الأوّل والثاني إلى المعنى الشائع في علم الأدوية ، وإلى مجاله الفرعي : علم السموم . والفارماكون كلمة مشتقة من الأصل **φάρμακον** ، للدلالة على أي دواء ، بينما يشير المعنى الثالث إلى طقوس فارماكوس للتضحية البشرية . ويتم إعطاء معنى فرعي آخر من الصيدلة كعلاج يهتم بعض المؤلفين الحاليين ، كما في القاموس اليوناني - الإنجليزي Liddell-Scott-Jones ، ألا وهو أنّ الفارماكون " وسيلة لإنتاج شيء ما " .

في العمل الفلسفي الحديث ، يركز المصطلح على "صيدلية أفلاطون" لجاك دريدا ، وفكرة أن الكتابة هي فارماكون . في حين أن وجهة النظر المباشرة حول معالجة أفلاطون للكتابة في محاوره (فايدروس) تشير إلى أن الكتابة يجب أن تُرفض باعتبارها مسمّمة للقدرة على التفكير على تفكير شخص ما في الحوار مع الآخرين .

وينطلق جاك دريدا في كتابه (صيدلية أفلاطون) من عبارة وردت في محاوره (فايدروس) لأفلاطون ورد فيها ذكرٌ للفارماكون ، وإن كانت اللفظة في تلك العبارة لا تحمل كلَّ تلك المعاني التي توهمها دريدا ، لأنَّ المشترك اللفظي لا يمكن بأي حال أن يحمل جميع المشتركات اللفظية في وقتٍ واحدٍ في لفظٍ واحد . فإذا كان الفارماكون في لغة أهل اليونان يعني الداء والدواء ، أو السم والترياق ، فإنه لا يكون داءً ودواءً في آنٍ واحدٍ معاً . ثم إن كلمة (الفارماكون) في عبارة أفلاطون التي يحريها على لسان أستاذه سقراط وهو يحاور فايدروس لا تحمل إلا معنىً واحداً يبعد كثيراً عما فهمه دريدا . وإذ يفسر دريدا الفارماكون بأنه عملية إغواء من ظاهر الفهم للعبارة التي وردت في المحاوره يبتعد كثيراً عن المعنى الذي لا يختلف فيه اثنان ، وهذا ضربٌ من ضروب اللعب بالألفاظ ومعانيها . جاء في محاوره فايدروس :

” فايدروس : وأنت يا صديقي المدهش ألا تبدو أغربَ الناس طراً؟ إنك كما تقول لتوحي بأنك أنت الغريب الذي نرشدك وكأنك لست بمواطن . والواقع أنك لا تترك المدينة لكي تسافر خارج الحدود ، ولا أنت على ما اعتقد تتجاوز الأسوار .

سقراط : لتكن سمحاً معي يا عزيزي ، فإني أحب العلم . لكنَّ الريف والأشجار لا ترضى بتعليمي شيئاً ، بل رجال المدينة هم الذين يعلمونني . . أما أنت فتبدو لي مع ذلك كأنك وجدت المخدِّر (الفارماكون) الذي أخرجني . . ألسنا نستدرج الحيوانات عندما تكون جياًعاً بتحريك فرع من العشب والفاكهة أمامها؟“<sup>(161)</sup> .

وترجمة (الفارماكون) بالمخدر ، أظنها بعيدة ، وكان أولى أن تكون (الترياق) أي العلاج باعتبار أن سقراط كان يستنكف عن الخروج إلى البرية حيث الأرض المنبسطة والجنان الفيحاء و الأنهار التي تجري فوقها مناسبة ، ويحبس نفسه وراء أسوار المدينة لعله أن

(161) إفلاطون : محاوره فايدروس ، ص 38 - 39 ، ترجمة أميرة حلمي مطر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،

الطبيعة لا تعلمه شيئاً ، ولكن أهل المدينة يعلمونه كلَّ يومٍ شيئاً . ومراجعة سريعة لكلِّ ترجمات محاورة فيدروس في الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية سيكتشف أنّ كلَّ مترجم ترجم (الفارماكون) بما يظن أنه يستقيم مع السياق العام للعبارة . ونجد ذلك مثلاً في الترجمات العربية المختلفة لهذه المحاورة . فأنت رأيت للتو ترجمة أميرة حلمي مطر بأن (الفارماكون) مخدّر ، ويطرجمه شوقي داود تمتاز بأنه دور أو وسيلة ، في ترجمته للمحاورة نفسها ، وجاء في تلك الترجمة :

” عليّ طلب العفو والغفران منك ، يا صديقي العزيز ، إنني محبّب للمعرفة ، والرجال الذين يسكنون في المدينة هم مُعلّميّ ، وليس الأشجار والأحجار . ومع ذلك فإنّي أعتقد حقاً بأنك وجدت دوراً ما ستخرجني بواسطته من المدينة ، شأني في ذلك شأن الحيوان الجائع الذي لوّح له بغصن أخضر طريّ ، أو بسلة من الفواكه الناضجة“<sup>(162)</sup> .

ولا أظن أنّ المراد في كلِّ الترجمات يخرج عن فكرة الإغواء والإغراء بالتشجيع على الخروج ، فسقراط يعبر عن ذلك بأن فايدروس نجح في إغوائه وإخراجه من عزلته داخل الأسوار المدينة ، وهذا يصعب أن تتحقق فيه المعاني المتضادة لكلمة (الفارماكون) في اللغة اليونانية ، والتي بيّناها آنفاً .

وثمة ترجمات عديدة للفايدروس من اليونانية إلى الإنجليزية لمترجمين مختلفين على مدى فترات طويلة من الزمان تبدأ من عام 1804 إلى عام 2005 . وقد وقفت على ترجمة توماس تايلور Thomas Taylor ، و ترجمة بنيامين جويت Benjamine Jowett ، وإلكساندر نيهاماس Alexander Nehamas ، و ترجمة هـ . ن . فاولر H .N .Fowler . ولم أقف في ترجمة هؤلاء ما يفهم منه أنّ الفارماكون يعني السم والدواء ، وإنما هي معانٍ مجازية تستقيم مع السياق . ولذلك فإن مذهب دريدا هو البحث عن أي لفظ ،

(162) محاورة فيدروس لأفلاطون ، ص 31 ، ضمن ترجمة المحاورات الكاملة لشوقي داود تمتاز المجلد الخامس ، الدار

ولا سيما إذا كان في اللغات القديمة كالإيونانية واللاتينية ، لتطويعه لخدمة مفهوم يريد بلوغه أو توصيله عبر ذلك اللفظ ، لاسيما إذا كان من قبيل المشترك اللفظي ، فهذان مثالان من تلك الترجمات :

- “ Though I do indeed believe that you have found a spell ( رقية ، سحر ) ،  
with which to draw me out of the city into the country” (163) .  
(سلطان

- “ You indeed appear to me to have discovered an enchantment  
capable of causing my departure from hence ” . (164) .  
(سحر ، فتنة)

والالتكاء على لفظة في عبارة لسقراط يذكرها أفلاطون في محاوة (فايدروس) ، وبناء نظام فكري متكامل عليها ، يدل من جهة على عجز الفرنسية عن التعبير عما يعتمل في رأس المؤلف دريدا ، ومن جهة أخرى على عدم العثور على لفظ مكافئ في الفرنسية يمكن تحويله إلى مصطلح .

وإذا ظنّ البعض أنّ مثل هذا الاجترار يدلّ على عبقرية ، فإنّ الحسن بن هاني (أبا نواس) قد سبق إلى ذلك قبل أكثر من ألف سنة عندما قال :

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء \* \* وداوني بالتي كانت هي الداء

ومثل ذلك يقول ابن الرومي :

وأعجب شيء كان دائي جعلته \* \* دوائي على عمدٍ وأعجب بأن نفع

وبعيداً عن الخوض في جدل غير مثمر يتعلّق بهذا المصطلح ، فإنّ ما نريد إيضاحه هو ما تعانیه الترجمة من إعضال عندما يعترضها لفظ أو مصطلح مستغلق على الفهم ، فتلجأ إلى أقرب المعاني المجازية التي قد تقترب من مراد المؤلف . يقول دريداً :

(163) Phaedrus, translated by Benjamin Jowett, Oxford, 1892

(164) The Phaedrus, p . 296, translated by Thomas Taylor, 1804

” إذ يمارس الفارماكون عمله بالإغواء ، فهو يدفع خارج الطرق والقوانين العامة الطبيعية أو المألوفة ، وهو هنا يُخرج سقراط من مكانه الخاص ، ومسالكه المعهودة . كانت الأخيرة تحبسه داخل المدينة دوماً “ (165) .

تلك ، إذن ، هي وظيفة الفارماكون الغامض !! أما كان يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة أي لفظ آخر غير الفارماكون هذا إذا توفرت فيه القدرة على السحر والإغواء . ولماذا لا نقول إنّ الذي أخرج سقراط من أسوار المدينة إلى تغيؤ ظلال البرية والاسمتاع بالهواء النقي والنهر الجاري ، وربما تغريد الطيور ، وخرير السواقي . وهذه أمور لا علاقة لها بالعقل أبداً ، وإنما هي أحاسيس ومشاعر يكاد يستوي فيها كلّ البشر ، اللهم إلا من حُرّم نعمة من نِعَم الحواس . وسقراط كان يبحث عن العلم والمعرفة من خلال تجارب الناس ، ولا يرى أن الطبيعة بأشجارها وأحجارها قد تقدّم له هذا ، فأثر أن يبقى حبيساً وراء أسوار المدينة برغبته واختياره .

لا أقوى على تفسير ظاهرة البحث عن الألفاظ أو الكلمات المائتة في اللغات المهجورة وإلباسها ثوب جديد باسم الحداثة والتواري خلفها للترويج لمفهوم جديد يُسمى بعدئذٍ مصطلحاً ويحري على ألسنة الكاتبين ، ويظلّ المترجم يلهث بحثاً عن مكافئ له في اللغتين المصدر والهدف عندما يكون غريباً عنهما معا ، حتى إذا أعياه ذلك اكتفى بالغنيمة بالإياب وابقى على (الفارماكون) كما هو نطقاً في لغة اليونان .

## 7 – الأنانة solipsism

وردت ترجمة مصطلح solipsism بـ (الأنانة) في ترجمة صبري محمد حسن لكتاب كريستوفر نوريس (التفكيكية : النظرية والممارسة) . ويبدو أن المترجم استمدّها من مفهوم الأنا .

يُعتقد أنّ أول مرّة ورد فيها مفهوم Solipsism كان لدى السفسطائي اليوناني جورجياس

(165) دريدا ، جاك : صيدلية أفلاطون ، ص 22 ، ترجمة كاظم جهاد ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1998 .

(Gorgias 483-375 ق م) الذي نقله عنه الشكّك الآخرون ، ومنهم المشكك الروماني

سكستوس إمبرييكوس Sextus Empiricus . ويؤثر عن جورجياس قوله :

” لا شيء موجود . حتى في حالة وجود شيء ما ، فلا يمكن معرفة أي شيء

عنه حتى لو كان من الممكن معرفة شيء عن ذلك ، فلا يمكن نقل المعرفة

به إلى الآخرين “ (166) .

ال Solipsism الميتافيزيقية هي مجموعة من الأنا . واستناداً إلى الفلسفة المثالية الذاتية ، يؤكد المتشددون الميتافيزيقيون على أن الذات هي الحقيقة الوحيدة الموجودة ، وأن جميع الحقائق الأخرى ، بما في ذلك العالم الخارجي والأشخاص الآخرين ، هي تمثيلات لتلك الذات ، وليس لها وجود مستقل .

ولا شك أنّ هذا المصطلح يستعصي على الترجمة ، فلو ترجمناه بـ (الأناثة) بفتح النونين كما فعل المترجم صبري محمد لربما اختلط بالأناثية ، ولربما اختلط بـ (الأناثة) بتشديد النون الأولى ، وهي المرأة التي تزوجت بعد موت زوجها ولم تبرح الحديث عنه ، وتكثر من الحنين إليه والتشكي ، أي أنها تتنّ شوقاً إلى زوجها الأوّل .

ولا أعرف معجماً من معاجم العربية ذكر (الأناثة) بفتح النونين إلا قاموس (المنجد) لصاحبه لويس معلوف ، حيث ذكر أنّ (الأناثة) هي : ” قولك أنا “ .

وربما تكون ترجمته بـ (الإنّيّة) أقرب لشيوع هذا المصطلح في الفلسفة الإسلامية عند ابن سينا والفارابي ، والكندي ، والإيجي ، والجرجاني . ولكن هذا أيضاً لا يستقيم لأنّ الفلاسفة أطلقوا لفظ (الإنّيّة) على واجب الوجود لذاته ، لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود وفي قوّة الوجود ، وهو لفظ مُحدث ليس من كلام العرب .

وثمة من يترجم مصطلح Solipsism بأنه (وحدة الأنا) كما يُترجم أيضاً بـ (الذاتوية) . ولكنّ

. Routledge Encyclopedia of Philosophy, ed . New York, 1998 . vol .4, p .144 , (166)

Edward Craig

هذه الترجمة تظلّ محفوفة بالمخاطر لأنها لا تستوعب المراد من ذلك المصطلح الذي ذكرنا بما ينطوي عليه من معانٍ ، فهو فكرة فلسفية تقول بأنه لا وجود لشيء غير الذات ، أو غير الأنا ، أو لا وجود حقيقي إلا لعقل الفرد وهي موقف معرفي يقول بأن المعرفة المتعلقة بأي شيء خارج عقل الإنسان غير مؤكدة ، وأنه وفق هذه الرؤية المعرفية لا يمكن معرفة العالم الخارجي والعقول الأخرى ، بل إنها قد لا توجد أبنته خارج عقل الإنسان .

## 8 - اللوغوس Logos

مصطلح اللوغوس مصطلح غائم تسلل إلى الثقافة العربية في العقود الأخيرة ، وبتنا نقرؤه في كتب ومقالات الحداثيين . ولا شك أن ترجمته إلى العربية تشكل معضلة من المعضلات . ويشقّ العثور على مكافئ له أو معادل في العربية لأنه يقوم في الأصل على ثقافة لاهوتية لا تمتّ إلى عقيدة الإسلام بصلة .<sup>(167)</sup> وقد مارست عقيدة اللوغوس تأثيراً حاسماً بعيد المدى على الفكر التأملّي المسيحي . والكلمة Logos لها تاريخ طويل ، وتطورُ الفكرة التي تجسدها هو في الحقيقة تطوّر مفهوم الإنسان عن الله . إن فهم علاقة الإله بالعالم كان هدف كل الفلسفة الدينية . في حين أن وجهات النظر المتباينة على نطاق واسع حول المظاهر الإلهية قد تم تصورها منذ فجر التأمّلات العقلية الغربية ، وتم استخدام الكلمة اليونانية Logos مع درجة معينة من الاتساق من قبل مجموعة من المفكرين للتعبير والتعريف بطبيعة الوحي الإلهي وطريقته . ويعني اللوغوس في اليونانية الكلاسيكية "العقل" و "الكلمة" . على الرغم من أن المصطلح في اليونانية التوراتية يستخدم في الغالب بمعنى "كلمة" ، إلا أننا لا نستطيع أن نفصل بشكل صحيح بين الدالتين . كل كلمة تعني الفكر ، ومن المستحيل تحيُّل وقتٍ كان فيه الله بلا تفكير فيه .

كلمة (Logos) (λόγος) في مقدمة إنجيل يوحنا (الإصحاح الأول 1) : " في البدء كان

(167) المتأمل في ترجمة كتاب مارتن هايدغر (مبدأ العلة) يدرك الصعوبة التي قابلها مترجم الكتاب د . نظير جاهل في التعامل مع هذا المصطلح ، إذ لم يهتد إلى مقابل له في العربية ، فأبقى عليه معرباً (اللوغوس) .



الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله “ ، تظل أيضاً كلمةً مُبهمةً ، ولها تاريخٌ مثيرٌ للاهتمام في الكتابات اللاهوتية القديمة . وقد تُرجمت كلمة (لوغوس) في الترجمات الإنجليزية بـ (الكلمة) .

ربما تكون كلمة “ الفكر ” هي أفضل ترجمة للمصطلح اليوناني ، لأنها تشير ، من جهة ، إلى قدرة العقل ، أو الفكرة التي يتصورها العقل ؛ ومن ناحية أخرى ، الفكرة التي يتم التعبير عنها ظاهرياً من خلال أداة اللغة . لا شك في أن المفهومين : الفكر والكلام ، يمتزجان في مصطلح Logos ؛ وفي كل توظيف لكلمة اللوغوس ، في الفلسفة والكتاب المقدس ، ترتبط به مفاهيم الفكر والتعبير الخارجي ارتباطاً وثيقاً .

ظهر اللوغوس في الفلسفة اليونانية من خلال مرحلتها العبرية والهيلينستية في الإسكندرية حتى بلغ أغنى تعبير لها في كتابات العهد الجديد ، وخاصة قول السيد المسيح في إنجيل يوحنا (14 : 6) : ”أنا هو الطريق ، أنا هو الحق ، أنا هو الحياة . لا يقدر أحدٌ أن يأتي إلى الأب إلا بواسطتي ، إن كنتم تعرفوني فستعرفون أبي أيضاً“ . ومذهب اللوغوس مرّ بمرحلتين تاريخيتين : الهيلينستية والعبرانية أو ، بشكل صحيح أكثر ، ما قبل المسيحية وفترة المسيحية . ويمكن النظر إلى نظرية فيلون الإسكندري ، والمفكرين الإسكندرانيين عموماً على أنها حلقة الوصل بين اليونانية والأشكال المسيحية للعقيدة . وقد عُرفت التصورات اليونانية ، ما قبل المسيحية ، بأسماء هيراقليطس وأفلاطون وفيلون الرواقي . وكان فيلون يمهد بنظرية اللوغوس الطريق لعقيدة بولس المسيحية .

وللوغوس معانٍ كثيرةً مختلفةً ، وجميعها نتاجٌ أو تحويلٌ لفلسفة فيلون الإسكندري . يقول مؤرخ الفلسفة الفرنسي إميل برييه في كتابه (الآراء الدينية والفلسفية عند فيلون الإسكندري) :

” إنَّ دراسة نظرية اللوغوس هي دراسة مذهب فيلون كلّ من بعض النواحي

أو من بعض وجهات النظر ، فهو “ الكلمة الإلهية التي صلصلت في سلسلة

الكائنات جميعاً من طرف إلى آخر ؛ إنه مبدأ ثبات العالم ، وفضيلة النفس

الإنسانية ، والرذيلة ، وهي الموتُ الحقّ ، وعدم ثبات الأشياء الذي يجعل العالم شبيهاً بخُلْمٍ ذاهبٍ . وهذا وذاك يأتيان حينما تلتفت الكائنات عن اللوغوس أو تنفصل عنه من نفسها “ (168) .

ويذهب فيلون في بحثه عن أساس العالم ، فيقول :

” لا شيء مما هو ماديّ يمكن أن يكون من القوة بحيث يستطيع حمل ثقل العالم ، ولكن هذا هو لوغوس ، لوغوس الإله الأزلي الأبوي ، الذي هو العماد – الأكثر قوة ومقاومة ومتانة – للكون . إنه ، وهو ممدود من المركز إلى الأطراف ومن الأطراف إلى المركز ، يقوم بالسير غير المرئي للطبيعة ، جامعاً الأجزاء كلّها ومؤلفاً بينها“ (169) .

وكان الرواقيون يرون أنّ للطبيعة (لوغوساً) تحدث بحسبه حوادث العالم وأمور الكون ، وهذا اللوغوس هو رباط الكائنات جميعاً ، إنه يحوي أجزاءها جميعاً ، ويؤلف بينها ويمنعها من التفكك والانفصال ؛ بدونها تصير الكائنات فارغةً وفاغرةً أفواهها ، إنه يملأ كلّ ثنايا المادة ، ويكون نسيج كلّ كائن ، وإنه منتشر في كلّ مكان ، ومحتوٍ ، وغير قابلٍ للقسمة ، إنه يحكم الكون ، وهو منه بمثابة الرّبان (170) .

ولا ريب أن مفهوم اللوغوس Logos مفهوم غامض ، يوظفه كلّ اتجاه فلسفي بحسب مراده ، ويؤوله بما يحقق غايته الفلسفية ، منذ هيراقليطس ، ومروراً بأفلاطون ، إلى مارتن هايدغر و جاك دريدا ، .

فاللوغوس عند هايدغر هو :

”التقرير والعرض والبيان والكلام“ (171) .

(168) بريهييه ، إميل : الآراء الدينية والفلسفية عند فيلون الإسكندري ص 121 ، ترجمة محمد يوسف موسى ، مكتبة البابي

الحلي ، القاهرة ، 1954

(169) المصدر السابق ص 124

(170) المصدر السابق ص 123

(171) هايدغر ، مارتن : مدخل إلى الميتافيزيقا ص 491 – 500 ، ترجمة عماد نبيل ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 2015

وهو في غراماتولوجيا دريدا مصطلح يضرب في كلّ تيه ، حيث يزعم أنّ :

” الدلالة على الحقيقة تنبع من اللوغوس ، وأنّ كلّ التعريفات الميتافيزيقية للحقيقة ، بما في ذلك التعريف الذي يذكّرنا به هايدغر ، هي بشكلٍ ما تعريفات مرتبطة مباشرة باللوغوس ، أو بعقلٍ منظورٍ إليه كسبيل للوغوس . أياً كان المعنى الذي نفهم به هذا اللوغوس سواء بالمعنى ما قبل السقراطي ، أو بالمعنى الفلسفي ، أي بمعنى العقل اللانهائي لله ، أو بالمعنى الأنتروبولوجي بالمعنى ما قبل الهيغلي “ (172) .

ثم يعود دريدا في موضع لاحق ، فيقدم لنا مفهوماً آخر للوغوس ، فيقول :

” أن يكون اللوغوس أولاً بصمة ، وأن تكون هذه البصمة هي المصدر الكتابي للغة . هذا يعني بالتأكيد أنّ اللوغوس ليس نشاطاً خلاقاً ، هذا النشاط الذي هو العنصر المستمر والممتلئ للكلام الإلهي “ (173) .

ويستمر دريدا في الحديث عن ذلك اللوغوس المبهم ، فيقول :

” إن حقيقة اللوغوس تضع الكتابة في منزلة سفلى وتراها واسطة لواسطة وسقوطاً في خارجية المعنى “ (174) .

وبذا يتضح لنا كم هو ملتبس وغامض وشائك مصطلح اللوغوس هذا ، الأشبه بحجر الفلاسفة الخرافي Lapis philosophorum . وربما كان الأمر ليتوقف عن هذا الحدّ فلا تتعدى المشكلة معضلة الترجمة ، إلا أنّ الموضوع اتّسع في ثقافتنا العربية المعاصرة حتى انخرق . وبات يجري في مناقشات المفكرين العرب وكأنه صناعة عربية (175) . فهذا أركون مثلاً يناقش قضايا الفكر الإسلامي ولا يني يحدّثنا ، في لغة مبهمة ، عن

(172) دريدا ، جاك : في علم الكتابة (غراماتولوجيا) ، ص 70 - 71 ، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة ، مطبوعات المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2008 .

(173) المصدر السابق ص 158

(174) المصدر السابق ص 74

(175) طرابيشي ، جورج : نظرية العقل ، الطبعة الثانية ، دار الساقى ، 1999

دور اللوغوس في اللاهوت الإسلامي ، والإسلام لا يعرف شيئاً اسمه اللاهوت ، ولا يعرف إلا العقيدة وعلم الكلام . ويُحدثنا أركون عن (اللوغوس النبوي !!) (176) ، ثم يعود أركون ويفسر لنا اللوغوس بأنه العقل (177) ، ثم لا يلبث أن يتحول اللوغوس إلى (النزعة العقلانية المنطقية) (178) .

## 9 - النحو - لوجيا grammatology

الـ grammatology تترجم حرفياً بعلم الكتابة ، وذلك أفضل من الترجمة الهجينة (النحو - لوجيا) ، وهو مصطلح ابتكره اللغوي إجناس جيلب Ignace Gelb في عام 1952 للإشارة إلى الدراسة العلمية لأنظمة الكتابة أو النصوص . ويمكن لعلم النحو أن يختبر تصنيف النصوص وتحليل الخصائص الهيكلية للنصوص والعلاقة بين اللغة المكتوبة والمنطوقة . وبمعناه الأوسع ، يدخل فيه بعض العلماء أيضاً دراسة معرفة القراءة والكتابة في قواعد اللغة ، كما يدخل فيه كذلك تأثير الكتابة على الفلسفة والدين والعلم والإدارة والجوانب الأخرى لتنظيم المجتمع . يربط المؤرخ بروس تريجر Bruce Trigger علم النحو بالتطور الثقافي .

وفي عام 1967 ، اقترض الفيلسوف التفكيكي جاك دريدا Jaques Derrida المصطلح ، لكنه وضعه في استخدامات مختلفة ، في كتابه (في علم الكتابة) De la grammatologie . ويهدف دريدا إلى إظهار أن الكتابة ليست مجرد استنساخ للكلام ، ولكن يرى أنّ الطريقة التي يتم بها تسجيل الأفكار في الكتابة تؤثر بشدة على طبيعة المعرفة .

ولا يعيننا هنا ما يريد دريدا ولا غيره من الغراماتولوجيا ، ولكن الذي يعيننا هو ترجمة

(176) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ص 39

(177) المصدر السابق ص 43

(178) المصدر السابق ص 25

هذا المصطلح . مترجماً كتاب جاك دريدا أنور مغيث ومنى طلبة ترجماه بعلم الكتابة . وقد تحدث المترجمان عن صعوبة ترجمة النص الذي لا يخلو من التعقيد والغموض معاً ، ومن ذلك ترجمة عنوان الكتاب نفسه الذي يشكل بدوره مصطلحاً . يقول المترجمان في مقدمة ترجمتهما :

“وهناك مصطلحات ترددنا في حسم معادلها العربي ، مثل عنوان الكتاب *De la Grammatologie* . في البداية تحيّرنا في ترجمته ما بين (علم أصول الكتاب) و (علم الكتابة) . ثم حسمنا الأمر بما يوافق ما ورد في الصفحة الثالثة عشرة من الكتاب حيث يُعرّف دريدا المصطلح بـ (علم الكتابة) *la science de l'écriture* محيلاً في ذلك إلى قاموس لبتريه *Dictionnaire Littré* وهو القاموس المعتمد للغة الفرنسية في القرن التاسع عشر ، والكلمة مأخوذة من *grammatos, gramma* اليونانية ، وتعني حروف الكتابة والأبجدية ثم الشيء المكتوب بصفة عامة . واستخدمت في العصور الوسطى بمعنى دراسة اللاتينية أو العلوم ، ومعناها في اللغة الإنجليزية المعاصرة مدارس تعليم الكتابة واللغة اللاتينية . وقد استخدمها دريدا بمعنى درس الآثار المكتوبة في معارضة للنظرية اللغوية لدي سوسير الخاصة بالكلام . وغرض دريدا في هذا المقام المعارض هو التوجّه إلى درس العلامات المكتوبة بوصفها أثراً ، وبوصفها ضامّة للكلام والكتابة معاً فيما أسماه بالكتابة الأصلية *arch-écriture* . والمصطلح كما يقول دريدا ورد في عنوان كتاب لجيب *Ignace Jay Gelb* صدر عام 1952 : *A : Study writing : the foundation of grammatology* “ (179) .

ويصرّ سعيد علوش على ترجمة الغراماتولوجيا بـ (النحو - لوجيا) وهذا شيء غريب حقاً ، لى الرغم من أنه يعرفه بأنه مصطلح يعني به دريدا (علم الكتابة) . ويقول في

(179) دريدا ، جاك : في علم الكتابة ، ص 12 - 13 ، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة

تعريفه أيضاً: ” ويُنحَى (النحو - لوجيا) مركزية الصوت ، وكذا خارجية الدال . . ويدرس النحو - لوجيا المبيانات والآثار“ .

وما الذي دفع بالسيد علوش أن يخلط كلمتين ببعض ، واحدة عربية وأخرى أعجمية . ولماذا لم يقل (علم النحو) أم أنّ النحو - لوجيا شيء آخر؟ . هذا نحتٌ منكر لا ريب ، وقد تحدثنا عن ذلك في شيء من الاستفاضة عند كلامنا عن المصطلح الهجين !!

## 10 - المحايثة Immanence

يترجم سعيد علوش المصطلح بـ (الملازمة) . وهي تعني في الإنجليزية والفرنسية : التأصل ، والحضور ، والحلول ، والذاتية . وهي في الأصل مصطلح فلسفي تسلسل إلى لغة الأدب والنقد .

وتلك (الملازمة) على حد تعريف سعيد علوش تتعارض مع التعالي في الفلسفة . . إلخ .  
ويترجم جميل صليبا المصطلح بـ (الكُمون) ، ويعرفه بأنه :

” صفة ما هو كامن ، وهو مرادف للبطون (يريد ما هو باطن) ، ويقابله التعالي . ويعرف آخرون Immanence بـ (المحايثة) . قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم : ” الكُمون هو استتار الشيء عن الحسن كالزُّيد في اللبن قبل ظهوره ، وكالدهن في السمسم “ . ومبدأ الكُمون هو القول : ” إنَّ الكلَّ داخل في الكلَّ “ . فإذا طبقتَ هذا المبدأ العام في المجال الأنطولوجي (الوجودي) دلَّ على أنّ عناصر الوجود تتضمن بعضها بعضاً ، ولا تؤلّف إلا حقيقة واحدة “ (180) .

ويترجم المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري المصطلح بـ (الكُمون) (181) وشاعت ترجمة المصطلح Immanence بـ (المحايثة) ، والمحايثة مولدة من ظرف المكان

(180) صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، 2 : 244

(181) المعجم الفلسفي ، ص 153 ، مجمع اللغة العربية ، مصر

حيث ، وقد ورد ذكر المحايث في كتب العقيدة وعلم الكلام . ففي رسالة (العرش) للإمام الذهبي يتحدث عن أقسام الجهمية المعطلة ، فذكر فريقاً منهم ، بأنهم : ”هم الذين يقولون أن الله لا داخل العالم ، ولا خارجه ، ولا فوقه ، ولا تحته ، ولا هو مباين له ، ولا محايث له “ (182) .

والكلمة في الأصل اللاتيني تعني (المكوث في) ، وهو مفهوم من المفاهيم الرئيسة للفلسفة التأميلية التقليدية والمدارس المثالية المعاصرة ، والمصطلح بهذا المعنى يرجع إلى أرسطو . وأما بمعناه الدقيق فقد استخدم أول مرة في الفلسفة المدرسية (السكولائية) في العصور الوسطى . والمعنى المعاصر للمصطلح هو الذي قدمه كانط ، والمحايثة في مقابل المفارقة هي المبادئ التي ينحصر تطبيقها ضمن حدود التجربة الممكنة ، و”النقد المحايث“ هو نقد لفكرة ما أو نسق من الأفكار ينطلق من مقدمات الفكرة ، أو النسق من الأفكار . والتاريخ المحايث للفلسفة هو تفسير مثالي للفلسفة على أنها عملية تحكمها قوانينها فحسب ، وأنها ليست خاضعة لتأثير الاقتصاد والصراع الطبقي والوعي الاجتماعي .

وقد استفاد د . طه عبد الرحمن في الحديث عن ترجمة هذا المصطلح الفلسفي وما يلقاه من إشكال أو إعضال ، وقد استغرق ذلك منه خمس عشرة صفحة . وهو يرى أن الأصح استخدام ما يُطلقُ عليه اسم قاعدة من قواعد الترجمة التوصيلية ، وهو ” أن المعنى إذا تعدّر نقله رأساً ، يُصار إلى نقله عن طريق ضده ، إما بنفيه دفعة واحدة ، وإما بالاسترشاد به في تحيّر اللفظ المناسب “ ، وأن المتلقي قد يكون أقلّ ألفة بالمعنى المراد نقله ، لكنه أكثر ألفة بضده ، لذا يكون التوسّل بالضد أبلغ في توصيل المعنى إليه ، وتزداد هذه الألفة درجة متى وَجَد بين يديه أكثر من لفظ واحد يدلّ على هذا الضد ، وهذا عينه وضع المتلقي المسلم العربي ، فهو أقوى تمرساً بهذا

(182) الذهبي ، شمس الدين : رسالة العرش ، 1 : 156 ، تحقيق محمد خليفة التميمي ، مطبوعات الجامعة الإسلامية ،

المدينة المنورة ، 2003 .

الضدّ ، وهو " التعالّي " كما يجده في قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَ عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : 18] ، وفي قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : 9] ، وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : 43] . ويستطرد طه عبد الرحمن قائلاً :

" ولهذا ، لا شيء يمنع من أن نترجم على المقتضى التوصيلي باللفظ المعدول " عدم التعالّي " ، فنقول : " بساط عدم التعالّي " ، وهو تعبيرٌ يغلب على الظنّ أنه يصادف قبولاً من لدن المتلقي [ . . ] " (183) .

## 11 - الإسلامولوجيا Islamology

قد أشرنا في موضعٍ سابقٍ إلى أنه من النحت الفاسد ضم كلمتين إلى بعضهما ، إحداهما عربية وأخرى أعجمية كهذه الإسلامولوجيا القبيحة ، وربما يكون ذلك مستحسنًا في اللغات الغربية لأنهم يريدون التعبير عن العلوم ذات الطبيعة الإسلامية ، مع أنّ عبارة (الدراسات الإسلامية) ، و (العلوم الإسلامية) يمكن أن تفي بالغرض . ويترجم بعضهم (الإسلامولوجيا) بـ (الإسلاميات) ، على غرار ما يفعل الأتراك والهنود المسلمون قياساً على (الإلهيات) ، ويراد بها العلوم الإلهية ، و (الأدبيات) ويُراد بها العلوم الأدبية ، و (الإنسانيات) ويراد بها العلوم الإنسانية ، و (اللغويات) ويُراد بها العلوم اللغوية . ويعترف أركون بأنّ مصطلح (الإسلامولوجيا) اختراعٌ غربي (184) .

يقول مترجم أركون هاشم صالح :

" أخذ مصطلح علم الإسلاميات يحلّ محلّ مصطلح الاستشراق منذ فترة

(183) عبد الرحمن ، طه : القول الفلسفي : كتاب المفهوم والتأثيل ، ص 395 - 410 ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة

الأولى ، 1999

(184) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي ، ترجمة هاشم صالح ، ص 51 ، الطبعة الأولى ، 1986 ، منشورات مركز

الإيماء القومي ، بيروت



حديقة العهد في البيئات العلمية . وسبب ذلك هو أنّ المصطلح الثاني قد أصبح مثقلاً بالدلالات الأيديولوجية والجدالية نظراً لارتباطه بالفترة الاستعمارية من جهة ، وللهجوم الشديد الذي تعرّض له من قِبَل المسلمين والعرب من جهة أخرى “ (185) .

وليس ثمة ما يمنع من النحت ، وقد أشرنا إلى ذلك آنفاً ، ولكن بشرط تقييده بالضرورة القصوى وهي ما تستلزمه الحاجة فلا يُستغنى عنه ، وخلوصه من الغرابة التي يتعذر معها فهمه ، وحصره إن أمكن في المصطلحات الفنية (التقنية) ، وأما أن يتجاوز ذلك إلى المصطلحات الأدبية والفلسفية التي يمكن ترجمة معانيها أو تعريبها فلا حاجة إليه فيها ، لأن الفائدة منه في ذلك محدودة ولا تقاس بالمصطلح العلمي الفني (في علوم الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا ونظائرها الأخرى من العلوم التطبيقية) ، ولأن للدوق دخلاً كبيراً في النحت ، فما كل مركب مزجي ترجم به لفظ أعجمي ينقل في السمع أو يستكره ، ولا كل لفظ منحوت مختزل يخفُّ في الأسماع ، وتكتب له السيرورة في المجتمعات ، وذلك ما انتهى إليه النظر عند علمائنا المعاصرين (186) .

## 12 - السيميولوجيا ، والسيميوطيقا Sémiologie & Sémiotique

يترجم بعضهم مصطلح Sémiologie (F)/Semiology (E) بعلم الدلالة أو (علم الدلائل العام)، ويترجم مصطلح Sémiologie (F)/Semiology (E) بالسيميائية أو السيميائيات ، ويخلط فريق ثالث فيترجم السيميولوجيا تارة بعلم الدلائل ، وتارة أخرى بالسيميائية . ولا شكّ أن المصطلحين كليهما ملتبسان ، ومتداخلان . ولعلّ دانييل تشاندلر أصاب في مقدمة كتابه (السيميائية) حينما قال :

” إذا دخلت إلى محل بيع الكتب وسألت عن القسم الذي تجد فيه كتاباً عن ”السيميائية“ ، فمن المرجّح أنك ستقابل بنظرة فارغة ، أو ربما بأسوأ

(185) أركون ، محمد : المصدر السابق ، ص 143

(186) راجع : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص 324 ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت 1960 .

من ذلك ، في حال طُلب منك تعريف "السيمائية" ، فستكون عندها في مآزق [ . . ] والأمر الأسوأ هو إذا كنت مُلمّاً بالسيمائية ، فستجد من الصعب عليك تقديم تعريف بسيط يفيدك في محل بيع كتب [ . . ] وأقصر تعريف للسيمائية هو "دراسة الإشارات" . لكنّ هذا لا يفيد كثيراً السائل في التعريف ، فيسألك : ماذا تعني بالإشارة؟ وأنواع الإشارات التي من المرجح أن تخطر بالبال مباشرة هي التي نسميها إشارات في حياتنا اليومية : كإشارات السير ، والإشارات على الحوانيت ، والنجوم من حيث كونها إشارات . . وإذا وافقت السائل أنّ "السيمائية" يمكنها أن تحتوي دراسة كلّ هذه الأشياء وزيادة ، سيظنّ على الأرجح أنّ "الإشارات المرئية" هي موضوع السيمائية . وتُعزّز ظنهم إن قلت إنّ الرسوم واللوحات ، والصور الشمسية يمكن أيضاً أن تكون مصدر إشارات ، فينطلقون بكلّ حماسٍ ليدلّوك على قسم فن التصوير . ولكنك إذا كنت جريئاً بما يكفي وأخبرتهم أنّ "السيمائية" تشمل أيضاً الكلمات والأصوات ولغة الجسد ، قد يتساءلون ، وعن حقّ ، عمّا يمكن أن يربط بين جميع هذه الأشياء وكيف يمكن للمرء أن يدرس كلّ هذه الظواهر المتفرقة . إن بلغت هذا الحدّ معهم فمن المرجح أن يروا في ما تقول "إشارة" توحي بأنك غريب الأطوار ، أو مُختلّ عقلياً" (187) .

ولا شك أنّ هذه الصورة التي قدّم بها تشاندلر كتابه صحيحةٌ ، وتنسحب أيضاً على المصطلح الآخر الرديف (السيميوطيقا) .

- يترجم مجدي وهبه في قاموسه (معجم مصطلحات الأدب) مصطلح semiotic بـ (علم العلامات) ، ويشير إلى نشأته الأولى عند الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce موضحاً أنه " العلم الذي يحاول أن يُطبّق نظاماً منهجياً على نشوء كلّ ما يمكن أن يُسمى بالعلامة ، أو الإشارة ، لغويةً كانت أو تصويرية ، أو غير ذلك ، في المجتمعات البشرية . كما يُعالج تقسيم العلامات بما في ذلك الكتابة الخطية ،

(187) تشاندلر ، دانييل : أسس السيمائية ، ص 28 ، ترجمة طلال وهبة ، منشورات المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،

والرموز التعبيرية للصم والبكم ، وأساليب الأدب والمجاملة ، والإشارات العسكرية “ .  
- ويُعرَّب طلال وهبه مصطلح *Sémiotique* بالسيمياتيات في ترجمته لكتاب تشاندلر الأنف الذكر . ويفرّق طلال وهبه بين السيميائية والسيمولوجيا ، ويعرّف السيميائية بأنها ”دراسة الإشارات . وأنها ليست محض منهج لتحليل النصوص ، إنما تتضمن نظرية الإشارات ، وتحليلها ، إضافةً إلى الشيفرات والممارسات الدالّة “ .  
- ويُعرّف السيمولوجيا *Semiology* بما يُعرفها به دي سوسير بأنها دراسة للإشارات . وكأنه هنا يجعلهما بمعنى واحد وإن اختلفت تسمية المصطلحين ، ثم يعود ويميز السيمولوجيا عن السيميوطيقا أو السيميائية بأن الأولى تهتم بتحليل النصوص ، وأنّ الثانية (السيمائية) ليست منهجاً لتحليل النصوص .

- ويترجم منذر عياشي عنوان كتاب *La Sémiologie* للكاتب الفرنسي بيير غيرو *Pierre Guiraud* بـ (علم الإشارة) .

- ويترجم أسامة الحاج السيميوطيقا في ترجمته لكتاب بيير زيمبا (التفكيكية) بـ (النظرية) والسيمياتيين بـ (النظرية) وهذا من أعجب الترجمات التي وقفت عليها للسيميوطيقا .  
- ويترجم هاشم صالح *la sémiotique* بـ (علم السيمياء) (188) .

- ويترجم أصحاب (معجم اللغة الحديث) *semiology* بـ (علم الرموز) ، ويترجمون *semiotics* بـ (السيميويتية) وهذا تعريب مضحك (!) و (علم الرموز / العلامات) (189) .

### 13 - اللوغوسنتريزم *logocentrisme*

وهذا المصطلح كثير التداول في كتابات الحداثيين العرب ، ويترجمونه غالباً بترجمات

(188) أركون ، محمد : تاريخية الفكر العربي والإسلامي ص 39 ، ترجمة هاشم صالح ، منشورات مركز الإنماء القومي ، 1986 .

(189) تشاندلر ، دانييل : أسس السيميائية ، ص 28 ، ترجمة طلال وهبة ، منشورات المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2008 .

مختلفة . فهذا هاشم صالح مترجم أعمال أركون يترجمه بـ (العقلانية المركزية) (190) .  
ويترجمه أسامة الحاج بـ (اللوغومركزية) (191) . ويترجمه سعيد علوش بـ (اللوغو - مركزية)  
ويعرفه بأنه :

” (1) إيهام ميتافيزيقي ، يجعل من اللوغوس أصلاً لحقيقة الخطاب عند  
جاك دريدا .

(2) ويُشار بـ (لوغو - مركزية) إلى الاستحضار التلقائي لحقيقة خطاب ما  
“ (192)

ويترجم عبد العزيز حمودة المصطلح في كتابه (المرايا المحدّبة) بأنه (مركز مرجعي ثابت) (193) .  
ويترجم محمد عناني المصطلح بـ (الإحالة إلى معنى خارج النص) (194) . ويترجم أنور  
مغيث ومنى طلبة المصطلح في ترجمتهما لكتاب دريدا (في علم الكتابة) بـ (مركزية  
اللوغوس) (195) . ويترجمه أسامة الحاج مرةً بـ (مركزية الكلام) logocentrisme ومرةً  
لوغو مركزية logo centrisme (196) .

ومركزية اللوغوس مصطلح صاغه الفيلسوف الألماني لودفيج كلاجس في أوائل القرن  
العشرين . ويشير إلى تقاليد العلوم والفلسفة الغربية التي تعتبر الكلمات واللغة تعبيراً  
أساساً عن واقع خارجي . وهو يعتبر مجموعة اللوغوس متفوقة من الناحية المعرفية  
وأن هناك كائناً أصلياً غير قابل للاختزال يمثله ذلك اللوغوس . ووفقاً لمفهوم (مركزية

(190) أركون ، محمد : المصدر السابق ص 102 .

(191) زيمّا ، بيير : التفكيكية ص 175 ، 117 ، 142 ، ترجمة أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،  
بيروت.

(192) علوش ، سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص 200 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ،  
1985 .

(193) حمودة ، عبد العزيز : المرآيا المحدّبة ، ص 350 ، سلسلة عالم المعرفة 232 .

(194) عناني ، محمد : المصطلحات الأدبية الحديثة ص 51 ، الطبعة الثالثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان .

(195) دريدا ، جاك : علم الكتابة ص 582

(196) زيمّا بيير : المصدر السابق ص 60 - 71

اللوعوس) ، فإن اللوعوس هو التمثيل الصحيح للمثال الأفلاطوني . ويمضي علماء اللسانيات إلى شرح بنية اللوعوس من خلال صوت الكلمة إلى جانب معناها ، باعتبار أنّ اللوعوس هو الموقع الأصلي والمثالي للميتافيزيقا . ويذهب علماء اللغة المعنيين بمركزية اللوعوس إلى أنّ الوحدة المباشرة والمميزة التي تمنح الدلالة للفعل اللغوي هي الوحدة المفصلية للصوت والحس داخل الصوتيات . ومن ثم فإن الكلام هو مركز اللغة وأساسها ، وأنّ الكتابة ثانوية وتمثيلية . وكلّ هذا الكلام لا يخلو من الإبهام والغموض .

\*\*\*



## الفصل الرابع

### الترجمة . . . ومعضلة الاصطلاح التاريخي

يعاني المصطلح التاريخي ما تعانيه المصطلحات الأخرى من إعضال في الترجمة ، ولكنه في أغلب الظن من الإعضال الذي يُردّ إلى سوء الترجمة أو لسوء الفهم . أو ربما في بعض الأحيان يكون متعمداً لا سيما ما يصدر عن المستشرقين وأضربهم . والأسوأ ليست ترجمة المصطلح ، ولكن خلق المصطلح وصوغه وتحمله دلالات غير الدلالات التي ينبغي أن يحملها كما سنرى .

والتمييز بين المصطلحات التاريخية historical terms ، والمفردات التاريخية historical glossary أمر ضروري للتخلص مما لا شأن له بالاصطلاح .

فالمفردات التاريخية ألفاظ تتعلق بالتاريخ ، كأن تكون : أسماء أعلام ، أو أسماء أجناس ، أو أسماء مواقع حربية ، أو مناصب تاريخية ، أو رتب دينية ، أو رتب عسكرية ، أو وظائف سياسية ، أو مباني كالكنائس ، والأديرة ، والمساجد ، والصوامع ، أو أسماء الأسر الحاكمة .

وهذه لا تُعدّ من المصطلحات في العموم ، ولكن قد تتحوّل المفردة التاريخية إلى اصطلاح إذا حملت دلالة معيّنة تواضع عليها المؤرخون ، وتغير معناها الأصلي المعتاد والشائع بين الناس ، ذلك المعنى الذي إذا ذُكر أمامهم أنصرفوا إليه أذهانهم على الفور .

والمصطلح التاريخي لا بد أن ينطبق عليه التعريف العام للمصطلح ، وهو أنه لفظ أو عبارة تحمل مفهوماً محدداً (خاصاً) يتعلّق بشكل من أشكال التاريخ ، يتفق عليه المؤرخون ، أو فلاسفة التاريخ ، مثل : Historiography الذي يُترجم بالتاريخ (مهموزاً) ، أو علم التاريخ . وهو العلم الذي يعنى بجمع الأشكال غير المادية للتاريخ ، مثل : الوثائق ، والمستندات والروايات الشفهية وأسانيدها ، وهو بذلك يتميِّز عن علم الآثار Archeology الذي يعنى بالأشكال المادية للتاريخ . وقد يتوسّع البعض في تعريفه ، فيرى أنه العلم الذي يُعنى بدراسة أساليب المؤرخين في تطوير التاريخ كنظام أكاديمي ، ومن ثمّ فهو أي مجموعة من الأعمال التاريخية حول موضوع معين . وتوضّح عملية التأريخ<sup>(197)</sup> لموضوعٍ معيّن كيف درس المؤرخون هذا الموضوع باستخدام مصادر وتقنيات ومقاربات نظرية معينة . ويناقش العلماء (التأريخ) حسب الموضوع ، مثل تأريخ المملكة المتحدة ، وتأريخ الحرب العالمية الثانية ، وتأريخ الإمبراطورية البريطانية ، وتأريخ الإسلام المبكر ، والصين ، ومقاربات وأنواع مختلفة ، مثل التاريخ السياسي ، والتاريخ الاجتماعي .

والمصطلح Historiography لم يكن يحمل هذه المعاني ، وكان إلى حد بعيد مقصوراً على دراسة المصنفات والوثائق التي تتعلق بالتاريخ والوقائع التاريخية .

وهذا كتاب (A History of Muslim Historiography)<sup>(198)</sup> خصّصه مؤلفه فرانز روزنتال Franz Rozenthal لدراسة المؤلفات العربية التي تختص بالتاريخ ، والبحث في مناهجها وأساليبها في عرض الوقائع التاريخية ، وتطورها عبر الحقب المختلفة بدءاً من ظهور الإخباريين chroniclers مثل : ابن الكلبي ، وأبي مخنف لوط بن يحيى ، وسيف بن عمر التميمي ، والمدائني ، فظهور المؤرخين historians ،

(197) يطلق بعضهم على هذه العملية اسم (الأرخنة) .

(198) ترجمه إلى العربية د . صالح العلي تحت عنوان (علم التاريخ عند المسلمين) ، ونشرته مكتبة مثنى ببغداد بالتعاون مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، عام 1963 .



مثل : اليعقوبي ، والبلاذري ، والطبري ، والمسعودي ، ثم انتهاءً بفلاسفة التاريخ history philosophers مثل : مسكويه ، وابن خلدون الذين يبحثون في علل الوقائع التاريخية .

والمصطلحات التاريخية قد تتداخل مع العلوم الأخرى ، فنجدها في علم الاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسة ، والأخلاق . ومن خلال التأمل في بعض المعاجم غير العربية المخصصة للمصطلحات التاريخية ، لاحظنا أنها هي أيضاً تحشر الألفاظ التاريخية ، وأسماء الأعلام في زمرة المصطلحات كما في قاموس ماكميلان للمصطلحات التاريخية Macmillan Dictionary of Historical Terms . فهو مثلاً يكتب عن (العباسيين Abbasid) تحت الحرف (A) :

” العباسيون : سلالة مسلمة حكمت الشرق الأوسط 750-1258 . وصلت إلى السلطة في الثورة التي قادها أبو مسلم ، وهو عضو في الهاشمية (طائفة دينية متطرفة) كانت تحت سيطرة العباسيين “ .

فلفظة (العباسيون) ليست اصطلاحاً ، مثلما الدولة العباسية ليست مصطلحاً . وأبو مسلم الخراساني فارسي لا ينتمي إلى آل البيت حتى يوصف بأنه هاشمي . وفوضى هذا القاموس لا تختلف عن تلك التي تعاني منها معاجمنا التاريخية لما تعجّ به صفحاته من مفردات غير تاريخية ، ولا تتصل بالتاريخ من أي وجه ، مثل : (نظرية اللعبة Game theory) التي يعرفها قاموس ماكميلان بأنها :

” Game Theory . An approach to understanding individual and group human and animal behaviour which proposes that life is a strategic game following complex rules which can be mathematically analysed and calculated ” .

”نظرية اللعبة : نهج لفهم سلوك الإنسان والحيوان الفردي والجماعي الذي

يفترض أن الحياة هي لعبة إستراتيجية تتبع قواعد معقدة يمكن تحليلها وحسابها رياضياً « (199).

والقواميس العربية المخصصة للمصطلحات التاريخية تشكّل المفردات العامة فيها نسبة هائلة منها قد تتجاوز 70 % . فانت تجد في المعجم الموحد للمصطلحات التاريخية لمكتب تنسيق التعريب ، ألفاظاً من قبيل : قصر ، مجذاف ، بهلوان acrobat ، عنبر ، تميمة ، قديم ، الردّة apostasy ، سلاح ، سهم ، جيش ، ميزان ، شرفة ، بلسم ، خيزران Bamboo ، قاعدة ، حوض ، زورق ، دلو ، سجادة ، قلعة ، كهف ، خصن ، قيثارة ، دائرة ، صهريج ، إزميل ، تابوت ، بوصلة ، مذنب ، عمود ، مرجان ، قافلة ، ياقوت ، كأس ، زخرفة ، مثقاب ، درويش ، قبة ، مصنع ، تطور ، ينبوع ، بؤرة ، فرن ، رواق ، عملاق ، جرّة ، إبريق ، تغرة ، قنديل ، فانوس ، ليلك Lilac ، سوق ، معدن ، هجرة ، منبر ، مسجد ، كنيسة ، بيعة ، دَيْر ، طلاء ، الجنة ، حفرة ، مجراث ، الصور الشخصية portrait ، القبلة ، خاتم ، سقف ، زعفران Saffron ، صلاح الدين (!) ، منحدر ، صدفة ، جمجمة ، منجل ، غربال ، فضة ، تمثال ، مستودع ، معبد ، قطران (!) ، نسيح ، قصدير ، منبر ، مشعل ، خمار ، عِرْق ، مركبة ، قبو ، ورنيش .

وها هي ذي أمثلة من المصطلحات التاريخية التي توظّف بشكل متعسّف :

#### • الهاجرية Hagarism

قامت باتريشيا كرونه Patrecia Crone الباحثة في التاريخ الإسلامي والمولودة في الدانمارك ، والمتخرجة في جامعة لندن ، بتصنيف كتاب بعنوان Hagarism الهاجرية أو الهاجريون مع زميلها المستشرق البريطاني مايكل كوك Michael Cook . والكتاب ينتمي إلى الاستشراق الراديكالي (المتطرف) الذي يقوم على هدم الثوابت التاريخية والدينية ، وفي ذلك يقتدي المؤلفان بأستاذهما

(199) Chris Cook, Macmillan Dictionary of Historical Terms, p . 145, 2nd edition .

الروحيّ جون وانسبرا John Wansbrough صاحب كتاب دراسات قرآنية  
Quranic Studies المثير للجدل .

وفي كتابهما الهاجرية (1977) (200) ، قدمت كرونه وشريكها مايكل كوك ، وكلاهما يعملان في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن ، تحليلاً جديداً للتاريخ الإسلامي المبكر . لقد شككوا بشكل أساس في تاريخية التراث الإسلامي حول بدايات الإسلام وبواكيره . لقد حاولوا إنتاج صورة لبدايات الإسلام من مصادر غير عربية فقط . من خلال دراسة الروايات المعاصرة الوحيدة الباقية عن ظهور الإسلام ، والتي كُتبت بالأرمنية واليونانية والآرامية والسريانية بواسطة شهود حقيقيين ، وهي تُنف من مخطوطات ورسائل . فأعادوا بها ، كما يزعمان ، بناء قصة بدايات الإسلام بشكل مختلف عن القصة التي ترويها كتب التراث الإسلامي . ادعى كرون وكوك أنهما قادران على شرح كيفية ظهور الإسلام بالضبط من خلال اندماج العديد من حضارات الشرق الأدنى تحت القيادة العربية . لاحقاً ، امتنعت كرونه عن محاولة إعادة بناء مفصلة لبدايات الإسلام . ومع ذلك فقد استمرت في الحفاظ على النتائج الأساسية لعملها الذي يتلخص في : التشكيك بشكل أساس في تاريخ المصادر الإسلامية لبواكير الإسلام ، وأنّ للإسلام جذوراً عميقة في اليهودية ، وأنّ العرب واليهود حلفاء . ولم تكن مكة مهد الإسلام ، ولكنه مكان مختلف في شمال غرب شبه الجزيرة العربية . وتتأس فكرة الكتاب على مسألة اسم الإسلام والمسلمين ، فهي تزعم وزميلها أنّ الكتابات ذات السمات التاريخي المعاصرة لظهور الإسلام لم يظهر فيها اسم الإسلام والمسلمين ، وإنما هو هاجرية ، وهم هاجريون نسبةً إلى السيدة هاجر زوج إبراهيم . وليس ثمة ما هو أعجب من هذا المنهج الفاسد في الحكم على الأشياء وجوداً وعدماً . فعدم ذكر اسم الإسلام أو المسلمين في وثائق معاصرة لا يعني نفيهما ، وهذه مسلمة لا ينكرها إلا جاحد .

(200) Patricia Crone & Michael Cook, Hagarism : The Making of the Islamic World, Cambridge University Press, first published in 1977

ومن المعروف أنّ المسيحية واليهودية ، والأولى على وجه الخصوص ، كانت تواجه خطراً جسيماً لا بدّ لها من مواجهته والوقوف في وجهه . ومن هنا كان كلّ ما كتبت عن الإسلام في الفترة المعاصرة لظهور الإسلام ، وحتى الفترة اللاحقة لها ، يتصف بالكذب والافتراء . فنبئ الإسلام في كتاباتهم تلك ليس عربياً ، بل تركياً ، واسمه ماهوند ، والمسلمون يتطهرون بالنجاسة ، ويشربون الدم ، ويأكلون الميتة ، مع مخالفة ذلك لصريح القرآن ، فضلاً عن الواقع المعيش .

فليس من الغريب أن تأتي مثل تلك المنكرات . والكتاب احتفى به الغربيون لا باعتباره كشفاً علمياً جديداً ، ولكن باعتباره تصنيفاً لا يخلو من الطرافة لما فيه من مصادمة للمألوف ، ولذلك لم يسلم من النقد حتى من المستشرقين أنفسهم ، وهو من هذا الجانب لا يعيننا . وإنما الذي يعيننا أن تتحوّل هذه التسمية إلى إصطلاح بديلاً عن الإسلام ، فينتشر في كتابات الغربيين أنفسهم متى أرادوا الحديث عن الإسلام .

• الساراسين Saracens وأبناء إسماعيل Sons of Ishmael:

مع صدور كتاب (الإسلام والغرب) Islam and the West للكاتب البريطاني نورمان دانييل Norman Dan وختى iel تكشف صور كثيرة عن الإسلام المشوّة ، المنحدرة من ثقافة القرون الوسطى التي رسمت في دهاليز الكنائس على أيدي رجال الكهنوت المسيحي ، وأنّ كثيراً مما نراه اليوم من صور نمطية ما هو إلا انعكاس في مرايا تلك الحقب التاريخية . ويُعد كتاب (الإسلام والغرب : صناعة صورة) من أهم الكتب المصنّفة في هذا الموضوع (201) . وقد صدر الكتاب في طبعات متتالية في السنوات : 1961 ، 1993 ، 1997 ، 2000 ، 2003 . وهذا الكتاب ، ومؤلفات جون تولان التي سنتكلم عنها لاحقاً ، تعطي تفسيراً واضحاً كيف أنّ مصطلحات القرون الوسطى عن الإسلام ما زالت

(201) للأسف لم يلتفت العرب إلى ترجمة هذا الكتاب المهم مع أنه صدر قبل أكثر من نصف قرن ، في الوقت الذي يهتمون فيه بكتب تافهة لا قيمة لها ، ولا فائدة ترتجى منها .

فاعلة في كتابات الغربيين في الوقت الراهن .

يقول نورمان دانيال في كتابه (الإسلام والغرب : صناعة صورة) :

” ظلت ردود الفعل المسيحية المبكرة على الإسلام كما هي لم تتغير حتى الوقت الحاضر . وظلّ ذلك التراث مستمراً وما زال حياً . ومن الطبيعي أن يكون هناك تنوع داخل التراث الواحد ، والغرب الأوروبي والأمريكي ظلّ لأمدٍ طويل له رؤيته الخاصة التي تكوّنت خلال قرنين أو ربما إلى ما بعد سنة 1100 ، والتي لم تتعدّل إلا قليلاً منذ ذلك الحين . وأحد الأسباب الرئيسة لهذا الاستمرار ليست الأفكار المعتادة التي يحملها كلّ طرف عن الآخر فحسب ، وإنما الطبيعة الثابتة للمشكلة نفسها . والنقاط التي تختلف فيها المسيحية عن الإسلام لم تتغير ، ولذلك فإنّ المسيحيين يميلون يميلون إلى تقديم الانتقادات نفسها ، وحتى عندما حاول بعض المؤلفين في العقود الحديثة أن يُعدّوا أنفسهم قليلاً ، ولو نسبياً ، عن المواقف المسيحية لم يُوقفوا بشكّلٍ عام كما يظنون [ . . ] وتحت وطأة الإحساس بالخطر ، سواء أكان ذلك حقيقياً أم محض خيال ، تشكّلت صوة مشوّهة عن عقيدة العدو في عقل الجمهور [ . . ] وبفعل سوء الفهم يمكن أن تنتقل جملة من الأفكار والعقائد لمجتمع ما وتتغلغل فيه على شكل أساطير مقبولة في مجتمع آخر ، وتتخذ لها شكلاً مشوّهاً إلى درجة أنّ صلتها بالحقائق الأصلية تكون هزيلة . وبهذه الطريقة يتأسّس شكّلٌ من أشكال العقيدة حول ما يؤمن به الآخرون من عقائد ، حتى إنّ الصدق الحقيقي يُعرّف بأنه ” الشيء الذي يتعارض مع ما يعتقد الأعداء ويؤمنون به ، ولا يُسمح لهم بالحديث عنه وعن أنفسهم “ . فهذا المذهب في الحكم عن العقائد يتكرّر بشكل واسع ، ويتأكّد بالتكرار في أنماط متنوعة “ (202) .

ومع توالي صدور مؤلفات الباحث الأمريكي جون تولان John v . Tolan مؤرخ

(202) Daniel, Norman : Islam and the West : The Making of an Image, pp . 11 - 14, Oneworld Publication, Oxford, 2009 .

العلاقات الدينية والثقافية بين العرب والحضارات الناطقة باللاتينية في القرون الوسطى ، بدأت تتضح أسباب التفكير المنحرف الذي يحمله الغرب عن الإسلام والمسلمين .

لقد أصدر تولان عدداً من الوثائق والرسائل القديمة التي تعود إلى القرون الوسطى ، وتلخص بوضوح كيف صورت الثقافة الكنسية المسلمين في القرون الوسطى ، وهي الصورة الموروثة حتى اليوم عند الكثيرين من الكتاب المعنيين بالفكر الإسلامي . لم يكن الاطلاع على تلك الكتابات أمراً ميسوراً لأنها تحتاج إلى جهد كبير في البحث عنها ، ثم ترجمتها وتحليل مادتها . وقد أحسن تولان إذ أخرج لنا بالإنجليزية عدداً من تلك الكتب ، منها :

- Medieval Christian Perceptions of Islam, Routledge Publisher, 1996 .
- Saracens : Islam in the Medieval European Imagination (New York : Columbia University Press, 2002) .
- Sons of Ishmael : Muslims through European Eyes in the Middle Ages (Gainesville : University Press of Florida, 2008 .
- Faces of Muhammad : Western Perceptions of the Prophet of Islam from the Middle Ages to Today .

ويذهب تولان إلى أن هذه السير الذاتية الجدلية لمحمد يجب أن تُفهم على أنها توفر متنفساً لمخاوف الكتاب الأوروبيين (أو بالأحرى القراء) أو ، تفسر الأسباب الباطنية لمخاوفهم المباشرة . ومن ثمّ ، يمكن قراءة الروايات التي تصور محمداً مهزوماً أو دجالاً في المقام الأول ، فضلاً عن أنها تعكس انشغالاً واسع النطاق بالبدعة بين المسيحيين ، بدلاً من الرغبة في فهم الإسلام أو النبي محمد . وفي الواقع ، لم يكن لدى العديد من هؤلاء الكتاب إمكانية الوصول إلى المصادر الإسلامية الأصلية مثل القرآن والحديث ، واستندوا إلى القصص اليونانية واللاتينية المتداولة بالفعل . في حالات أخرى ، اعتمد المسيحيون الأوروبيون على المصادر الإسلامية عند الكتابة عن محمد لتقديم صورة تمثل المسيحية ، أو تبرر الحروب الصليبية ، أو تشوّه سمعة الحركات الهرطقية المسيحية

التي تقترب من مفاهيم افسلام . وبين القرنين الثاني عشر والسادس عشر ، قام الكتاب الأوروبيون الذين تمكنوا من الوصول إلى روايات المسلمين عن حياة محمد بتشويه هذه الروايات بشكل متكرر . وعلى سبيل المثال ، اتهم العديد من الكتاب الأوروبيين النبي بالنشاط الشرير بزعم أنه قتل زوجته خديجة .

وقد أجاد تولان في تفسير ذلك في مقدمة كتابه (التصورات المسيحية عن الإسلام في القرون الوسطى) حيث يقول :

” الإسلام عند مسيحيي القرون الوسطى يمثل سلسلة من التحديات . فعلى المستوى العسكري ، فقد وقع أغلب العالم المسيحيّ في قبضة المسلمين في القرنين السابع والثامن الميلاديين ، وأنّ ما تبقى خضع للهيمنة الإسلامية في القرن السادس عشر . وعلى المستوى العقلي ، فإنّ العلوم الإسلامية والفلسفة تأسست على الثقافة اليونانية والفارسية والهندية ، التي لم تجد طريقها إلى الغرب اللاتيني حتى القرنين الثاني عشر والثالث عشر . وعلى المستوى العقدي أثار هور الإسلام عدداً من الإشكالات : هل كان المسلمون وثنيين؟ . هل كانوا مبتدعة (هراطقة) ، أو مرتدين؟ . وليس ثمة إجابة واضحة ومتناسكة عن هذه الأسئلة . وعامة المسيحيين يعتمدون على تجربتهم مع المسلمين ، وعلى اهتماماتهم ، وتحاملهم ، وأحكامهم المسبقة ، والصور النمطية عن الإسلام [ . . ] كما ذمّ القناصل والمبعوثون إلى ديار الإسلام المسلمين ، أو ربما التمسوا لهم العذر اعتماداً على نوع الصلة بينهم . وقد صوّرت قصائد ملحمية المقاتلين المسلمين بأنهم تجسيدٌ للعداء الشيطاني [ . . ] وقليلٌ من هؤلاء الكتاب من يستخدم لفظة (إسلام) و (مسلم) ويستخدمون لفظة (سراسين) ، و (الهاجرين) ، و (العرب) ، و (الترك) ، و (الأتراك) ، و (الوثنيين) ، و (الموريسيكين) ، أو ببساطة هم أولئك الذين يتبعون شريعة محمد . وقد عرف المسيحيون المسلمين كما عرفوا أنفسهم بالرغم من ذلك الخليط المركّب من التعريفات الإثنية ، واللغوية ، والإثنية“<sup>(203)</sup> .

(203) Tolán, John : Medieval Christian Perceptions of Islam (Introduction) New York, Garland Publishing, 1996

ولم تنحصر تلك المساجلات الجدلية في كتابات رجال اللاهوت ، بل انتقلت إلى الأدب أيضاً ، فهذه أنشودة رولان Chanson de Roland لشاعر مجهول يمجد فيها بطولات رولاند ، وقد جاء فيها أنّ المسلمين يعبدون ثلاثة أصنام : ماهوند Mahond (محمد) ، و أبوللو Abollon ، و تيرغافان ولا يخفى أنّ ذلك من ضروب الافتراء والكذب .

ومن مجموع ما ذكر ، نستطيع أن نقول إن توظيف الأسماء التي أطلقت على المسلمين في العصور الوسطى ، وتحولت إلى اصطلاحات ، في الوقت الراهن ، مثل اسم السراسين الذي أطلق على العرب ، تحمل دلالات سلبية على الإسلام والمسلمين معاً . وكان يُفترض أن تختفي تلك الأسماء لمغايرتها للحقيقة الواقعية والتاريخية ، ولكنّ تعمّد بعض الكتاب الغربيين ، ولا سيما اللاهوتيين منهم ، الزجّ بها في معتركهم ومساجلاتهم ضد الإسلام التي تستمد روحها من ثقافة القرون الغابرة المبنية على الكذب والافتراء ، له مقاصد لا تخفى . ولذا ليس من المستغرب أن تشرّب مثل هذه التسميات برأسها من جديد في كتابات لاهوتيين لا يخفون حقدهم ، أمثال : دانيال بايس Daniel Pipes ، وهو كاتب أمريكي متعصب لا يُخفي حقه بل يتباهى به على رؤوس الأشهاد ، وله كتابات تنضح بالكراهية . وما فتئ يطلق على المسلمين اسم (السراسين) ، وهو اسم يحمل ، كما قلنا ، معاني قبيحة منها : السرقة ، والقتل ، وقطع الطريق ، وارتكاب الفواحش ، والخيانة . وفي بحثٍ لبائيس منشور على موقعه ، وهو أكبر موقع على الشبكة الدولية ينضح بالخبث والكراهية ، يسوق لنا قصة مختلقة لا مصدر لها إلا ما يعتمل في دماغه ، أو إشارة عامة في كتاب يوهنم بها القارئ . يقول فيها : ” في حوار جرى على ما يبدو في 13 تموز (يوليو) 634 (!؟) ، بعد عامين فقط من وفاة محمد ، حيث سُئل رجل عجوز عما يفعله بالنبي الذي ظهر بين المسلمين؟“ فأجاب أن محمداً ”دجال . فهل الأنبياء يأتون بالسيوف والمركبات؟“ . ووافق شخص آخر ، مشيراً إلى أنه ” ما من حقيقة لنبي مزعوم ، إلا إراقة الدماء“ . وبعد عدة أشهر ، في خطبة عشية



عيد الميلاد عام 634 ، أشار بطربرك القدس إلى المسلمين على أنهم قذارة السراسين (المسلمين) الكفار الذين يهددون بالذبح والتدمير<sup>(204)</sup> . وبالرجوع إلى المصدر المحال عليه<sup>(205)</sup> لم نجد أثراً لهذه القصة إلا خبراً .

في قاموس وبستر Webster's New World Dictionary ، نجد أنّ السراسين في الأصل قبائل همجية في سوريا والأطراف المجاورة لها ، تم انتقلت التسمية إلى العرب والمسلمين لا سيما إبان الحروب الصليبية

وليس من المستغرب أن تترجم قواميس إنجليزية وفرنسية وألمانية كلمة Saracens بالعرب والمسلمين ، ولكن ، المستغرب أن نجد الترجمة نفسها في القواميس العربية . فهذا أشهر قاموس عربي (المورد) يترجم كلمة سراسين بـ (عربي ، مسلم) .

ومن التسميات التي تنحدر من القرون الوسطى إلى العصر الحديث تسمية العرب بأبناء إسماعيل ، وليس ثمة ما يشعر بالنقيصة أن يُسمّى العرب بأبناء إسماعيل . ولكن الذي يثير الاهتمام صرف الأناظر عن اسم الإسلام والمسلمين . ولعلّ ذلك ما دفع جون تولان John V . Tolan أن يجعل (أبناء إسماعيل) عنواناً لكتابه ، وهو يريد المسلمين في أعين الأوروبيين في القرون الوسطى ، لأنّ النصوص القديمة التي يعرضها في كتابه ، والتي تنحدر من تلك الحقبة ، تسمي العرب أبناء إسماعيل . وهذا التطور من السراسين إلى أبناء إسماعيل حدث بسبب اقتراب العائمة من النصرارى من المسلمين ، واكتشاف تسمية (السراسين) لا تعني العرب ولا المسلمين ، والتسمية بـ (أبناء إسماعيل) تسمية توراتية ، وأنّ الإسماعيليين ورثوا التوحّش عن أبيهم ، وقد جاء في سفر التكوين

(204) the slime of the godless Saracens [that] threatens slaughter and destruction <http://www.danielpipes.org/20040/godless-saracens-threatening-destruction>

(205) Initial Byzantine Reactions to the Arab Conquest, by Walter Emil Kaegi, Church History, Vol . 38, No . 2 (Jun ., 1969), pp . 139149- Published By Cambridge University Press .

(الإصحاح 16 : 11 - 12) ، أنّ ملاك الرب خاطب سارة زوج إبراهيم وقال لها :

” (10) تكثيراً أكثر نسلك فلا يُعدُّ من الكثرة . (11) وقال لها ملاك الربّ

ها أنت حُبلى فتلدين ابناً ، وتدعين اسمه إسماعيل ، لأنّ الربّ قد سمع

لمدّلتك . (12) وإنه يكون إنساناً وحشياً . يده على كلّ واحدٍ ، ويدّ كلّ

واحدٍ عليه . وأمام جميع إخوته يسكن “ .

ولا يخفى أنّ أكثر الصور النمطية عن العرب قد انحدرت من هذا الأثر التوراتي .

#### • المحمدية Muhammadanism ،

المحمدية أو النزعة المحمدية ، مصطلح يُراد به نزع صفة الوحي عن القرآن ، وأنه

صناعة بشرية . وأن من ينتسب إلى هذه الدعوة فهو محمدي بهذا المفهوم المادي .

والمستشرقون ، عادة ، هم من يصفون الإسلام بالمحمدية في مؤلفاتهم . وفي أواخر

القرن التاسع عشر والقرن العشرين حرص بعض المستشرقين على تسمية الإسلام

بالمحمدية ، نسبة إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يُعرف الإسلام بهذه التسمية التي قد

تفسّر بأن من يطلقونها عن الإسلام يريدون أن يقولوا إنه دين من صناعة محمد ، وليس

وحياً إلهياً كما ذكرنا .

وقد صدرت مؤلفات تحمل عنوان المحمدية (Mohammadanism) لمستشرقين

كبار ، أمثال : مرغوليوث D . S . Margoliouth وله كتاب بعنوان The Early

، Mohammadanism ، وكتاب آخر بعنوان Mohammadanism ،

وهاملتون جب H . Gibb له كتاب بعنوان Mohammadanism ، وسنوك هرخرونه

Mohammadanism : Lectures on وله كتاب بعنوان Snouck Hurgronje

، its Origin ، ولجولدتسيهر Goldziher كتاب مشهور بعنوان (دراسات محمدية)

Muhammadanisch Studien ، ولجوزيف شاخت J . Schascht كتاب بعنوان

، (أصول التشريع المحمدي The Origins of Mohammadan Jurisprudence) ،

وللمستشرق T . P . Hughes كتاب بعنوان Notes on Mohammanism وهذا التصرف في ترجمة اسم الإسلام لم يأت هكذا اعتباطاً ، لأنه امتداد لثقافة القرون الوسطى التي وسمت الإسلام بأسماء لا يُعرف بها .

فالإسلام هو الوحي الذي أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومن يعتنقه فهو مسلم وليس محمدياً . وهذا المصطلح آخذ في الاختفاء بعد أن توسّعت رقعة التواصل بين الشعوب ، فما عاد لمصطلحات القرون الوسطى عن الإسلام ظهور إلا عند بعض المتعصبين من المستشرقين ، والمبشرين .

ولكن تقليداً لبعض الغربيين نجد بعض المفكرين العرب يستخدمون هذا الاصطلاح في كتاباتهم ، وكأنهم لا يعرفون أنّ الدين الذي أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسمه الإسلام ، وأنّ المحمدية نسبةً إلى محمد تشبه تسمية النصرانية بـ (المسيحية) نسبة إلى السيد المسيح . وفرق كبير بين أن نقول دين محمد ، والمحمدية ، لأنّ هذه الأخيرة قد تحمل في طياتها معنى أنّ محمداً هو من صنع ذلك الدين وليس وحياً أنزل عليه . ولذلك أضاف القرآن الدين لإبراهيم ولم ينسبه إليه ، فقال ملّة إبراهيم ولم يقل الإبراهيمية . قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج : 78] ، ولم يسمّ القرآن أتباع السيد المسيح بالمسيحية نسبةً إليه ، وسمّاهم النصارى . ولا ضير أن نقول المنهج المحمدي ، والطريقة المحمدية ، إذا خلّصت النية وصدّقت ، وعلى هذا الغرار سمّى الشيخ محمد رشيد رضا كتابه (الوحي المحمدي) .

\*\*\*



## الفصل الخامس

### الترجمة . . . ومعضلة الاصطلاح الديني

يلاحظ المتتبع لحركة انتشار المصطلحات الدينية الأجنبية المتسللة إلى الثقافة العربية ، أنها نشأت أولاً عن استسهال التعريب ، وثانياً عجزاً عن ابتكار مسميات مكافئة للمصطلحات المترجمة ، وثالثاً ترويحاً لتيارات فلسفية (أعني أيديولوجيات بلغتهم) يتبناها المترجم .

ولا نرى حرجاً كبيراً في تعريب المصطلحات الدينية غير الإسلامية التي لا مقابل لها في العربية ، والإبقاء عليها كما تُلْفِظ في لغتها الأم ، ولكن الحال تتجاوز ذلك عندما تدخل تلك المصطلحات المعربة ، وتجد لها موقع قدم في اللسان العربي وهي محملة ، حتى الإثقال ، بشحنات فلسفية ودينية لا تعرفها الثقافة العربية الإسلامية . ومن المعيب أن نجد بعض الكتاب يكتبون ، الأكليروس الإسلامي ، والكاثوليكية الإسلامية ، والبروتستانتية الإسلامية ، واللاهوت الإسلامي ، والثلولوجيا الإسلامية ، والارثودوكسية الإسلامية .

ومعضلة ترجمة الاصطلاح الديني ليست مقصورة على اللغة العربية ، ولكنها معضلة يتعرض لها كل مصطلح ديني إذا هاجر إلى لغة أخرى لا تعرفه في أصولها وتراثها . ويظهر ذلك في اتجاهين :

• ترجمة المصطلح الديني الغربي من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية .

• ترجمة المصطلح الديني الإسلامي من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى .

وكنْتُ أظنُّ أنّ هذه المعضلة مقصورة على المترجمين العرب عندما يترجمون نصوصاً

تتضمن مصطلحات دينية لا تعرفها العربية ، ولكن تبين لي مع دراستي طويلة الأمد للنصوص الاستشراقية ، أنّ المستشرقين ، والمستعربين ، ونظرائهم يعانون من صعوبة ترجمة المصطلح الإسلامي ، شأنهم في ذلك شأن المترجمين العرب عندما تواجههم مصطلحاتٌ دخيلةٌ لا تعرفها العربية ولا التراث الإسلامي .

أولاً : ترجمة المصطلح الديني الغربي من اللغات الأخرى إلى العربية .

• الأرثوذكسية Orthodoxy (السلفية)

تسلل هذا المصطلح قديماً مع كتابات المستشرقين ، الذين لم يجدوا ما يترجموا به مصطلح (أهل السنة) إلا المصطلح الكنسي (الأرثوذكسية) . فهذا مرغوليوث Margoliouth يقول في معرض كلامه عن (السنة) :

” السنة ، والجمع سنن ، ”الطريق المسلك“ وفي الأصل هي العرف المجتمع

(ما اعتاده الناس) ، وتدرجياً فسّرت بأنها عمل الرسول . فأهل السنة ، هم

المسلمون الأرثوذكس الذين يعترفون بشرعية أول ثلاثة خلفاء “ (206) .

ويترجم كمال أبوديب الأرثوذكسية بـ (السُننية) في ترجمته لكتاب إدوارد سعيد (الثقافة والإمبريالية) .

ويكثر أركون من ذِكر ما يسميه بالأرثوذكسية الإسلامية ، ولا يترجمها هاشم صالح ويبقيها في كلّ ترجمات كتب أركون معرّبةً (أرثوذكسية) .

ويترجمها حسن قبيس بـ (الصراطية) ، ويقول :

” جرت العادة على ترجمة orthodoxy بـ ” سنة “ ، لكن أرثوذكسية

لا تتلاءم على الدوام مع ” سنة “ . فهي إذا كانت في منشأ دلالتها تفيد

” المذهب الديني الرسمي “ فقد صارت تستعمل عندما شاع استعمالها

(206) Margoliouth, D .S ., The Early Development of Muhammadanism, p . 265, New York, 1914, Charles Scribner’s Sons .

للدلالة على المذهب الرسمي ، سواء أكان دينياً أم سياسياً أم غير ذلك ، بوصفه المذهب الأصح أو الأسلم . لذا نقترح لها ” صراطية “ التي تفيد سواء السبيل أو الطريق القويم“<sup>(207)</sup> .

ولا ضير في الإبقاء على هذا المصطلح كما هو في لغته الأصلية ، ولكن أن يوظف هذا المصطلح بما يحمل من دلالات كهنوتية لوصف الإسلام والمسلمين فذلك شيء غير مقبول .

#### • الثيولوجيا Theology (اللاهوت)

التيولوجيا مصطلح كنسي يُترجم أحياناً باللاهوت ، وأحياناً يُجعل مقابلاً لعلم الكلام عند المسلمين ، وعلم أصول الدين . وترجمته بهذا المعنى الأخير مجانية للصواب . وقد ارتبطت كلمة (اللاهوت) بالمسيحية ، وإن استخدمها بعض العرب على غرار (الناسوت) ، و (الملكوت) ، و (الجبروت) وهي ألفاظ سريانية دخلت إلى المعجم العربي . وكثيراً ما تنثال على السنة المتصوفة وشعرائهم كالحلاج وابن عربي ، على وجه الخصوص . ومفهوم اللاهوت بشكل عام وإن جرى على السنة المسلمين ، فهو يعني كلّ ما يتعلق بمسائل الألوهية التي يروق للبعض أن يسميها (الإلهيات) ، وإن ارتبط المصطلح بنصارى العرب . وكلمة (ثيولوجي) كلمة مركبة من اللفظين اليونانيين : (theos θεος) وتعني : الله ، الرب ، و (لوغوس λόγος) وتعني : الكلمة ، العلم ، العقل . فالثيولوجيا لغوياً تعني ، إذن ، دراسة العلوم الإلهية . والثيولوجيا أو اللاهوت في الاصطلاح الكنسي ” هو العلم الذي يطلعنا على ما ينبغي لنا أن نتصوّره ، في جو من الورع ، في السبب الوحيد للأشياء كلها ، نعني الله . أو إنّ غرض علم اللاهوت أيضاً هو البحث في الذات الإلهية “ ، [ . . ] و ” ويُسمى أيضاً (العلم الإلهي) أو (الروحي) ، وهو يُعنى ببحث الألوهية والنفس

(207) حسن قبيسي ، ترجمة كتاب كلود كاهين : الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ص 481 ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، بيروت 2010 ،

الروحية . وهذه العناية المثلى بمعرفة الله هي التي تُميّز علم اللاهوت عن فلسفة أرسطو الأولى “ (208) . وقد أحسن مترجما كتاب (فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية) (209) ، صبحي الصالح و فريد جبر ، إذ ذكرا في المقدمة أنه لا يوجد في الإسلام ما يُعرف باللاهوت :

” إن كان في الإسلام (علم لاهوتي) يؤخذ على سبيل التجوّز ، فإنه ليس علماً لاهوتياً بالمعنى الفني الدقيق الحقيقي ، كما هو الأمر في المسيحية . إنّ الوحي في اعتقاد المسيحيين كشف عن الله في غيبه الباطن ، بمعنى أنه دعوة من الله للناس جميعاً إلى أن يشاركوه في حياته بوساطة المسيح ، الذي اتحد فيه اللاعوت بالناسوت . أمّا الوحي الإسلامي فيقوم أساسياً على تعاليم تتعلق بتوحيد الله في ذاته وصفاته . . “ (210) .

واللاهوت المسيحي يختلف جذرياً عن علم الكلام الذي هو علم أصول الدين ، أو علم التوحيد ، وهو يقوم على أسس تتناقض مع العقيدة الإسلامية ، ويرتكز على : عقيدة التثليث ، وعقيدة الصّلب ، وألوهية المسيح ، وعقيدة الفداء والتكفير عن الخطيئة البشرية .

وفي الجزء الثاني من كتاب (تراث الإسلام) الذي قام بتحرير مادته المستشرقان شاخت schascht وبوزورث Bosowrth ، أصاب جورج قنواتي في الفصل الثامن من هذا الكتاب المخصّص لدراسة (الفلسفة وعلم الكلام والتصوّف) حيث نبّه في موضعين من الفصل المذكور إلى الاختلاف بين علم الكلام واللاهوت (التيولوجيا) ، إذ قال في مطلع

(208) غارديه ، لويس و قنواتي ، جورج : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية 1 : 226 - 228 ، ترجمة صبحي الصالح وفريد جبر ، دار العلم للملايين ، 1979 ، بيروت .

(209) Introduction à la théologie musulmane, essai de théologie comparée,  
by Louis Gardet and Rev . George Anawati, with an introduction by  
Louis Massignon,

(210) المصدر السابق ص 2 .



كلامه عن التصوف :

” يمكننا ، بالنسبة إلى كلِّ الأغراض العملية ، أن ننظر إلى علم الكلام على أنه علم لاهوت Theology ، ولكن مع التحفظ دائماً بأنَّ علم الكلام عند المسلمين لا يشمل تماماً ما تسميه الفلسفة المدرسية المسيحية الاسكولائية Scholasticism باسم اللاهوت “ (211) .

ثم أكّد ذلك في الموضوع الثاني من الفصل المذكور ، فقال :

” وكنا قد أطلقنا على علم الكلام Theology اسم علم اللاهوت ، وتبّنها إلى أنّ مفهوم كلِّ من هذين الإسمين لا يشكل نفس الموضوع في الإسلام والمسيحية [ . . ] إننا حين نقارن محتويات كتب علم الكلام لدى المسلمين بمحتويات كتب اللاهوت المسيحية نجد اختلافاً ناماً بينهما . والفصول القليلة التي يتفقان فيها ينبغي ألاّ نخدعنا ، إذ أنّ النقاط الوحيدة المشتركة بينهما في بعض أقسام الرسائل التي تحمل عنوان (الإله الواحد De Deo Uno) ، والشبه هنا لا يعدو أن يكون سطحيّاً . فالموضوعات والمناهج في كلِّ منها مختلفة ، وعلم الكلام لا يقدّم لنا في صورة كلِّ منظمٍ تنظيمًا علمياً ، أو في صورة تحليلٍ شاملٍ لكلِّ موضوعات الوحي ، وإنما يقدّم بالدرجة الأولى على صورة دفاع عن أصول الدين يتركز على إحدى النقاط في موضع ، وعلى نقطةٍ أخرى في موضعٍ آخر ، وعلى حسب هجوم خصومه عليه “ (212) .

فترجمة (اللاهوت) بـ (علم الكلام) ، إذن ، غير صحيحة . وقد ترتب على هذا أن تسلسل مصطلح اللاهوت ، وأحياناً تحت مسمى (التيولوجيا) إلى ثقافتنا العربية ، فبتنا نسمع عن اللاهوت الإسلامي ، والتيولوجيا الإسلامية . ولا يكاد يخلو كتاب من كتب محمد أركون المترجمة من تكرار استعمال (التيولوجيا) أو (اللاهوت) ووصفهما بالإسلامي مرّاتٍ

(211) شاخت و بوزورت : تراث الإسلام 2 : 74 ، ترجمة حسين مؤنس وإحسان العمدة ، سلسلة عالم المعرفة ، الطبعة الثانية ، 1988 .

(212) المصدر السابق 2 : 86 1988 .

عديدة . وفي ذلك إيهام للقارئ ، وإيقاعه في شرك مفاهيم غير صحيحة . وللكتاب الغربيين أن يستعملوا هذا مصطلح الثيولوجيا) في مؤلفاتهم بلغاتهم ، وفي ترجماتهم ، لأنهم لا يعرفون مكافئاً له في العربية ، ولكن المحزن أن مؤلفين عرب يستخدمون ذلك المصطلح الملتبس عوضاً عن علم الكلام ، أو أصول العقيدة ، أو علم التوحيد . والمؤلفون الغربيون يضيفون صفة الإسلامي إلى كلمة اللاهوت تمييزاً له عن اللاهوت المسيحي ، وهذا لا بأس به بشرط تبيان أنّ مفهوم اللاهوت يختلف في المسيحية عنه في الإسلام ، فلا يفهم المسيحي أنّ ما يسمونه باللاهوت الإسلامي هو عين اللاهوت المسيحي .

#### • الدوغمائية Dogmatism

ويتّرجمها المسدي بـ (الوثوقية) في كتابه (الأسلوبية والأسلوب) (213) . ويعرّبها المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بـ (دوجماتيقية) ويعرفها بأنها :

” اتجه يذهب إلى إثبات قيمة العقل وقدرته على المعرفة ، وإمكان الوصول إلى اليقين ، وإذا كان مذهب الشك يوصي بالامتناع عن إثبات الحقائق أو نفيها ، فإنّ الدوجماتيقية ترى أنّ العلم الإنساني لا يقف عند حدّ ، وتؤكد قدرة العقل على المعرفة والتوصل إلى اليقين “ (214) .

ويتّرجمها جميل صليبا في المعجم الفلسفي بـ (الوثوقية) ، ويشرحها بأنها :

” الوثوقية ، أو القطعية ، أو الاعتقادية ، مذهبٌ من يتق بالعقل ، ويؤمن بقدرته على إدراك الحقيقة ، والوصول إلى اليقين ، وهي مقابلة للريبية [ . . ] “ (215) .

ويُعرّبها مراد وهبة في المعجم الفلسفي بـ (دوجماتيقية) ، وبأنها :

(213) المسدي ، عبد السلام : الأسلوبية والأسلوب ص 20 . دار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس .

(214) المعجم الفلسفي ، ص 85 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

(215) صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي 2 : 554 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت . ، 1982 .

” قديماً : كلّ فلسفة تثبت حقائق معيّنة ، ومن ثمّ فالدوجماتيكية تُقال في مقابل الشكّية . وحديثاً : ابتداءً من كانط في مقابل ” فلسفة نقدية “ .  
الدوجماتيكية إدعاء التحرك قدماً بمعونة معرفة خالصة مأخوذة من تصورات معيّنة ، استناداً إلى مبادئ يتعامل معها العقل منذ زمن بعيد دون البحث عن وجه الحق في إقرارها “ (216) .

ويجمع مجدي وهبة بين ترجمة المصطلح وتعريبه في معجم المصطلحات الأدبية ، فيقول :

” القطعية ، الدوجماتيكية : (1) اتجاء يذهب إلى إثبات قيمة العقل وقدرته على المعرفة ، وإمكان الوصول إلى اليقين ، ويقابل هذا المذهب مذهب الشك . (2) استعمل تهكماً منذ كانط للدلالة على التسليم دون التمهيص ، ويقابل المذهب النقدي . (3) زعم الإنسان بأنه الوحيد الحائز للحقيقة ، واحتقاره بالتالي لأي رأي يخالف رأيه“ (217) .

وتسللت تلك المعاني الفلسفية إلى الثقافة العربية ، فبات الفكر الإسلامي يُنعت بأنه دوغمائي ، واخترل معنى الدوغمائية التي تحمل دلالات مختلفة مذ صيغت في اليونانية ، فاللاتينية ، ثم في اللغات الأوروبية في العصر الحديث ، في معنى واحد فقط عند المشتغلين بالفلسفة والفكر في العالم العربي ، وهو الانغلاق ، والتمحور حول الذات ، والتسليم المطلق بالأشياء . ومن ثمّ بات الحداثيون العرب ، تبعاً للمفكرين الغرب ، ينعنون العقيدة الإسلامية بأنها دوغمائية (قطعية ، أو يقينية ، أو منغلقة) ، أو ما يُسمى بالسياج الدوغمائي المضروب على الفكر الإسلامي بحسب تعبير محمد أركون . وفي الحقيقة هناك خلط ظاهر عند الكثيرين بين العقيدة والإيمان . فالعقيدة تسبق الإيمان . والعقيدة بعيداً عن معناها اللغوي ، وهي ما انعقد عليه القلب ، وهي

(216) وهبة ، مراد : المعجم الفلسفي ، ص 314 ، دار قباء الحديثة ، القاهرة . 2007 .

(217) وهبة ، مجدي : معجم مصطلحات الأدب ، ص 119 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974 .

على وزن فعيلة بمعنى مفعولة ، أي : معقودة . فهي : “ النظرة الكلية للإنسان والكون والحياة ، وما قبل الحياة الدنيا وما بعدها ” . لأنّ العقل الإنساني لا يدرك إلا تلك الأشياء : الإنسان ، والكون ، والحياة . وهذه جميعها محدودة حساً وعقلاً . ومن هنا تختلف العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد في تلك النظرة . فهي تختلف عن النظرة المسيحية ، واليهودية ، كما تختلف عن النظرات الفلسفية المادية .

ومتى استقرّت هذه النظرة في النفس تحوّلت إلى إيمان ، ومن هنا كان الإيمان هو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل ، سواء أكان ذلك الدليل نقلياً أم عقلياً ، والذي يحدّد نوع ذلك الدليل وطبيعته واقع الموضوع الذي يستدلّ به عليه للإيمان به فإن كان الموضوع واقعاً محسوساً تدركه الحواس ، فإنّ دليله يكون عقلياً حتماً وليس نقلياً ، وإن كان مما لا تدركه الحواس فإنّ دليله نقلي . واعتبار الدليل النقلي دليلاً يصلح للإيمان يتوقف على ثبوت كونه دليلاً بالدليل العقلي .

فوصف العقيدة الإسلامية ، إذن ، من قبل الحدائين العرب ومفكري الغرب بأنها دوغمائية متصلّبة متعصّبة ، محض افتيات . وهذا توظيف مخلّ لذلك الاصطلاح .

وهذا أركون مثال على أولئك ، فهو يعرف (السياج الدوغمائي المغلق) بأنه : ” مجمل العقائد الدينية والتصورات والمسلمات والموضوعات التي تتيح لنظام من العقائد واللاعقائد أن يشتغل بمنأى عن كلّ تدخّل نقديّ سواء من الداخل أو الخارج “ . إذن ، هو سجنٌ للعقل يُحيط به سور لا يُنفذُ منه ولا يُنفذُ إليه .

وقد تفضّن محرّر مادة Dogmatism في قاموس الفلسفة (218) إلى أن هذا المصطلح يستخدمه كثير من الفلاسفة للاستخفاف بآراء خصومهم بعيداً عن المعاني الفلسفية التي يتضمنها (219) .

(218) ساهم في تحرير مواد هذا القاموس 74 أستاذاً جامعياً .

(219) The Dictionary of Philosophy, p . 84, Edited by Dagobert D . Runes, Philosophical Library, Inc ., New York .

## • الإكليروس κλήρος

لفظة يونانية تعني رجال الدين أو الطبقة الدينية داخل المجتمع ، وفي اللاتينية clericus ، وترجم في الإنجليزية بـ clergy . والإسلام لا توجد فيه هذه الكتلة الدينية بالمعنى الطبقي كما هو الحال مع رجال الدين في الكنيسة . وفي الإسلام يوجد علماء دين ، وهؤلاء ليسوا إكليروس . وللأسف تنثال هذه الكلمة على ألسنة بعض العرب ، وفيهم من يجعلها عنواناً لمقال له مثل سليمان سمير غانم<sup>(220)</sup> وهو كاتب سوري ينشر مقالاته في موقع (الحوار المتمدن) ، وجميع مقالاته مستفزة لم تشتم رائحة العلم والموضوعية<sup>(221)</sup> ، وهي تروج لمفاهيم وآراء ثبت بطلانها وفسادها . وفي مقالته هذه يحاول أن يدل على وجود الإكليروس عند العرب والمسلمين من خلال حكاية ملققة أشبه ما تكون بالخرافة ، وهي حكاية حرق مكتبة الإسكندرية على يد عمرو بن العاص ، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد برهن المستشرقون وعلماء التاريخ الأوروبيون على بطلان هذه القصة ، ومنهم : غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب ، والمؤرخ الأمريكي ول ديورانت في موسوعته الضخمة (قصة الحضارة) .

## • الكتلحة الإسلامية ، والبروتستانتية الإسلامية .

في معرض كلامه عن كتاب (الإسلام بين الرسالة والتاريخ) لمؤلفه عبد المجيد الشرفي التونسي ، يتساءل عبد الإله بلقزيز في كتابه (نقد التراث) : ” هل نحن أمام بروتستانتية

(220) غانم ، سليمان سمير : مقالة بعنوان (الإكليروس العربي الإسلامي شاهد زور تاريخي وإسلامي) منشورة على شبكة

المعلومات الدولية <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=371180>

(221) من المقالات المستفزة لسليمان سمير غانم المنشورة على موقع الحوار المتمدن ، وهو موقع علماني : الإله المتناقض

في الإسلام (الله) ، وهي مقالة سطحية متدنية المستوى ، يختتمها بقوله : ” إن فكرة الله في عقول المسلمين هي فكرة مشوهة تتمحور حول شخص مجرم و سادي و مريض نفسياً ، متقلب في مواقفه ، لكن خطره لا يقتصر على ذلك فقط ، فلقد انعكس مرضه النفسي على عقول المسلمين ، و جعلهم مرضى نفسيين بحاجة للحجر و العلاج . معاً لعقلنة نصوص الإسلام الدينية و إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الهزات الإنتكاسية التي خلفها فكر الإسلام على الشخصية المسلمة . معاً لتحرير الله و مفاهيمه المشوهة من المسلمين ! !؟“ .

[www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=323482](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=323482) .

إسلامية في وجه كثلثة مزروعة زراعة قيصرية؟ لانعتقد أنّ ذلك ما يؤسس هواجس عبد المجيد الشرفي ، وإن لم يكن الرجلُ بعيداً عن الإصلاح الدينيّ في كلّ ما كتب . ولكن ماذا لو أنّ الروح البروتستانتية ثابرة في تعاليم الإسلام “ (222) . إن البروتستانتية انقلاب على الكنيسة الكاثوليكية قام به مارتن لوتر في القرن السادس عشر . فهل يريد بلقزير أنّ يقول إنّ عبد المجيد الشرفي هو مارتن لوتر المسلمين؟ ، أي أنه مؤسس البروتستانتية الإسلامية . وهل نتصور وجود بروتستانتية دون كاثوليكية؟ . مغزى كلامه ، إذن ، أنّ الإسلام في قبضة كاثوليكية لا بدّ من تحريره من مخالبا . وهذا كلام ما برحنا نسمعه من الليبراليين والعلمانيين الذين لم يعد يشغلهم شاغل إلا الإسلام ، في الوقت الذي يتحالفون فيه مع حكومات الاستبداد في العالم العربي ، اللهم إلا نفرأ قليلاً منهم . إنّ إشاعة مثل هذه المصطلحات الكنسية في المجتمع الإسلامي والثقافة العربية والإسلامية أمرٌ خطير ، وقبول تعريبها مع ما يكتنفها من مفاهيم مخالفة للإسلام مسألة تحتاج إلى نظر .

### • تاريخ النجاة L’histoire du salut

تاريخ النجاة ، أو تاريخ الخلاص مفهوم كنسي محض لا تعرفه العقيدة الإسلامية . ويبدو لي أنّ محمد أركون هو أول من روج داخل الثقافة الإسلامية المتفرنسة لهذا المفهوم الذي لم يلبث أن تحوّل إلى اصطلاح ما برح يدور على ألسنة الآخرين . (223)

لا يُعرف شيء في الدراسات التاريخية اسمه (تاريخ النجاة الأخرى) ، ونعرف شيئاً اسمه مفهوم الخلاص المسيحي ، وهو لا يتفق في صورته مع مفهوم العام لـ (النجاة) في العقيدة الإسلامية إلا في شيء واحد ، وهو أنّ النجاة في الآخرة لا تكون إلا بأمرين : الإيمان

(222) بلقزير ، عبد الإله : نقد التراث ص 277 ، سلسلة العرب والحداثة (3) ، منشورات مركز الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2014 .

(223) راجع (تاريخية الفكر العربي الإسلامي) ص 178 ، و (أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟) ص 80 - 84 وكلاهما من تأليف محمد أركون .

الصحيح بتوحيد الله ، ورحمة الرحيم بعباده . وكل مشتقات الفعل (نجا) في القرآن ليس فيها مشتق واحد يتعلّق بالنجاة الأخروية إلا في آية واحدة فقط وردت في سورة غافر ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَدَعُونِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر: 41] . والنجاة في الآية لا تعني إلا النجاة الأخروية . والخلاص في المسيحية يتعلّق بمسألتيّن تتنافيان مع مفهوم النجاة في الإسلام ، وهما : الفداء بالموت على الصليب ، والتكفير عن الخطيئة الأصلية ، وهي خطيئة آدم أبي الأنبياء بأكله من الشجرة المحرّمة والخروج من الجنة ، وهي خطيئة سيظلّ أبناء آدم يدفعون ثمنها إلى يوم القيامة . وهذا المفهوم يتعارض كلياً مع القرآن لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: 164] . أي : لا تتحمّل نفسٌ ذنبَ نفسٍ أخرى .

ثانياً : ترجمة المصطلح الإسلامي من العربية إلى اللغات الأخرى .

- تشترك أغلب المعاجم المخصّصة للمصطلح الديني الإسلامي من العيوبِ نفسها التي تعاني منها معاجم الاصطلاح الأخرى ، فهي تعجّ بأسماء الأعلام ، والأجناس ، وأسماء المناصب الدينية والمدنية من عسكرية وسياسية ، وهذه جميعها ليست بمصطلحات ، والأنكى من ذلك أنها تسوق الأفعال وكأنها مصطلحات ، وهذا مضحكٌ مبلّك في آنٍ واحد . وإذا صحّ أن يكون مصدر فعل من الأفعال مصطلحاً ، فلا يعني أنّ الفعل منه يكون مصطلحاً أيضاً . فهذا (معجم المصطلحات الدينية) الذي قام بتصنيفه أستاذان من جامعة الإمام محمد بن سعود <sup>(224)</sup> ، تجد فيه الشيء الكثير مما ذكرنا ، من قبيل : هارون ، قابيل ، هابيل ، جبرائيل ، آزر ، أسقف ومطران ، إبط ، متكبر ، عمّة وخالة ، العمود الفقري ، سيء ، راية ، عافر ، لحيّة ، بهيمة ، متاع ، نعش ، ترجمة سيرة ، لوم ،

(224) معجم المصطلحات الدينية Dictionary of Religious Terms تأليف : عبد الله أبو عشي المالكي ، وعبد اللطيف شيخ إبراهيم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، 1418 ، منشورات مكتبة العبيكان ، 1993 . (توجد منه نسخة ضوئية على الشبكة الدولية) .

غنيمة ، جمل ، كارثة سبب ، كهف أو غار ، مقبرة ، إلخ . ومن الأفعال التي تأتي في هذا المعجم وكأنها مصطلحات : يُنذر ، يوقف ، يُلبس ، يقبل ، يشاور ، يحترق ، يرضى ، يقنع ، يستدين ، يعتنق ، يعاهد ، يخلق ، يصلب ، يلعن ، إلخ .

- عندما يتولى المترجم الأجنبي ترجمة مصطلح يعترضه في ثنايا النص الذي يقوم بترجمته ، فإنه يسلك غالباً أحد طريقتين :

• ترجمة المصطلح ترجمة حرفية بما يكافئه في القاموس الفرنسي أو القاموس الإنجليزي . وهذا قد ينجح في ترجمة المصطلح ولا ينجح في نقل معانيه .

• الإبقاء على المصطلح كما يُنطق في العربية ويُرسم بحروف لاتينية ، ومن ثمّ ترجمته بما يكافئه من معنى ، وهو ما يُطلق عليه بالإنجليزية transliteration ، مثل (العقيقة) يكتبها المترجم aqiqa ، ثم يشرح في شرح المصطلح شرحاً مختصراً يبيّن دلالاته ، ليفهم القارئ العربي المراد منه ، لأنّ الثقافة الغربية لا تعرف شيئاً يناظر العقيقة . وقد ينجح المترجم في بيان ذلك وقد يُخفق .

• ومن المترجمين ، ولا سيما المستشرقين وبعض المترجمين العرب الذين نقلوا آثاراً عربية إسلامية إلى الإنجليزية ، من يجمع بين الطريقتين ؛ أي أنه يبقي على المصطلح كما يُرسم بالخط العربي وكما يُنطق في العربية ، ثم يعيد كتابته بالأحرف اللاتينية ، ثم يأخذ في شرحه شرحاً مختصراً .

• وممن سلك هذا المسلك ، من العرب ، على سبيل المثال ، مجيد خدّوري في ترجمته لكتاب (الرسالة) للإمام الشافعي . (٢٢٥)

• فهو مثلاً يترجم (ذو الأرحام) uterine heir ، ويكتبها بالأحرف اللاتينية كما تُنطق

(225) Khadduri, Majid : Al-Shafi'I's Risala, Treatise on the Foundations of Islamic Jurisprudence, 2nd edition, (Glossary) 1961, Published by Islamic Texts Society .



في العربية ، هكذا Dhawu al- Furud ، ويترجم (ذوو الفروض) sharers ويكتبها بالطريقة نفسها ، هكذا Dhawu al- Arham

• ولعلّ قاموس الإسلام Dictionary of Islam لتوماس باتريك هيوز Thomas Patrick Hughes خير مثال من المستشرقين الذين سلكوا المسلك نفسه . واستعراض هذا القاموس يبيّن شيئاً من معضلة ترجمة المصطلح الديني عندما يتولاه بالترجمة غير مسلم ، فيصطدم بالثقافة المغايرة لثقافته الموروثة . والقواميس العربية المخصصة لترجمة المصطلحات الإسلامية للأسف الشديد محدودة عدداً وفائدةً على السواء ، بل تكاد تنعدم في بعض العلوم الإسلامية . ومن القواميس النافعة (معجم مصطلحات أصول الفقه) عربي - إنجليزي<sup>(226)</sup> ، وهو من تأليف قطب مصطفى سانو ، والإنجليزية فيه لا تعدو ترجمة اسم المصطلح ، وأمّا تعريفه بالعربية . وهذا يجعل فائدته مقصورة على القارئ العربي فحسب ، ولا ينتفع به الباحث الغربي . ومنها أيضاً (معجم لغة الفقهاء) من تأليف محمد رواس قلجعي<sup>(227)</sup> ، وقد ترجم مصطلحاته إلى الإنجليزية والفرنسية حامد صادق قنبي ، وقطب مصطفى سانو . ويُعد هذا المعجم أغنى معجم فقهي صدر حتى الآن ، ولكن الانتفاع به يظلّ أيضاً مقصوراً على القارئ العربي لاكتفائه بترجمة اسم المصطلح دون ترجمة تعريفه .

• وفي غير القواميس لا يكفي في ترجمة المصطلحات الإتيان بمكافئات لغوية للمصطلح ، بل من المستحسن إن لم يكن من الواجب شرح دلالة المصطلح ، ولا سيما المصطلحات الفلسفية والدينية . وهذا الأسلوب سلكه كثير من المستشرقين في ترجمتهم للنصوص الإسلامية ، لأنهم على يقين من أنّ ترجمة المصطلح وحده لا تحقق الغرض من الترجمة . وكان من أولئك من يأتي بالمعنى العام للمصطلح في ثنايا

(226) سانو ، قطب : معجم مصطلحات أصول الفقه (عربي - إنجليزي) ، منشورات دار الفكر ، دمشق ، 2000 .

(227) قلجعي ، محمد رواس : معجم لغة الفقهاء (عربي ، إنجليزي ، فرنسي) ، منشورات دار النفائس ، الطبعة الثالثة ،

المتن المترجم ، ومنهم من يأتي بمعناه بالعربية مكتوباً بالأحرف اللاتينية كما اعتاد جولدتسيهر أن يفعل في كتبه ، مثل (الظاهرية) Die Zahiriten و (دراسات محمدية) Muhammadanische Studien ، ومنهم من يأتي بمعناه مكتوباً بالأحرف العربية ثم يترجم ذلك المعنى إلى لغته كما اعتاد فريدريش كلاين F . A . Klein أن يفعل في كتابه دين الإسلام The Religion of Islam . وهذا هو الأسلوب الأمثل في التعامل مع النصوص التي تتضمن مصطلحات لا مقابل لها في اللغات الأخرى .  
ولعله من المناسب أن نعرض لهذا الأسلوب من خلال عرض طريقة هيوز في كتابه (قاموس الإسلام) ، وطريقة فريدريك كلاين في كتابه دين الإسلام :

#### • قاموس الإسلام Dictionary of Islam

صدر قاموس الإسلام للمستعرب الإنجليزي توماس هيوز في عام 1885 م ، وقد اعتمد عليه كثير من المستشرقين الذين ظهروا في تلك الحقبة ، وعلى رأسهم إغناز غولتسيهر Ignaz Goldziher في كتابه (دراسات محمدية) Muhammadan Studien . يقول هيوز في مقدمة قاموسه :

” صُنّف هذا القاموس من أجل المسؤولين ، وأصحاب المناصب الرفيعة في الحكومة الإنجليزية بالهند ، ومن أجل المبشرين النصارى في جدالهم مع المسلمين ، وللرحالة الغربيين إلى بلاد المشرق وهم يبحثون عن الضيافة بين ظهراي المسلمين ، ومن أجل الطلبة الذين يدرسون مقارنة الأديان ، وهم متلهفون لدراسة تعاليم الإسلام الحقيقية “ .

وقاموس الإسلام هذا أشبه ما يكون بالموسوعة تستعرض العقائد ، والشعائر ، والمناسبات ، والعادات ، مع ذكرٍ للمصطلحات الفنية والعقدية للدين الإسلامي . إلا أنّ هذا القاموس غير مستوعب ، وفيه خلطٌ كبير قد لا يمتّ إلى الإسلام بصلة ، كحشره ديانة (الناناك) Nanak وزعمه أنها فرقة من فرق الإسلام ، متتبعاً في ذلك مذهب

المستعرب فريدريك بينكوت Frederic Pincott الذي يذهب في بحث له إلى أن ديانة النانك ، هي بحق ، توفيق بين الهندوسية والفرق الإسلامية . وقد اعتمد صاحب قاموس الإسلام في شواهد القرآن على ترجمة بالمر Palmer ، و رودول Rodwell ، والترجمتان كلتاهما موضع اعتراض وانتقاض .

وها هي ذي أمثلة من طريقته في ترجمة بعض المصطلحات الدينية الإسلامية :

- (العقيقة) يكتبها بالأحرف العربية كما تلفظ Aqiqa . ولا يشرحها . ومن المعروف أنّ العقيقة ، وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من مولده ، وفيه يُحلق شعره ، والتصدّق بوزنه فضة إن تيسّر ذلك . وهذا النسك لا تعرفه الديانات الأخرى ، ولذلك لا تجد مقابلاً لهذا المصطلح في لغاتها .

- (البَحيرة) Bahira ، ويشرحها هيوز في قاموس الإسلام بأنها :

” الناقة ، أو العنز ، أو النعجة التي تلد بعد الولد العاشر ، أو هي الناقة التي ولدت عشر إناث متعاقبين قبل الأخيرة “ .

والبحيرة مصطلح جاهلي ، ويراد به الناقة أو الشاة تترك فلا ينتفع من لبنها ولا تحمل ولا تركب ، وترعى وترد الماء فلا ترد ، فإذا ماتت حرموا لحمها على النساء وأباحوه على الرجال ، وذلك بعد أن تنتج خمسة أبطن أو عشرة أو ما بين ذلك . كذا في (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) لعللي جواد .

ف (البَحيرة) لا تُعرف في عادات الشعوب الأخرى ، وبذا من الطبيعي ألا يوجد لها اسم في لغاتهم .

- يذكر صاحب (قاموس الإسلام) أنواعاً من البيوع الإسلامية ، لا يعرف لها تسمية في اللغات الأخرى ، فيكتفي بذكرها كما تُرسم في العربية ، ثم يكتبها بالأحرف اللاتينية ، ومن تلك البيوع : (بيع الوفاء) Bai U<sup>1</sup>-wafa ، ثم يُعرّفه بأنه بيعٌ مقرون بوعد

بالأداء . وأنه ”الرهن في يد المرتهن الذي ليس بملكه ، ولا له الحرية في الانتفاع به إلا بإذن المالك “ .

- ومن الأسماء التي تُعامل معاملة المصطلح الفقهي (بنت لبون) و (بنت مخاض) ، ولا يجد لها صاحب قاموس الإسلام مكافئاً في لغته الإنجليزية ، ويكتفي بأن يكتبها هكذا : Bint Labun, Bint Makhaz ثم يفسر المراد منهما .

- (الإيلاء) يكتبه صاحب قاموس الإسلام Al- ilaa ، ويكتفي بأن يشرح معناه لأنه لا توجد كلمة في الإنجليزية تناظر ذلك ، ولا حتى في اللغات الأخرى ، لأن الإيلاء نوع من أنواع الطلاق لا يعرفونه . والإيلاء في لغة العرب : الامتناع باليمين . وفي الشرع : الامتناع باليمين من وطء الزوجة ، أي أن يحلفَ الزوج ألا يطأ زوجته . فأمهله القرآن أربعة أشهر ، فإن مضى على قسمه طَلَّقَتْ منه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 226] . وكثير من أنواع الطلاق الذي حدده الإسلام لا تعرف في الشرائع والملل الأخرى ، ولذلك لا يوجد لها مكافئ في ترجمة اسمائها .

- ويكتفي صاحب (قاموس الإسلام) برسم Istihaza (استحاضة) ، ويترجمها بـ Issue of Blood ، وهي ترجمة بعيدة كل البعد . ولم يذهب هيوز إلى شرحها كعادته مع المصطلحات الأخرى .

- والشأن نفسه مع مصطلح (الاعتكاف I'tikaf) ، و مصطلح (الاستخارة Istikhara) ، ومصطلح (المضاربة Muzarabah) يكتفي بشرح المصطلح وكتابته كما يُنطق في العربية ولكن بحروف لاتينية . ويُعرف الاعتكاف بأنه ” طلب الخلو في المسجد في العشر الأواخر من رمضان “ . ويُعرف الاستخارة بأنها ” صلاة ركعتين من أجل طلب شيء خاص ، أو طلب بركة “ . ويعرّف المضاربة بأنها ” نوع من المشاركة في الأرباح “ .

• كتاب (دين الإسلام) لفريدريش كلاين Friedrich Klein .

كان فريدريش أوغسطس كلاين (1827-1903) مبشراً في جمعية التبشير الكنسية (CMS) في الشرق الأوسط . ويذكر باكتشافه عام 1868 لحجر الموابين ، والذي يعود تاريخه إلى حوالي 840 قبل الميلاد . وهذا الحجر يؤكد بعض الأحداث المذكورة في سفر الملوك التوراتي .

وُلد كلاين في ستراسبورغ بفرنسا عام 1827 ، ودرس لاحقاً في معهد بازل للإرسالية ثم التحق بكلية الكنيسة التبشيرية في إيسلينجتون . وتلقى لاحقاً التعاليم الأنجيليكانية المقدسة .

وفي عام 1851 ، غادر إلى فلسطين العثمانية بموجب ما يُعرف باتفاقية الأنواع المهاجرة . وفي الناصرة توفيت زوجته ، وظلّ يعمل في الناصرة حتى عام 1855 ، ثم انتقل إلى القدس وعمل بها 22 عامًا ، وسافر أيضاً إلى الأردن . وخلال الفترة التي قضاها في فلسطين ، عمل مع جون زيلر John Zeller وصمويل جوبات Samuel Gobat ، ومع آخرين . وفي أثناء وجوده في الجليل خدم في كنيسة المسيح بالناصرة ، ثم غادر إلى ألمانيا حوالي عام 1877 حيث عمل في الترجمة العربية . وعمل في القاهرة من عام 1882 إلى عام 1893 ، حيث أستعادت الجمعية التبشيرية الكنسية CMS نشاطها ، راغباً في التبشير بين المسلمين . وقد أقام العبادة العامة باللغة العربية ، وعند عودته إلى أوروبا ، استمر عمله في الترجمة ، وقام بمراجعة النسخة العربية من كتاب الصلاة المشتركة . وفي عام 1906 صدرت الطبعة الأولى لكتابه الذي نحن بصدد الصلاة المشتركة . (دين الإسلام) The Religion of Islam .

في عام 1906 طُبِعَ كتابه (ديانة الإسلام) في مدراس بالهند ، ويعد من أحسن كتب التعريف بالإسلام لغير المسلمين . ولعلّ منهجه في التعامل مع المصطلحات الإسلامية يُعد متميزاً .

وها هي ذي أمثلة على ذلك :

– يعرّف F . A .Klein السنة لغةً واصطلاحاً كما يُعرفها المسلمون ، فيقول :

” سنة (pl . سنن) . from v . سنّ . to institute, establish a custom, a practice, a usageto be followed; way course, rule, mode of secting or conduct, statute, ordinance (bsn, . (ii . 64

السنة اصطلاحاً تطلق على المجموع من أقواله صلعم<sup>(228)</sup> وأفعاله وتقريراته

Both terms سنة and حديث are often used promiscuously, as if they were synonymous, which strictly speaking they are not, for sunna properly designates the mode of actions, practice and sayings and declarations (أقوال – تقريرات) of the prophet, while Hadith designates the narration, account and record of such actions, practices or sayings ” .<sup>(229)</sup>

يتحدّث عن أقسام الطهارة ، فيقول :

“The purification from any legal, or ceremonial impurity is made, according to circumstances, in one or more of the following : (1) Abstersion, called Istinja (2) . (استنجاء) Partial ablution, called Wudu (3) . (وضوء) Total ablution, immersion, bathing, called Ghusl (4) . (غُسل) Ablution with fine sand, called Tayammum .”<sup>(230)</sup>

(228) الصلاة على النبي (صلعم) لا ندري هل هي زيادة من الناشر ، أو أنها موجودة في التعريف العربي الذي اقتبسه كلاين؟ .

(229) Klein, F .A ., The Religion og Islam, p . 24 (footnote), Sind Sagar Academy . Lahore, Pakistan

(230) op .cit . p . 124

وهذا المنهج الذي اتبعه كلاين هو الأسلوب الأمثل في ترجمة المصطلحات من خلال سوق لفظها ورسمها كما هي في العربية . وبذلك لا يستغلق المعنى على القارئ غير العربي .

• نماذج من ترجمة المستشرقين للمصطلحات الإسلامية

في هذا المبحث تبين المعضلة الحقيقية التي تواجهها اللغة عند ترجمة الاصطلاح ، وما قد يترتب على ذلك من تشويه قد يغيّر من معناه كلياً أو جزئياً .

(1) المصطلحات الفقهية والأصولية

• الفرض والواجب :

الواجب : هو ما طلب الشارعُ فعله من المكلف طلباً حتماً ، بأن اقترن طلبه بما يدل على تحميم فعله ، كما إذا كانت صيغة الطلب نفسها تدل على التحميم ، أو دلّ على تحميم فعله ترتيبُ العقوبة على تركه ، أو أية قرينة شرعية أخرى . وبلفظ آخر ” الواجب هو ما يثابُ فاعله ويُعاقبُ تاركه “ .

والفرض والواجب عند الحنفية مختلفان : فالفرض ما كان طريقه قطعياً (أي ما جاء عن كتاب أو سنة متواترة أو إجماع متحقق) ، والواجب ما كان طريقه ظنياً أي خبر آحاد أو قياس . وعند المالكية والشافعية والحنابلة هما بمعنى واحد .

وفي معرض التعريف بالأحكام الشرعية الخمسة ، يترجم المستشرق الأمريكي دنكان مكدونالد<sup>(231)</sup> (الفرض والواجب) بمعنى واحد ويرسمهما fard or wajib ويكتب أمامهما (a duty the omission of which is punished, the doing rewarded) أي أنّ الفرض هو الواجب الذي يُعاقب بتركه ، ويُثابُ على فعله ، وهو عين تعريف الأصوليين .

(231) McDonald, Duncan B. : Development of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutinal Theory, p . 73, London, George Routledge & Sons limited, 1915 .

ويكتفي نويل كولسون<sup>(232)</sup> بترجمة الواجب بأنه (obligatory) ، ويكتبه بين قوسين بالأحرف اللاتينية (wajib) .

ويترجم جوزيف شاخت الواجب بـ (obligatory proper) ، ويكتبه بين قوسين بالأحرف اللاتينية (wajib)<sup>(233)</sup> ، ولعلّ شاخت يريد به الواجب المعين المقابل للواجب المخير . ويقول شاخت :

” يفرّق الشافعي في كتابه (الرسالة) بين الواجب obligatory proper

والواحب بالاختيار obligatory by choice ، وهو يساوي (المندوب)

“ recommended “<sup>(234)</sup> .

وهنا يخلط شاخت خلطاً فاحشاً بين الواجب المخير والمندوب ، ويعدّهما واحداً ، لأنه لم يعرف أنّ الواجب يَنْقَسِمُ بِحَسَبِ فَاعِلِهِ إِلَى :

(1) وَاجِبٌ عَلَى الْعَيْنِ ، وَوَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ، وَبِحَسَبِ ذَاتِهِ .

(2) إِلَى وَاجِبٍ مُعَيَّنٍ ، وَوَاجِبٍ مُخَيَّرٍ ، وَبِحَسَبِ وَقْتِهِ .

(3) إِلَى وَاجِبٍ مُضَيَّقٍ وَوَاجِبٍ مُوَسِّعٍ . وَالوَاجِبُ الْمُخَيَّرُ إِجَابُ شَيْءٍ مُبْهِمٍ مِنْ أَشْيَاءِ مَحْضُورَةٍ ، كَخِصَالِ الْكُفَّارَةِ ، وَجَزَاءِ الصَّيْدِ ، وَفِدْيَةِ الْأَذَى .

فالواحب المخير ، إذن ، قسمٌ من أقسام الواجب . فالتخيير بين أمرين لا يخرج أحدهما عن كونه واجباً .

وشاخت وتلميذه كولسون يسوقان هذا المصطلح في شيء من الإبهام ، ولا يستطيع القارئ لا المسلم ولا غير المسلم ، أن يقف على المراد من الواحب من الترجمتين

(232) Coulson, Noel: A history of Islamic Law, p. 84, Edinburgh, University Press, 1964.

(233) Schacht, Joseph, The Origins of Muhammadan Jurisprudence, p. 133, Oxford Press, 1950 .

(234) Schacht, op cit, p . 133



الانجليزيتين للمصطلح : obligatory proper ، obligatory by choice . وشاخت إذ يستعمل مصطلح (الواجب بالاختيار) يريد به كما صرح في الفصل العاشر من كتابه (أصول التشريع الإسلامي) The Origins of Muhammadan Jurisprudence ، وهو بعنوان (ملاحظات على النظرية الفقهية) أن يبرهن على أن مذهب العراقيين كان أكثر تطوراً من مذهب أهل المدينة ، ودلّ على ذلك بأن الشافعي ومن جاء بعده من تلاميذه لم يعرفوا الأحكام التكليفية الخمسة . يقول شاخت :  
 ” تصنّف النظرية القانونية اللاحقة كلّ عمل من أعمال المكلفين تحت واحد من الأحكام التكليفية الخمسة ، وهي : الواجب ، والمندوب ، والمباح ، والمكروه ، والحرام . وتناقش النظرية العلاقة بين هذه الأحكام ومفهوم الصحة والفساد وما يتوسّط بينها . والأحكام الخمسة على هذا النحو غير معروفة حتى عصر الشافعي وتلاميذه“ (235) .

وهذا كلام باطل . ويشهد لبطلانه الكلام ورود تلك المصطلحات في كتاب الأم للشافعي (236) . ونجد أيضاً تلك المصطلحات في مدونة الإمام مالك . وفضلاً عن ذلك فإنّ الأحكام التكليفية الخمسة ليست من صنع الفقهاء ، وإنما هي مستمدة من القرآن والسنة . وقول شاخت أن مصطلحات الأحكام التكليفية غير معروفة حتى عصر الشافعي ومن جاء بعده من تلاميذه ، يقتضي أنها غير معروفة في زمن أبي حنيفة ومالك أيضاً . وهذه مدونة مالك تشهد بخلاف ذلك ، وكتاب (الخراج) لأبي يوسف ، و (الأصل) المعروف بالمبسوط ، و (الحجة على أهل المدينة) وكلاهما لمحمد بن

(235) Schacht, op cit, p . 133

(236) كتاب (الأم) للشافعي مشحون بتلك المصطلحات ، راجع مثلاً :

الواجب : ( ٢ : ١٤٣ ، ١٧٥ ، ٢٣٧ ) ، ( ٣ : ٢٥١ ) ، ( ٤ : ١٢٦ ) . المندوب : ( ٥ : ١٥٥ ) ، المباح / مباح : ( ١ : ٦٨ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ) ، ( ٢ : ٢٦٧ ، ٢٧٤ ) ، ( ٣ : ٢٥ ، ٢٣٨ ) ، ( ٤ : ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ) ، ( ٥ : ١٠١ ، ١٩٢ ، ٢٧٩ ) ، ( ٦ : ٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ) . المكروه / مكروه : ( ١ : ٢٥٣ ) ، ( ٢ : ١١٢ ) ، ( ٣ : ٣٣ ، ١٢٣ ) ، ( ٥ : ٣٩ ، ١٩٠ ) ، ( ٦ : ٢٢٣ ) ، ( ٧ : ٢٢٦ ) . الحرام / محرم : ( ٣ : ١ ، ٧٧ ، ٧٨ ) ، ( ٤ : ٢٠٤ ) ، ( ٥ : ١٦٧ ، ٧ ) ، ( ٦ : ١٥٥ ، ٢١٣ ) ، ( ٧ : ٢١ ) .

حسن الشيباني ، والشيباني وأبو يوسف من تلاميذ أبي حنيفة .  
 والمستشرق جولدتسيهر Goldziher ، وهو متقدم على شاخت وكولسون ، أكثر دقة  
 في ترجمة مصطلح الواجب إذ لا يكفي بمجرد ترجمة اسم المصطلح ، ولكنه يسوق  
 تعريفه كما في كتب أصول الفقه ، ويكتب ذلك التعريف بالأحرف العربية ، فالواجب في  
 كتابه (المذهب الظاهري أو الظاهرية) The Zahiris<sup>(237)</sup> ، يُترجم بالإنجليزية بالإلزام  
 obligatory ، والواجب المطلق absolute duty ، ثم يكتب تعريفه بالأحرف العربية  
 كما عند الأصوليين ، هكذا ؛

ما يثاب على فعله ويُعاقب (ma yuthābu alā fi 'lihi wa-yu'āqabu 'alā tarkih  
 على تركه) . وهذا المنهج في ترجمة النص من العربية كان معهوداً عند المستشرقين  
 المتقدمين أمثال : نولدكه ، وجولدتسيهر . ولكن الجيل الذي جاء بعدهم أعرض عن  
 ذلك مكتفياً بالترجمة الحرفية لاسم المصطلح وهذا ، كما هو بين ، لا يكفي . ويكتفي  
 محمد علي الخولي في قاموسه (معجم المصطلحات الإسلامية) بترجمة الواجب ،  
 ويسميه الفرض ، بـ obligatory .

• المندوب :

يترجم (المندوب) في الترجمة الإنجليزية لكتاب (الظاهرية) لجولدتسيهر بـ  
 commandable actions ويكتب اسمه بالأحرف العربية (mandub) ثم يكتب  
 تعريفه بالأحرف العربية هكذا (ما يثاب على فعله ولا يُعاقب على تركه) :

. Mā uthabu a' alā fi 'lihi wa-lā yu'āqabu 'alā tarkih

ويترجم مكدونالد المندوب) الذي يكتبه بالأحرف العربية mandub or mustahabb  
 (المندوب أو المستحب) ويعرفه كما يُعرفه الأصوليون بأنه ما يُثاب فاعله ولا يُعاقب

(237) I. Goldziher, The Zahiris, p. 63, translated by Wolfgang Behn, Leiden, Brill, 1971

(238) **the doing is rewarded, but the omission is not punished** ؛ (تاركه)

ويترجم نويل كولسون (239) المندوب بـ (recommended) ، ويكتبه بين قوسين بالأحرف اللاتينية (mandub) ، ويشرح ذلك بأنه ما يستحق فاعله الجزاء الحسن من الله ، ولا يعاقب بتركه .

ويكتفي محمد علي الخولي بترجمته بـ advisable .

• المباح :

يترجم جولدتسيهر المباح بـ (permissible actions) ، ثم يكتب تعريفه كما عند الأصوليين بالأحرف العربية ، هكذا ؛

فعله ولا يُعاقب على تركه) .  
mā la yuthābu alā fi ' lihi wa lā yu' aqabu ' alā tarkih (ما لا يُثابُّ على

ومثله يفعل مكدونالد غير أنه يُخيّر بين الجائز أو المباح permitted ، فيقول إنهما غير مختلفين شرعاً legally indifferent .

لا يترجم شاخت المباح ويكتفي بأنه يرسم لفظه كما في العربية mubah ثم يعرفه بأنه ” activities towards which Islam is indifferent أي : ” الأعمال التي لا يقيم لها الإسلام اعتباراً “ ، وهو يريد الأعمال التي لا تدخل في الحلال والحرمة (240) .

ويترجم نويل كولسون المباح بـ (permissible or indifferent) ، ويكتبه بين قوسين بالأحرف اللاتينية (mubah) (241) ، دون أن يُعرفه .

(238) McDonald, op . cit, p . 73

(239) Coulson, Noel: A history of Islamic Law, p . 84, Edinburgh, University Press, 1964.

(240) Schacht, J, An introduction to Islamic Law, p . 82, Oxford university Press, 1964 .

(241) Coulson, op . cit . p . 83

• المكروه :

يترجم جولدتسيهر المكروه بـ (reprehensible actions) ، ثم يكتب تعريفه كما عند الأصوليين بالأحرف العربية ، هكذا (ما كان تركه راجحاً على فعله في نظر الشرع؛ Mā kāna tarkuhu rajah a'la fi'lihi fi nazar al-shar'a<sup>(242)</sup> .

ويترجم مكدونالد المكروه disliked بأنه غير المقبول شرعاً ، ولكن لا يُعاقبُ فاعله<sup>(243)</sup> disapproved by the law, but not under penalty .

ويترجم نويل كولسون المكروه بـ (reprehensible) ، ويكتبه بين قوسين بالأحرف اللاتينية (makruh)<sup>(244)</sup> . ويترجمه محمد علي الخولي بـ undesirable .

• الحرام :

يترجم مكدونالد الحرام forbidden بأنه فعلٌ يستحق العقوبةً شرعاً an action punishable by law<sup>(245)</sup> .

ويترجم نويل كولسون الحرام بـ (prohibited) ، ويكتبه بين قوسين بالأحرف اللاتينية (haram)<sup>(246)</sup> . وهذه الترجمة كما لا يخفى لا تفي بالمقصود .

• الاستحسان

الاستحسان في اللغة : عَدُّ الشيء حسناً ، وفي اصطلاح الأصوليين : ”هو عدول المجتهد عن مقتضى قياسٍ جليٍّ إلى مقتضى قياسٍ خفيٍّ“ ، أو ”عن حكمٍ كليٍّ إلى حكمٍ استثنائيٍّ لدليلٍ انقذح في عقله رجَّح لديه هذا العدول“ .

(242) Goldtziher, op cit . p . 64

(243) McDonald, op .cit, p . 73

(244) Coulson, op . cit, p . 84

(245) McDonald, op .cit, p .73

(246) Coulson, op .cit, p . 84 .

ومن تعريف الاستحسان شرعاً يتبين أنه نوعان :

- أحدهما : ترجيح قياس خفي على قياس جلي بدليل .

- وثانيهما : استثناء جزئية من حكم كلي بدليل .

يكتفي شاخت برسم لفظ الاستحسان كما يكتب في العربية (Istihsan) ، ويُعرفه بأنه : ”

“ The exercise of discretion (Ra’y) because of decision .

اي أنه نوع من السلطة التقديرية يأخذها الفقيه لإصدار الحكم . وهو تعريف غير دقيق ،

كما هو واضح .

ويترجم محمد هاشم كمالى M .H . Kamali ، أستاذ القانون بالجامعة الإسلامية

الدولية بماليزيا الاستحسان ترجمةً بعيدةً كلّ البعد عن المعنى الاصطلاحي له في الفصل

الثاني عشر الذي يحمل عنوان (الاستحسان. أو الإنصاف في الفقه الإسلامي) من كتابه

(مبادئ أو أصول الفقه الإسلامي) Principles of Islamic Jurisprudence (247)

حيث يقول :

” وتصعب ترجمة الاستحسان إلى واقع ما لم يتم تجريده من زياداته غير

المبررة . والاعتبار الوحيد الذي يجب مراعاته عن كُتب في الاستحسان هو

ما إذا كان هناك سببٌ أكثر إقناعاً لتبرير الخروج عن قانون قائم . ويجب

ألا يكون السبب الذي يبرر اللجوء إلى الاستحسان صحيحاً في الشريعة

فحسب ، بل يجب أن يخدم هدفاً أعلى منها (!) ، ومن ثمّ يجب أن تكون له

الأفضلية على القانون الحالي الذي يعتبر غير عادلٍ . ونراً إلى أنّ الاستحسان

يُتيح الاختيار بين الحلول البديلة ، فإنه يفكر في المزايا والعيوب النسبية لكلّ

البدائل . والقانون القائم هو دائماً الأساس الذي يتم استنباد بديلٍ له من خلال

الاستحسان . بهذا المعنى ، يوفر برنامج الاستحسان إمكانيات كبيرة للابتكار

وللحلول المبتكرة للمشاكل القانونية “ .

(247) M . H . Kamali, Principles of Islamic Jurisprudence, p . 243, Ilmiah Publishers

ومن الواضح أنّ السيد كمالى ينظر إلى الاستحسان كما ينظر المشرّع القانونى الغربى إلى مسألة العدل والإنصاف فى المسائل القانونية ، ويعالج المسألة من هذه الزاوية .

الإنصاف أو العدالة equity فى الولايات القضائية للقانون العام هى فرع من فروع القانون العلاجية التى تهدف إلى معالجة المواقف التى لا يكون فيها القانون قوياً بما يكفى للتعامل مع قضية معينة . وهى تتألف من "نظام مفصل" من القواعد والإجراءات وتدار من قبل محاكم منفصلة ، تسمى "محاكم الإنصاف courts of equity" أو "محاكم العدل courts of justice" ، والتى تتمتع بصلاحيّة تقديم حل عادل للقضية . ويرتبط مفهوم العدالة ارتباطاً وثيقاً بأصوله التاريخية فى نظام القانون العام المستخدم فى إنجلترا ، ويتطلب التعريف الكامل وصف خلفيته التاريخية . وهو يختلف عن الاستخدام العام لكلمة "الإنصاف" لتعني الإنصاف والعدالة . وهذا المفهوم لا علاقة له بمفهوم مصطلح الاستحسان كما يتحدث عنه علماء الأصول . ومن الجليّ أنّ السيد كمالى يخلط هنا بين الاستحسان والمصالح المرسلّة . والأول كما بينا فى أوّل الكلام هو العدول عن قياس ظاهر إلى آخر خفيّ أقرب إلى مقاصد الشارع التى غايتها التيسير على العباد ، والثانى ، أى المصلحة المرسلّة ، هو اعتبار مصلحة لا يشهد لها دليل خاص بالنفي أو الاثبات ، ومن هنا نُعتت بأنها مرسلّة ، مع ضبطها بضوابط محددة قررها علماء الشريعة (248) ، ومنها أن تكون عامّة لا خاصة بالبعض دون البعض ، وألا تتصادم مع أصل من أصول الشريعة . وقد يسوّى بعض الفقهاء الأصوليين بين الاستحسان والمصلحة باعتبار أن الأخيرة ضربٌ من ضروب الاستحسان .

ويترجم شاه عبد الحنّان Shah Abdul Hannan (249) الاستحسان فى مذكرته فى

(248) راجع عن موضوع الاستحسان كتاب (أبو حنيفة : حياته ، وعصره ، أراؤه الفقهية) للشيخ محمد أبو زهرة ص 342 - 349 ، الطبعة الثانية دار الفكر العربى ، 1947 .

(249) شاه عبد الحنّان يترجم له بأنه فيلسوف من بنغلاديش ، وعالم فى شؤون الاقتصاد ، وعضو فى مؤسسة دار الإحسان ، ومؤسس لجامعة دار الإحسان . وعمل نائباً سابقاً لرئيسها . وعمل رئيساً لمكتب البحوث الاقتصادية ، ومديراً لمصرف =

أصول الفقه Usul al Fiqh, Islamic Jurisprudence (250) بقوله :

” الاستحسان ، حرفياً (لغةً) اعتبار شيء مفضلاً . والاستحسان بالمعنى الفقهي طريقة لممارسة الرأي الشخصي لتجنب أي جمود أو ظلم قد ينجم عن التطبيق الحرفي للقانون . والاستحسان مفهوم قريب من المساواة في القانون الغربي . ومع ذلك ، فإن المساواة في القانون الغربي تقوم على القانون الطبيعي ، في حين أن الاستحسان يقوم أساساً على القانون الإلهي . والاستحسان ليس مستقلاً عن الشريعة ، فهو جزء لا يتجزأ من الشريعة . والاستحسان فرع مهم من الاجتهاد ، وقد لعب دوراً بارزاً في تكييف الشريعة الإسلامية مع الاحتياجات المتغيرة للمجتمع . وقد تم التحقق من صحة الاستحسان من قبل الفقهاء الأحناف والمالكية والحنبلية . وأنكره الشافعي والشيعة والظاهرية وسيلة للاستنباط . ومع ذلك ، قبلت الأغلبية الاستحسان في الواقع “ .

وهذا التعريف أيضاً غير دقيق ، ومن ثمّ يؤدي إلى ترجمة المصطلح ترجمةً غير دقيقة ، ولا تفصح عن معناه كما أراده واضعوه من علماء الفقه الإسلامي . وعدم الالتزام بالمعنى الشرعي لمفهوم الاستحسان يجعله خاضعاً لمؤثرات الهوى والتشهيبي . والتسوية بينه وبين المصلحة المرسله خطأ ظاهر ، والزعم بأنّ الاستحسان طريقة لممارسة الرأي الشخصي لتجنب أيّ جمود أو ظلم قد ينجم عن التطبيق الحرفي للقانون . وكذلك التسوية بينه وبين مفهوم الإنصاف equity في القانون الغربي . وفي هذا اتهام للشريعة بالظلم إذا لم يتّبع فيها الاستحسان كما يراه الباحث . وما دفعه إلى ذلك إلا الفهم الفاسد لمفهوم الاستحسان . والسيد عبد الحنّان شاه يتّبع في ذلك مذهب الأستاذ هاشم كمال .

= بنغلاديش الإسلامي . وله بعض المؤلفات ، منها : رسالة في أصول الفقه ، ودراسة في اقتصاديات القانون والتاريخ . ويقوم بتدريس الأخلاق الإسلامية والفكر السياسي الإسلامي حول النظام السياسي المقارن في الجامعة الآسيوية في بنغلاديش .

(250) المذكورة منشورة على الشبكة <https://fdocuments.in/reader/full/usul-al-fiqh-islamic-jurisprudence>

• الاستصحاب

الاستصحاب في اللغة : اعتبار المصاحبة ، وفي اصطلاح الأصوليين : وهو الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل ، حتى يقوم دليل على تغير تلك الحال ، أو هو جعل الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي باقياً في الحال حتى يقوم دليل على تغيره .

فإذا سئل المجتهد عن حكم عقد أو تصرف ، ولم يجد نصاً في القرآن أو السنة ولا دليلاً شرعياً يطلق على حكمه ، حَكَمَ بإباحة هذا العقد أو التصرف بناءً على أن الأصل في الأشياء الإباحة ، وهي الحال التي خلق الله عليها ما في الأرض جميعه ، فما لم يتم دليل على تغيرها فالشيء على إباحته الأصلية .

يترجم كولسون الاستصحاب بـ *continuance* ويكتبه بالرسم العربي (*istishab*) ، ويعرفه بأنه افتراض في أدلة الإثبات بأن حالة من الحالات المعروف وجودها في الماضي تظل مستمرة على حالها حتى يثبت العكس .

“ The presumption in the laws of evidence that astate of affairs known to exist in the past continuous to exist until the contrary is proved ” .<sup>(251)</sup>

• الاستصلاح

الاستصلاح ، أو المصلحة المرسلة من الأدلة الشرعية المختلف فيها . والمصلحة لغةً : المنفعة ، والمرسلة : أي المطلقة ، والمصلحة المرسلة في الاصطلاح : هي المصلحة التي لم ينصّ الشارع على حكم لتحقيقها ، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها .

وللمصلحة المرسلة ضوابط مبيّنة وشروط للعمل بها في كتب أصول الفقه .

(251) Coulson, op cit, p .237



يكتفي شاخت (252) برسم لفظ الاستصلاح كما يكتب في العربية (istislah) ، ويُعرّفه بأنه " السلطة التقديرية للمصلحة العامة " :

“ The exercise of discretion (Ra’y) because of the public interest ” .

ويُعرّف كولسون الاستصلاح بأنه " مبدأ فقهي يضبط المصلحة العامة" (253) .

وتعريف شاخت وكولسون ، كلاهما ، تعريف عام .

#### • الاحتجاج بالصمت

يكثر شاخت في كتابيه (أصول التشريع الإسلامي) و (مدخل إلى الفقه الإسلامي) ، ومثله تلميذه كولون ولسون في كتابه (تاريخ التشريع الإسلامي) ، من استعمال المصطلحات اللاتينية التي يتصوران أنها أقرب إلى مفهوم المصطلح الإسلامي . وشاخت يسلك هذا المسلك لأنه أحد المستشرقين الذين يتبنون نظرية تأثير الفقه الروماني في الفقه الإسلامي ، أمثال : شلدون أموس ، وآلفرد فون كريمير ، وجولدتسيهر ، وسانتلانا ، والمستشرق الأمريكي دنكان ماكدونالد . وهي نظرية متهافنة دلت على تهافتها بالأدلة التي لا يمكن دفعها جمعاً من المستشرقين أنفسهم ، أمثال : كارلو ألفونسو نالينو ، وفيتزجرالد ، وآخرين (254) .

يستخدم شاخت العبارة اللاتينية *argumentm et selentio* ، وهي من العبارات التي دخلت إلى قواميس اللغات الأوروبية الحديثة ، وهي تعني حرفياً (الاحتجاج والسكوت) ، في مقابل المصطلح الإسلامي (الإجماع السكوتي) الذي يعرفه الأصوليون بأنه قول لواحد من الفقهاء أو لجماعة يشتهر بين الناس ، فيسكت عنه الفقهاء ولا يتعرضون له لا بالقبول ولا بالرد ، ويلتزم الصمت حياله . وعدّ بعض الأصوليين أنّ هذا نوع من

(252) Schacht, ibid .

(253) coulson, ibid .

(254) راجع كتابنا التعليقات النقدية على كتاب دراسات محمدية لجولدتسيهر . ص 260 - 268 ، منشورات مركز العالم

الإسلامي لدراسة الاستشراق ، 2008 .

أنواع الإجماع أُطلق عليه اسم (الإجماع السكوتي) . وهذا الإجماع مختلفٌ فيها جداً حتى أوصل الزركشي في (البحر المحيط) المذاهب المختلفة فيه إلى ثلاثة عشر مذهباً (255) . وأكثر الأصوليين والفقهاء على أنه ليس بحجة ، مستشهدين بقول الشافعي : ” لا يُنسب لساكت قول “ .

وبعيداً عن الخلاف في حجّة الإجماع السكوتي ، فإنّ عبارة *argumentm e silentio* لا تحقق المعنى الدقيق للإجماع السكوتي . لأنّ لهذا شروطاً عند القائلين بحجّيته ، مبسّطة في كتب الأصول .

وعن هذا الإجماع السكوتي ، يقول كلاين A .F .Klein :

**Agreement of silence** (اتفاق السكوت ، إجماع سكوتي) or **tacit assent by silence or non- interference** . There is also the so-called ‘ **composed agreement** ‘ (إجماع مركب) or **unanimous agreement as to the matter, but difference as to the cause** (علّة) ; and **simple agreement** (إجماع غير مركّب) which denotes absolute agreement in everything” (256) .

• العلو :

علوّ الإسناد في مصطلح الحديث هو ذلك الحديث الأقرب سنداً إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويقابله النزول ، أو الحديث النازل الذي يطول إسناده إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكبار رواة الحديث كانوا يطلبون الإسناد العالي لأنه أقلّ تهمة . فإن يروي الراوي حديثاً بإسناد ينتهي إلى النبي عن طريق ثلاثة رواة ، أفضل من ذلك إذا جاء من طريق أربعة رواة . وهو أنواع مختلفة بحسب المراد من العلوّ . فقد يكون المراد بالعلوّ قلّة عدد الرواة الذين يتلقى عنهم الراوي إلى شيخ من الشيوخ ، وهو علوّ

(255) الزركشي ، بدر الدين : البحر المحيط في أصول الفقه ، 6 : 456 ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

(256) Klein F .A ., op .cit, p . 30

نسبي . وكان شيوخ الحديث يتباهون ويتفاخرون بطلب الحديث العالي . قيل للإمام يحيى بن معين في مرض موته : ” ما تشتهي . قال : بيت خال وإسناد عالٍ “ . يريد بيتاً خالياً من الولد من الولد والمشاكل ليفرغ لطلب العلم ، وإسناداً يباهي به أقرانه وقال الإمام أحمد : ” طلب الإسناد العالي سنة عن سلف “<sup>(257)</sup> . ويعرف جوناثان براون الحديث (العالي) بأنه<sup>(258)</sup> :

” رواية حديث بإسناد قصير نسبياً “ .

“ Ali, elevation; a transmission of a hadith with a relatively short isnad ” .

وهذا تعريف غير منضبط ، فقد يكون الإسناد قصيراً وهو موضوع أو منكر أو ضعيف . وقد يتسبب الانقطاع في السند في قصره ، وهذا لا يجعله إسناداً عالياً .

• الفروع :

الفروع هي الأحكام الفقهية المتفرعة عن الأصول ، ولكل فرع أصل يُرد إليه ويندرج تحته . فالفروع إذن كل ما يتأسس على أصول وقواعد فقهية . ولذلك صنّف العلماء كتباً في تخريج الفروع على الأصول ، مثل : (تخريج الفروع على الأصول) للزنجاني (ت 656 هـ) ، و(التمهيد في تخريج الفروع على الأصول) لجمال الدين لأسنوي (ت 772 هـ) .

وترجمة مصطلح (الفروع) من أشق الترجمات ، ولا تنفع ترجمته حرفياً . وقد آثر شاخت أن يكتبه بالأحرف العربية Fruu<sup>3</sup> ، وترجمه بـ positive law الذي يعني (القانون الوضعي) . ولولا أنه كتب أمامه في موضع من كتابه (Origins of Muhammadan Jurisprudence) ص 135 (furu<sup>3</sup>) لما اهتدى القارئ إلى معناه . وهذا التعبير ينحدر

(257) البغدادي ، الخطيب : الرحلة في طلب الحديث ، ص 16 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1975 .  
(258) Brown, Jonathan . Hadith, Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World, pp . 104, 280 . Oneworld Publications, Oxford, 2009 .

من أصل لاتيني *ius positum* ، ويعني القوانين التي يضعها الإنسان لتنظيم حياته . ويختلف مفهوم القانون الوضعي عن "القانون الطبيعي" ، الذي يشتمل على حقوق متأصلة ، لا تُمنح عن طريق قانون تشريعي ، بل يمنحها الله ، أو الطبيعة ، أو العقل . ويرد مصطلح (الفروع) في مواضع كثيرة من كتاب (الظاهرية) لجولدتسيهر ، ولكن دون ترجمة لاسم المصطلح ، مكتفياً بنطقه العربي ورسمه بالأحرف اللاتينية *Furu*<sup>3</sup> .  
والترجمة التي اقترحها شاخت لا تنطبق على معنى الفروع في الفقه الإسلامي .

#### • عمل أهل المدينة

يستخدم شاخت مصطلح *living tradition* وهو مصطلح غائم ، ويشق على القارئ المسلم أن يدرك مغزاه فضلاً عن القارئ غير المسلم . ولا يمكن الاهتداء إلى معناه عند شاخت إلا بعد أن يأتي القارئ على كل كتابه (أصول التشريع الإسلامي) حيث يتوزع هذا المصطلح على عدة صفحات منه (259) . ويقصد شاخت بـ *living traditions* الأقوال والآثار السائدة عدا أقوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله ، وهو يريد عمل المدينة وإجماع أهلها . ويشرح شاخت ذلك بوضوح ، في قوله :

والعمل *living traditions* (عمل أهل المدينة) يُعبر عنه بمصطلحات ،

مثل : " العمل المجتمع عليه " و " الأمر عندنا " و " الأمر المجتمع عليه

عندنا " و " الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا " (260) .

وسلك المفكر الهندي المسلم فضل الرحمن مسلكاً آخر في التعامل مع ترجمة المصطلح غير مسلك شاخت ، إذ وجد أنّ ترجمة اسم ذلك المصطلح حرفياً تفي بالموضوع إذا ألحق بها ما يقابلها بالألفاظ العربية ، فهو يقول مثلاً :

(259) انظر الصفحات 61 ، 62 ، 311 .

(260) Schacht, Origins, p . 2 .

“ Our practice (amr or ‘amal) is . . . or, still more frequently, our agreed practice (al-amr al-mujtama’ alaih) is . . . “ the established Sunna has been (qad madat al-Sunnatu) ” (261) .

• السَّلْم :

يعرّف الفقهاء (السَّلْم) بأنه ” بيع شئ موصوف في الذمة بثمن معجل ، والفقهاء تسميه : بيع المحاويج ، لانه بيع غائب تدعو إليه ضرورة كل واحد من المتبايعين ، وصاحب رأس المال محتاج إلى أن يشتري السلعة ، وصاحب السلعة محتاج إلى ثمنها قبل حصولها عنده ، لينفقها على نفسه وعلى زرعه ، حتى ينضج فهو من المصالح الحاجية“ .

يكتفي شاخت بقوله : “ the contract of salam ” ، ويعرفه في الهامش بأنه ” بيع مع تأجيل قبض المبيع ، ودفع ثمنه في الحال “ (262) .

ولو لم يشرح شاخت مفهوم السلم في الهامش ، لما فهم القارئ غير المسلم شيئاً من هذا السَّلْم .

• المزبنة :

المزبنة نوع من البيوع التي نهى عنها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مثل المحاقلة ، وهي : ” بيع الرُّطْب على رؤوس الشجر بما يساويه خرساً من التمر المجذوذ ، أي المقطوع والمقطوف . ومثل الرطب والتمر ، العنب والزبيب “ . وقد ترجم صاحب (قاموس الإسلام) لفظة (المزبنة) بمعناها الخرفي في اللغة العربية وهو (المدافعة والمصادمة) ” pelling or pushing back “ ثم ترجم معنى المصطلح ترجمة مقبولة ، هكذا :

(261) Fazlur Rahman, Islamic Methodology in History P . 13, Karachi, 1965 .

(262) Schacht, op cit, p . 325 .

“ muzabanah, مزابنة, selling without measure, for example, selling green dates upon trees in exchange for dry ones in the house . . . ” (263)

ولا يجد كولسون مقابلاً في لغته للفظة (المزابنة) فيسوقها كما تنطق في العربية ، ويكتبها بالأحرف اللاتينية ، هكذا (muzabana) . ويعرّفها بأنها ” عقد استبدال الثمار التي تنمو على الشجرة (خاصة التمور) بقيمتها المحسوبة في الثمار المحصودة من نفس النوع “ .

“ A contract of exchange of fruits growin on the tree (particularly dates) for their calculated value in harvested fruits of the same species ” (264)

والمصطلح لا شك غريب ، حتى بين أبناء العربية فلا تثريب على غيرهم إن لم يفلحوا في العثور على مكافئ له في لغاتهم .

#### • شركة المفاوضة Shirkat-ul- Mufawadah

يترجمها فون كريمر بـ Societa omnium bonorm ص 415 وهذا مصطلح لاتيني مأخوذ من القانون الروماني يتعلق بملكية العقارات ، وتعني الاتحاد الطوعي بين شخصين أو أكثر يمتلكون بشكل مشترك عملاً تجارياً من أجل الربح . ولكن شركة المفاوضة في الفقه الإسلامي أوسع من هذا المفهوم الروماني . وشركة المفاوضة هذه فهي ” أن يشترك الرجلان فيتساويان في مالهما وتصرفهما ودينهما“ لأنها شركة عامة في جميع التجارات ، ويفوض كل واحدٍ منهما أمر الشركة إلى صاحبه على الإطلاق إذ هي من المساواة . وشركة المفاوضة لها وجوه وصور لا يستوعبها المصطلح الروماني .

(263) Hughes, op .cit ., p . 426 .

(264) Coulson, op .cit, p . 239 (glossary) .

• المضاربة Muzarab'ah

يترجمها فون كريمر بـ *sleeping partnership* . والشراكة النائمة ، هي التي يقوم فيها الشريك النائم (الصامت) بتوفير جزء من رأس المال للعمل ، ولكن لا يقوم بدور في إدارة العمل . والمضاربة : ” عقد بين طرفين على أن يدفع أحدهما نقداً إلى الآخر ليتجر فيه ، على أن يكون الربح بينهما حسب ما يتفقان عليه “ . والمضاربة لها أحكام وشروط في الفقه الإسلامي قد لا تتوفر في الشراكة الصامتة . وتعريف كريمر للمضاربة بحسب فهم للفقه الإسلامي تعريف غير دقيق لأنه يخرج منها رأس المال ، فيقول إن الشراكة الشخصية بين شخصين يستمران في القيام بعمل دون رأس مال يتطلب إجراء اتفاق على قسمة الربح .

• شركة العنان ، ويترجمها كريمر بالشركة المحدودة *limited partnership* وهي لا تتطلب ، كما يقول : ” مسؤولية متبادلة . ومع ذلك يكون لكل شريك الحق الكامل في التصرف نيابة عن الآخر دون إذنه “ . وشركة العنان في الفقه الإسلامي ، هي : ” أن يشترك اثنان في مال لهما على أن يتجرا فيه والربح بينهما ، ولا يشترط فيها المساواة في المال ولا في التصرف ولا في الربح . فيجوز أن يكون مال أحدهما أكثر من الآخر . ويجوز أن يكون أحدهما مسؤولاً دون شريكه ، ويجوز أن يتساويا في الربح . كما يجوز أن يختلفا حسب الاتفاق بينهما . فإذا كان ثمة خسارة فتكون بنسبة رأس المال “ .  
ولشركة العنان ضوابط لا يتضمنها تعريف كريمر العام .

• الغرر :

الغرر في اللغة من التغرير بالشيء وهو الإيهام به على غير حقيقته ، ومن هنا سمي البيع الذي فيه جهالة ببيع الغرر . وبيع الغرر في الاصطلاح : ” هو كل بيع احتوى جهالة أو تضمن مقامرة “ .

ولا يجد كولسون مقابلاً مكافئاً لكلمة الغرر ، فيكتفي برسمه gharar ، ويُعرّفه بأنه :

“ uncertainty, risk (particular in relation to commercial contracts ”<sup>(265)</sup> .

وقبل كولسون يترجم شاخت مصطلح الغرر بـ uncertainty<sup>(266)</sup>

وعدم اليقين والمخاطرة في العقود التجارية تعريف لا ينطبق بشكل تام على الغرر . وبيع الغرر لا يُسمى غرراً حتى تكتنفه الجهالة والتدليس الذي يعني أن أصل البيع تم بالمخادعة .

• خيار المجلس :

يُعرّف (خيار المجلس في الفقه الإسلامي) بأنه ” طلب خير الامرين من الامضاء أو الالغاء ، وهو أقسام نذكرها فيما يلي : خيار المجلس إذا حصل الايجاب والقبول من البائع والمشتري وتم العقد فلكل واحد منهما حق إبقاء العقد أو إلغائه مادام في المجلس (أي محل العقد) ، ما لم يتبايعا على أنه لا خيار “ .

ولم أقف عند شاخت على تعريف لخيار المجلس ويكتفي بأن يكتبه هكذا khiyar al-majlis . ويترجمه كولسون حرفياً بـ (the option of the session) ويُعرّفه بأنه :

” حق طرف من الأطراف في التنصل من جانب واحد من العقد الذي أبرمه مادامت المجلس قائماً . والمجلس هو الفترة التي تخصص خلالها الأطراف المتعاقدة نفسها للأعمال التجارية ويتم إنهاؤها بأي حدث - مثل المغادرة الفعلية من مكان العمل - مما يشير إلى انتهاء المفاوضات أو تعليقها “<sup>(267)</sup> .

(265) Coulson, ibid, p . 236 .

(266) Schacht, Origins, p . 64 .

(267) Coulson, ibid, 237238-, “ The right of a party to repudiate unilaterally a contract he has concluded as long as the session lasts . A “ session ” is the period during which contracting parties devote themselves to the business in hand and is terminated by any event - such as physical departure from the place of business - which indicates that negotiations are concluded or suspended ” .



ويترجم مجيد خدوري (خيار المجلس بانه) ” حق الخيار للطرفين أن يتراجعا قبل أن يفترقا “ (268) ، وهي ترجمة صحيحة .

• اللعان :

اللعان في الفقه الإسلامي له صورتان ، الأولى : أن يرمي الرجل امرأته بالزنا ، والثانية : أن ينفي حملها منه . وشكله : أن يحلف الرجل إذا رمى امرأته بالزنا أربع مرات أنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، وأن تحلف المرأة عند تكذيبه أربع مرات ، إنه لمن الكاذبين ، والخامسة أن عليها غضب الله إن كان من الصادقين ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ١ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢ ﴾ [النور : 6 - 7] . ويكون نفي الحمل في حالة ما إذا ادعى أنه لم يطأها أصلاً من حين العقد عليها ، أو ادعى أنها أتت به لأقل من ستة أشهر بعد الوطء ، أو لاكثر من سنة من وقت الوطء . والحاكم هو الذي يقضى باللعان .

لا يجد شاخت كلمةً مُنَاظِرَةً لكلمة اللعان لأنه لا يُعرف عند الغرب ، لا في لغاتهم ولا في قوانينهم . ولذلك اكتفى شاخت برسمها ، هكذا : li'an . ثم يشرح المصطلح بأنه ” طريقة يُنكر بها الزوج أبوته للولد المولود من زوجته “ :

“ A method by which the husband may repudiate paternity of a child born to his wife ” .<sup>(269)</sup>

وها أنت ذا ترى أن شاخت لم يورد في تعريفه لللعان إلا الصورة الثانية من صور اللعان التي ذكرناها . وبذلك لا يكون تعريفه جامعاً .

(268) Khadduri, Majid : op .cit (glossary) . “right of option of the parties to a transaction before they separate” .

(269) Schacht, J ., Introduction to Islamic Law, p . 77 .

ويتترجمه كولسون (270) بـ (اللعن) imprecation . واللعن عام يدخل فيه كلّ لعن ، ولكنّ اللعان مخصوص لغرضٍ معيّن . ويشرحه كولسون بقوله :

“ The procedure by which a husband may repudiate paternity of a child born to his wife ” .

وهو عين تعريف شاخت ، فيجري عليه ما يجري على شاخت .

والتعريف نفسه يتبناه ديفيد بيرل في ثبت المصطلحات المرفق بآخر كتابه ويشرحه بقوله : ” ثمة طريقة واحدة ممكنة للزوج لكي يطعن في شرعية الولد بإنكاره أبوته له وهي اللعان “ (271) .

#### • الظهار :

الظهار ضربٌ من ضروب الطلاق في الجاهلية أبطله الإسلام ، وصورته أن يقول الرجل لزوجته ” أنت عليّ كظهر أمي “ أي : حرامٌ عليّ حرمة أمي . ولا يخرج منه قائله إلا بالكفارة ، وهي تحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، أو صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، أو إطعام ستين مسكينا لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ [المجادلة : 3 - 4] .

ولا يوجد بالتأكيد نظير لهذا الظهار في الملل الأخرى ، ولذلك لا نجد له مكافئاً لغويّاً في لغاتها . وقد يكتفي بعض المترجمين بذكر رسم اللفظ بالأحرف الأجنبية ، Zihar ، وربما تكرم المترجم بشرح معنى الظهار في جملة ، كما فعل عبد الله يوسف Dhihar .

(270) coulson, ipid, p . 238 .

(271) Pearl, david, A Textbook on Muslim Law, p .77, 312 (glossary), Croom Helm, London, 1979 .

علي في ترجمته للقرآن الكريم عند قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾

[المجادلة : 3]

“ If any men among you divorce their wives by Zihar (calling them mothers), they can not be their mothers ” .

وكما فعل أيضاً الأستاذ رفيق عبد الرحمن في ترجمته الإنجليزية للترجمة الأوردية لمشكاة المصابيح للتبريزي التي وضعها الشيخ نواب قطب الدين خان دهلوي ، حيث عرّف رفيق عبد الرحمن الظّهار ، تيسيراً على القارئ الإنجليزي ، بأنه :

“ Zihar : to compare one’s wife to one’s back, meaning to a mahram relative like a mother, and this causes a separation husband and wife until an expiation is paid . ” .

وهذا التعريف غير دقيق ولا يفي بالمقصود .

• العدة :

يعرّفها كولسون بأنها (انتظار الدورة الشهرية) waiting period ويكتبها idda . ومفهوم العدة في الفقه الإسلامي أوسع من تعريف كولسون الضيق ، فالعدة أنواع : عدة المُتوفى عنها زوجها ، وعدة المطلقة ، وعدة الحامل ، وعدة الحائض ، ولكل واحدة منها أحكامها في الفقه الإسلامي . وترجمة كولسون لاسم المصطلح غير دقيق ، وإن كان شرحه وتفسيره لها لم يجانبه الصواب كثيراً . يقول كولسون إنّ العدة هي :

” الفترة التي تعقب فسخ الزواج والتي لا تسقط خلالها الحقوق والالتزامات القانونية للزوجين بالكامل . وعلى وجه الخصوص لا يُسمح للأرملة أو المطلقة بالزواج مرة أخرى خلال هذه الفترة “ .

“ The period following the dissolution of a marriage during which the legal rights and obligation of the spouses are not wholly extinguished . In particular a

widow or divorcee is not allowed to remarry during this period ” (272) .

• العَوْل :

العول : ” زيادة في سهام ذوي الفروض ونقصان من مقادير أنصبتهم في الإرث “ .  
ولا غرو أن تستشكل ترجمته ، إذ لا مقابل له في أنظمة الإرث الأخرى ، ثم إنه  
نفسه مصطلح مشكل في الفقه الإسلامي ويحتاج في فهمه إلى دراسة عميقة .  
ولذا يكتبه ديفيد بيرل (awl<sup>9</sup>) ، ويعرفه تعريفاً غير دقيق ، بقوله :

“The method by which a distribution of properties to heirs which adds up to more than is available in the estate is reduced in proportion ” (273) .

(2) المصطلحات الحديثية :

• المتواتر :

التواتر في اللغة : التتابع . والتواتر في مصطلح أهل الحديث : ” الخبر الذي يرويه  
جماعة من الناس ، عن مثلهم ، بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وأن يكون  
منتهى الرواية الحسن “ .

ويتضح من التعريف أنّ للتواتر شروطاً لا يتحقق إلا بها :

- أن يرويه جماعة عن مثلهم إلى نهاية السند ، وأقل الجماعة ثلاثة . وهو المراد بـ (عن  
مثلهم) . ولو افتقد هذا الشرط ، بأن تكون إحدى طبقات السند آحاداً ، لم يعد متواتراً .  
- استحالة التواطؤ على الكذب ، إمّا لكثرتهم ، أو لعدم اجتماعهم فلا يحصل الاتفاق  
على الكذب والتدبير له .

(272) - Coulson, op cit , p . 216

(273) Pearl, David, A Textbook on Muslim Law, p . 140, 153, see also the  
Index and Glossary, p . 309

- انتهاء الرواية إلى واقعة حسية ، بأن يتحقق الراوي من الخبر رؤيةً أو سماعاً ، بأن يقول : رأيت ، أو سمعت .

فإذا كان ذلك هو تعريف التواتر ، فكيف ترجم المستشرقون هذا المصطلح في كتبهم إلى لغاتهم :

يعرف جولدتسيهر Goldziher المتواتر بأنه (274) :

” السنة المتميزة بسلسلة متصلة من الرواة “ .

وهذا تعريف لم يات فيه بأدنى شروط المتواتر ، ولا ينفع أن يكون تعريفاً حتى لخبر الآحاد فضلاً عن المتواتر .

يعرف كولسون Coulson المتواتر بأنه (275) :

“ Mutawtir, A tradition which has a sufficiently large number of independent chains of authority to guarantee its authenticity ” .

ويترجم كلاين Klein المتواتر بأنه (276) generally accepted وهذا لا يحقق معنى المتواتر .

ويُعرف يانبول J . H . Juynboll المتواتر في كتابه (Muslim Tradition) بأنه (277) :

“ Mutawtir = Muslim characteristic applied to a tradition via so many different channels that forgery is supposedly out of the question ”

(274) Goldziher I ., Muhammedanische Studien, p . 21 (Muslim Tradition, p .32, English translation) .

(275) Coulson, N, op .cit, p . 239 (glossary) .

(276) Klein op .cit, p . 30

(277) Juynboll, J .H . Muslim Tradition,

وهذا التعريف ، كما لا يخفى ، لا يمت إلى المصطلح كما يُعرّفه علماء الحديث بأية صلة . وهذا التعريف الفاسد أوقع هذا المستشرق في أكبر خطأ علمي ، حينما سوّى في كتابه بين حديث (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) الذي هو في أعلى درجات التواتر حيث رواه مائة واثنان من الصحابة عددهم الملا عليّ القاري في أول كتابه (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) ، وأحاديث النياحة التي لم يقل أحد من علماء الحديث إنها متواترة ، بل جميعها أخبار آحاد وإن تعددت أسانيد بعضها لأن شرط التواتر ، أن يكون التواتر في كلّ طبقة من طبقات الإسناد . وبنى على هذا الوهم أنّ مفهوم التواتر منعدم ، لأنّ بعض أحاديث النياحة التي يزعم أنها وردت في بعض روايات حديث (من كذب عليّ) لا تصح .

ولعلّه توهم ذلك من حديث المغيرة الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، وفيه يقول : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ” إنّ كذباً عليّ ليس ككذب عليّ أحدٍ . من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار “ . سمعتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ” من نبح عليه يُعذّب بما نبح عليه “ . والمعنى أنّ المغيرة أراد أن يذكّر بشدّة التخويف من الحديث عن النبيّ كذباً قبل أن يشرع في رواية حديث النهي عن النياحة وليس كما فهم ينبول أنّ الحديثين واحد . ولما كانت أحاديث النياحة متواترة بحسب زعمه ، وفيها ما لا يصحّ ، فإنّ حديث (من كذب عليّ) مثلها (278) .

ويترجم جوناثان براون Jonathan Brown المتواتر في كتابه (الحديث : التراث المحمدي في القرون الوسطى والعصر الحديث) بأنه :

(278) يحيل ينبول القارئ في ص 97 من كتابه المذكور (هامش 2) إلى كتاب صبحي الصالح (علوم الحديث ومصطلحه) وهو ما قد يُفهم منه بأنه المصدر الذي اعتمد عليه في القول بتواتر أحاديث النياحة ، وهذا كذبٌ وتدليس صريح حيث لم يرد شيء من ذلك في الموضوع المذكور من كتاب صبحي الصالح ولا في غيره ، وكلّ ما هنالك أن الأخير بعد أن عرّف التواتر وذكر شروطه عند أهل الحديث ميّز بين التواتر اللفظي والتواتر المعنوي . والمراد بالتواتر المعنوي اتفاق الروايات في المعنى وإن كانت ألفاظها مختلفةً . ولا يجعل التواتر المعنوي الحديث صحيحاً حتى تنطبق عليه شروط صحة الحديث وهي اتصال السند ، بنقل العدل الضابط إلى منتهاه ، وخلوه من الشذوذ والعلّة .

” ما رُوِيَ بشكل كبير (عريض ومتين) ؛ وهو مصطلح تم إدخاله إلى نقد الحديث من النظرية الفقهية لوصف حديث منتشر على نطاق واسع بحيث لا يمكن تزويره “ .

**Mutawatir : massively transmitted; a term imported into hadith criticism from legal theory to describe a hadith that is so widely transmitted that there can be no possibility of it being forged<sup>(279)</sup> .**

وربما ينفرد جوناثان براون عن غيره بوصف المتواتر بأنه ما يفيد العلم اليقيني ، ويمثل لذلك بخبر يرويه خلقٌ كبير من الناس عن وجود بلد اسمه الصين ، والمرء يُصدّق بذلك مع أنه لم يذهب إلى الصين ، ويُصدّق بوجوده لتواتر الخبر عنه .

وأصحاب (معجم لغة الفقهاء) ، لم يجدوا ترجمة لكلمة (المتواتر) واكتفوا بتعريفه الاصطلاحي ، وهو ” الحديث الذي رواه جمعٌ لا يمكن تواطؤهم على الكذب فيه عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه “ ، وهو عينه تعريف أهل الحديث وإن سقط منه الشرط الأخير وهو (أن تكون منتهى الرواية الحسن) . ثم قاموا بترجمة هذا المعنى على النحو التالي :

**“ Hadith ensured by many lines of transmission”**

وهذه الترجمة غير دقيقة ولا نفي بالغرض . وترجم قطب سانو في كتابه (معجم مصطلحات أصول الفقه) الحديث المتواتر بـ recurrent hadith

• المشهور :

والحديث المشهور ما دون المتواتر وفوق الصحيح لكثرة رواته . والشهرة التي يعتد بها ما يقرها أهل الحديث لا سواهم . لأنّ من الأحاديث ما يوصف بالشهرة على غير مفهومها عند أهل الحديث ، كأن تشتهر بعض الأحاديث بين الفقهاء وهي أخبار آحاد . كما أنّ من الأحاديث المشهورة على الألسنة ما هو موضوع مختلق ، أو لا

(279) Jonathan ,op . cit, pp . 104 , 280 .

أصل له . فلا تعويل على مجرد نعت الخبر بأنه مشهور .  
ويترجم A .F .Klein (280) المشهور بـ well-known ، ومثله فعل كولسون (281) ،  
وأضاف :

“ Well-known, used of a Tradition which is widely reported or juristic opinion which commands widespread support and is “ dominant ” among the existing variants ” .

ويعرّف جوناثان براون الحديث (المشهور) ، بقوله (282) :

” في الفترة المبكرة من نقد الحديث ، كان يُقصد به (المشهور) الحديث المعروف جداً والموثوق به على نطاق واسع ، ويعتبر تمثيلاً حقيقياً للسنّة النبوية . وتأثير الفقهاء في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين (الرابع والخامس الهجريين) ، اتخذ الحديث المشهور معنى الحديث المؤيد بالإجماع ، ولم تتوفر فيه الشروط أو المتطلبات الفنية اللازمة للحديث اليقيني لبلوغ درجة المتواتر ، إذا تمّ التّحقّق منه بالإجماع ، ومن ثمّ كان موثوقاً بدرجة كافية لإبلاغ العقيدة وتقييد معنى الآيات القرآنية “ .

“ In the early period of Hadith criticism, Mashhur meant a hadith that was well known, widely corroborated , and held to be an authentic representation of the prophets Sunna . With the influence of legal theorists in the tenth and eleventh centuries, it took on the meaning of a hadith that, while not reaching the technical requirements for the certainty provided by massive transmission (Tawatur), had been verified by communal consensus and was thus reliable enough to inform dogma and restrict the meaning of Quranic verses” .

(280) Jonathan , op .cit . , p . 279 .

(281) Coulson, op .cit, p . 238, (glossary)

(282) Klein, op .cit . p . 26, note



وكلام جوناثان يكتنفه بعض الغموض إذ لم يُحدّد لنا مراده من الفترة المبكرة من نقد الحديث ، وإلى متى تمتدّ . ثم إنه لم يَسُقْ لنا تعريفاً واحداً للحديث المشهور ينتمي إلى تلك الفترة حتى يمكننا أن نقارنه بتعريفه عند المتأخرين الذين أيضاً لا نعرف متى تبدأ فترتهم التاريخية . والقول بأنّ المشهور ما شهد له الإجماع كلام لا يصحّ ، ولم يقل به أحد ، فضلاً عن أنّ الإجماع على ذلك متعذر .

وكذلك بفعل أصحاب (معجم لغة الفقهاء) حيث ترجموا (المشهور) بعد الإتيان بتعريفه الاصطلاحي بـ well-known hadith وهي كما لا يخفى ترجمة حرفية لاسم المصطلح .

• الصحيح :

الصحيح عند علماء الحديث هو : ” ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط ، عن العدل الضابط ، إلى منتهاه ، من غير شذوذ ، ولا علة“ .

ومن التعريف يشترط لصحة الحديث :

- اتصال السند (وهو اتصال الرواة بشيوخهم زماناً ومكاناً) . فلا يقبل السند المنقطع .  
- العدالة ، وهي ملكة تمنع صاحبها من اقرار الكبائر ، كالكذب والفسق . والراوي إذا لم يكن عدلاً تُردّ روايته .

- الضبط . وهو نوعان : ضبط صدر (حفظ) ، وضبط كتاب . والمراد بالضبط ، عموماً ، الاتقان في الرواية سواء أكانت عن سماع أم تدوين .

- استمرار اتصال السند ، واتصاف الرواة بالضبط حتى نهايته .

- الخلو من الشذوذ ، وهو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه .

- الخلو من العلة ، وهي سبب خفيّ يقدر في السند مع أنّ ظاهره الصحة .

وإذا تخلّف شرطٌ من هذه الشروط الخمسة لم يعد الحديث صحيحاً ويتحوّل إلى أحد

أنواع الضعيف بحسب الشرط المفقود ، أو الشروط المفقودة في حالة تعدد فقدان أكثر من شرط من شروط الصحة .

وإذا تبين ذلك ، أمكننا الحكم على صحة ترجمة المصطلح .

فهذا ينوب Juynboll يكفي بترجمة الصحيح بـ sound دون تعريف المصطلح . وهي ترجمة للمعنى اللغوي للفظة الصحيح ، وهذا لا يعني شيئاً لأي قارئ .

ولذلك عندما يتحدث المستشرق عن الحديث الصحيح يكفي بوصفه بأنه مقبول ، *accepted ، proper ، valid ، true ، correct* . ولا جدوى من كل هذه الأوصاف ،

ما لم يصحبها التعريف التام للحديث الصحيح . وقد يكفي بعضهم بأن يكتب أمامه (صحيح) بالأحرف العربية ، أو يرسم كلمة صحيح بالأحرف اللاتينية ، هكذا *Sahih* .

وعدم الفهم الدقيق لمصطلح (الحديث الصحيح) يوقع الباحث في الخطأ . فهذا هاملتون جب يقول في كتابه (المحمدية *Muhammadanism*) متحدثاً عن الحديث الصحيح :

” تصنف الأحاديث على ثلاثة أصناف : صحيح (*sound*) ، حسن (*good*) ، ضعيف (*weak*) . والحديث الصحيح هو الذي يتصل سنده إلى الصحابي بسلسلة من الرواة ، كل منهم عدل (*trusty worthy*) ؛ والحديث الحسن هو الذي يوجد في إسناده ضعيف ، وإن كان متصلاً ، ولكن تؤكد روايته أخرى (أو سند آخر) “ (283) .

وهذه الترجمات والتعريفات لـ (الصحيح) و(الحسن) و(الضعيف) غير مطابقة للتعريف الاصطلاحي للصحيح الذي ذكرناه وللحسن الذي سنذكره بعد حين .

ويترجم كلاين الحديث الصحيح بشكل أفضل ، على النحو التالي (284) :

(283) Gibb, Hamilton, *Muhammadanism, An Historical Survey*, p . 78, Oxford University Press, 1962

(284) Klein, *op .cit*, p .26, foot-note .

**genuine, sound : handed down by pious men,**

**distinguished for their integrity** . (عدول ، ضابطون) .

ويُعرف جوناثان براون الحديث الصحيح بأنه **sound** أو **authentic** ، وبأنه أعلى درجات الصحة للإسناد "The highest level of strength for an isnad" (285) .

ويترجم أصحاب (معجم لغة الفقهاء) الحديث الصحيح بـ **authentic hadith** ، ثم يأتون بتعريفه تعريفاً صحيحاً كما في علم مصطلح الحديث .

• الحسن :

وهو ما نزل عن مرتبة الصحيح ، ولم يبلغ درجة الضعيف ، ويعرّف أيضاً ، بأنه : " الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خفّ ضبطه غير شاذٍّ ولا مُعَلَّل " وهو ما يُسمى بالحديث الحسن لذاته . فتعريف الحسن هو تعريف الصحيح إلا أنهما يختلفان في درجة الضبط . فالراوي في الصحيح أكثر ضبطاً ، والراوي في الحسن أخفّ ضبطاً منه في الصحيح . ويخلط أكثر المستشرقين في ترجمة (الحسن) إذ يترجمونه بالصفات نفسها التي يلحقونها بالصحيح ، وكأنهما شيء واحد ، وفي أحسن الأحوال يكتبونه (hasan) (تمييزاً له عن الصحيح . ويترجمه كولسون بـ **well-known** . ويترجمه كلاين بأنه الذي لم يبلغ درجة الصحيح (Hasan) not (coming up to the authority of the first degree) ، وهذا أكثر دقة . ويترجمه أصحاب (معجم لغة الفقهاء) بـ **good** .

ويترجم جوناثان براون الحديث الحسن بأنه (286) :

" الحسن : "المقبول" ، هو مصطلح يصف حديثاً ، لم يستوف شروط صحة الإسناد ، إما لأنه لم تكن به عيوب كبيرة بما يكفي ليعتبر ضعيفاً أو يتمتع

(285) Jonathan , op .cit . , p . 279 .

(286) Brown, Jonathan, op .cit, p . 277 .

ببعض أشكال الدعم ، إلا أن الأحاديث الحسنة يحتج بها في العمل بالأحكام (الفقه) ولا يحتج بها في العقيدة “ .

“ Hasan : “fair”; a term describing a hadith that, while not meeting the isnad requirements to be sahih, either did not have flaws serious enough to be considered weak or enjoyed some form of bolstering corroboration, Hasan Hadiths were admissible as proofs in law but not theology ” .

الحديث الحسن هو ما تنزل عن درجة الصحيح كما بينا أعلاه . وهذا يتعلق بخفة الضبط . وأما أن الحديث الحسن يحتج به في الأحكام العملية ولا يحتج به في العقيدة ، وكأن ذلك وصف له ، فليس مقصوداً على الحسن ، بل يشمل أيضاً الحديث الصحيح .

• الضعيف :

والحديث الضعيف في مصطلح أهل الحديث : ” ما اختل منه شرط من شروط الصحيح “ . وهو أنواع عديدة تختلف باختلاف الشرط المفقود .

ويكتفي أغلب المستشرقين بترجمته حرفياً weak ، أو برسمه بالأحرف العربية da'if . وأقرب ترجمة تلك التي جاء بها Klein حيث يقول :

“ weak or inferior as to their trustworthiness (ضعيف) ”

(287) ” (قصر عن درجة الحسن)

ويترجم كولسون الضعيف على النحو التالي :

“ weak . used for poorly attested Traditions or juristic opinions of slender authority ” . (288)

(287) ibid .

(288) Coulson, op .cit, p . 235 (glossary) .

ويترجم جوناثان براون الحديث الضعيف بقوله :

” الضعيف مصطلح معقد يشير عموماً إلى حديث غير مقبول “

“ Da’if : “weak”; a complex term that generally denoted an unreliable hadith ”<sup>(289)</sup> .

وهذا تعريف عام غير كافٍ ، لأنه يندرج تحت مسمى (الضعيف) عددٌ كبير من الأحاديث المردودة .

ويكتفي أصحاب (معجم لغة الفقهاء) بترجمته weak, doubtful .

• المقطوع و المنقطع :

الحديث المقطوع هو الحديث الموقوف على التابعين قولاً وفعلاً ، وهو غير المنقطع . وأكثر المترجمين يُسوِّون بينهما في الترجمة وهما مصطلحان مختلفان .

والحديث المنقطع هو ما سقط منه راوٍ أو أكثر في أي موضع من السند . والمنقطع عند المتأخرين من علماء الحديث هو (الحديث الذي سقط من رواته راو واحد قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متعددة) .

وما نراه في ترجمة هذين المصطلحين عند المستشرقين أنهم يسوون بينهما . فالمقطوع هو المنقطع ، ولذلك لا يجدون ترجمة لهما إلا كلمة interrupted . ويعرفه يانبول تعريفاً لا يؤدي المقصود بالتمام ، فيقول إنه ما سقط منه راوٍ أو أكثر<sup>(290)</sup> :

“munqati’ is Isnad with one or more links missing”

ويكتفي كلاين بأن يترجم المقطوع بـ intersected والمنقطع بـ interrupted .

ويسوي أصحاب (معجم لغة الفقهاء) بين المقطوع والمنقطع في الترجمة فكلاهما يُترجم بـ interrupted مع ما بينهما من خلاف اصطلاحى .

(289) Jonathan, op .cit . p . 77 .

(290) Juynboll, idit, p . 267, index .

ويُعرف جوناثان الحديث المنقطع بأنه<sup>(291)</sup> :

” المنقطع ، إسناده يروي فيه أحد الرواة عن مصدر ، ليس في أول الإسناد عادةً ، عن شيخ لم يلقه في الواقع أبداً “ .

“ Munqati : «broken»; an isnad in which some transmitter, usuall not in the early part of the isnad, cites a source whom he never actually met ” .

فها أنت ذا ترى أنّ هذا التعريف لا ينطبق تمام الانطباق على الحديث المنقطع كما عرّفناه قبل حين .

• المعضل :

يترجم أصحاب (معجم لغة الفقهاء) المعضل بـ *incompléte* ولا يجدون له ترجمة في الإنجليزية ، ويعرفونه كما في الاصطلاح بأنه :

” ما سقط من إسناده راويان فأكثر “ . غير أنّ هذا التعريف ناقص .  
وتمامه : ” هو ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر في موضع واحد ، سواء كان في أول السند أو وسطه أو منتهاه “ .

• المرسل :

الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين ، هو ” ما سقط من إسناده الصحابي ، ورفعهُ التابعي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بأن يقول التابعي : ” قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو لم يدرك النبي “ .

ويكتبه يانبول *mursal* ويعرّف المرسل بأنه إسناده بلا رابط بين النبي والتابعي :

“ Isnad without a link between the prophet and the successor ”<sup>(292)</sup>

(291) Honathan, op .cit . , p . 279 .

(292) Juynboll, op cit .

ويت ترجمه جوناثان براون إلى حدّ بعيد صحيحة ، بأنه<sup>(293)</sup> :

” المرسل : حرفياً ”الملقى ، المطروح“ ؛ وفي الفترة المبكرة من نقد الحديث ، كان يعني الحديث الذي يروي فيه الراوي عن شخصٍ ما أو عن النبي دون أن يلقاه بالفعل . وأصبح المصطلح فيما بعد يعني الحديث الذي يروي فيه التابعي عن النبي دون ذكر الصحابي “ .

“ Mursal : literally “cast”; in the early period of hadith criticism it meant a hadith in which a transmitter cited someone or the prophet without actually having met him . The term later came to mean a hadith in which a Successor quotes the prophet without naming the intermediatinh Companion ” .

ويت ترجمه أصحاب (معجم لغة الفقهاء) بـ incompletely transmitted hadith

ولا يخفى أنّ هذه الترجمة لا تعكس حتى معنى الإرسال لغةً . وعرفه أصحاب المعجم بأنه ” الحديث الذي سقط إسناده كلّهُ ، أو سقط الجزء الأخير منه ، ورُفِعَ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ “ . وهذا تعريف غير دقيق . وما رُفِعَ سندهُ إلى الرسول يُسمى المرفوع ، وما انتهى سنده إلى التابعي يُسمى الموقوف . والحديث الذي يسقط إسناده كلّهُ لا يُقال له مرسل ، بل يقال له : لا سند له .

• الشاذ :

الشذوذ في مصطلح أهل الحديث هو ” مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه “ وله أوجه أخرى . ويعرفه أصحاب (معجم فقهاء اللغة) بأنه : ” الحديث الذي خالف روايه الثقة سائر الرواة الثقات في روايته له “ ، ويترجمون الحديث الشاذ بـ irregular hadith تبعاً لترجمة شاخ في كتابه (أصول التشريع الإسلامي) . وهذا لا يكفي لاستيعاب مفهوم

(293) Jonathan, op . cit . p . 279 .

الشذوذ كما هو واضح .

• المدلس / التدليس :

التدليس عند المحدثين أن يروي المحدث عن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه ، موهماً أنه سمعه منه ، أو عن لقيه ولم يسمع منه موهماً أنه لقيه وسمع منه .

وهو أنواع : (1) تدليس السماع ، (2) تدليس الشيوخ ، (3) تدليس التسوية ، (4) تدليس الشيوخ ، (5) تدليس العطف .

وتكلم جولدتسيهر عن التدليس دون أن يعرف معناه الاصطلاحي عند أهل الحديث مكتفياً برسمه *tadlis* (294) ، وجره ذلك إلى أحكام مبتسرة (295) . ويعرفه بعضهم بأنه

كنم العيب : *a narration in which tadlis (concealment of defect) has occurred* .

ويعرف جوناثان براون التدليس بأنه (296) :

” التدليس : تشويش في الرواية ؛ وهي إما رواية الحديث عن قصد أو عن غير قصد

على نحو يكتنفه الغموض أو يحجب ذكر الرواة في الإسناد “ .

**“Tadlis : obfuscation in transmission; either intentionally or unintentionally narrating a hadith in a manner that obscures or omits transmitters in the isnad ” .**

وهذا كما نرى أيضاً تعريف عام لا يستوعب أدنى معاني التدليس كما في كتب مصطلح الحديث .

(294) Goldziher I ., Muhammadan Studien, p . (Muslim Studies, p . 48, English translation) .

(295) راجع كتابنا (التعليقات النقدية على دراسات محمدية) ، ص 237 - 241 ، منشورات مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق ، 2009

(296) Jonathan, op .cit . P . 281 .



ويحصر أصحاب (معجم لغة الفقهاء) تعريف التدليس في تدليس السماع كما هو عند أهل الحديث ، ويعرفونه كما عند الفقهاء بأنه (إخفاء العيب في السلعة) ويترجمون التدليس بـ fraud .

• المتابعة :

(المتابعة) في علم مصطلح الحديث ” أن يوافق راوي الحديث على ما رواه من قبل راوٍ آخر ، فيرويه عن شيخه أو عمن فوقه “ وهي تنقسم إلى قسمين : متابعة تامة ، ومتابعة ناقصة . والتامة هي التي تحصل للراوي نفسه بأن يروي حديثه راوٍ آخر عن شيخه ، والمتابعة القاصرة (الناقصة) هي التي تحصل لشيخ الراوي بأن يروي الراوي الآخر الحديث عن شيخ شيخه ، وكذا التي تحصل لمن فوق شيخ الراوي .  
يُترجم جوناثان براون المتابعة بـ (الموازاة - التوازي) ، وكأنه يريد بذلك الروايتين اللتين تسيران متوازيتين ، ويعرفها بأنها<sup>(297)</sup> :

“ المتابعة : ”التوازي“ ؛ وهي رواية تؤكد أن راوياً معيناً قد سمع حديثاً من شيخٍ معينٍ من خلال تقديم دليل على أن راوياً آخر قد سمع الحديث نفسه من هذا الشيخ “ .

“Mutaba»a : <parallelism> ; a narration that corroborated that a certain person had heard a hadith from a certain teacher by serving as evidence that a different student had heard the same hadith from that teacher . ” .

وترجمة مصطلح المتابعة بـ (parallelism) ، أي الموازاة أو التوازي ، لا يحقق المعنى المراد من لفظ المصطلح ، وترجمة معناه تخلّ به أيضاً لأنها غير مستوعبة .

• العَدْل :

يُعرّف جوناثان براون ” العدل “ ، وهي صفة للراوي المقبول العدالة وكأنه يُعرّف العدالة

(297) Jonathan , op . cit . p . 80 .

، والأولى صفة والثانية اسم . فقولنا : " فلانٌ عدلٌ " ، يعني الموصوف بالعدالة ، وهذا نسميه خلطاً بسبب الفهم الخطأ للغة . يقول جوناثان :

" العدل (adl) تعني حرفياً العدالة justice أو المنصف just ، وهو وصف التأهيل ليكون الراوي مقبول الحديث مع الضبط) . وفي المرحلة المتقدمة من نقد الحديث كان العدل يعني بشكل عام الراوي الأمين الصادق . وفي المرحلة المتأخرة من نقد الحديث صارت كلمة (العدل) تعني : المسلم ، البالغ ، سليم العقل ، الخالي من الذنوب والمعاصي التي تمسّ الشرف . وهذا التعريف الأخير لا يشمل الغلاة أو التاركين لعقيدة أهل السنة " .

\*\*\*

## إِهْضِلُ السَّائِرِينَ

### معضلة الاصطلاح في مجامع اللغة ، ومؤسسات التعريب ، ومعاجم المصطلحات

تقوم مجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب بجهودٍ طيبةٍ محمودةٍ فيما يختصّ بترجمة المصطلحات وتعريبها ، غير أنّ بعض تلك الجهود قد يُعاب بالنقص أو الخلط ، وذلك شأن كلّ عمل بشري ، إذ لا ينجو عملٌ أحدٍ من استدراك ، أو تصحيح ، أو تعليق ، أو تكملة . والمتأمل في منشورات المجامع العربية ومؤسسات التعريب لا يخفى عنه ما يمكن تسجيله من مآخذ ، ولا سيما الأخطاء الجسيمة في ترجمة المصطلحات . ويعود ذلك في نظرنا إلى جملة من الأسباب ، نلخصها فيما يلي :

1 - عدم الوقوف على مفهوم الاصطلاح ، والخلط بينه وبين المفهوم ، وقد تحدثنا عن الفرق بينهما في موضع سابق . وهذا جعل المعاجم الاصطلاحية تتضخم بسبب إقحام ما ليس باصطلاح ، كالمفاهيم أو المفهومات ، والأسماء ، والألفاظ العامة في جملة الاصطلاحات .

2 - التصدي لترجمة الاصطلاح من بعض الأساتذة الجامعيين ممن لا صلة لهم بالعلم الذي يجري فيه الاصطلاح . وليس كلّ أستاذ جامعي مؤهلاً لمثل هذا ، حتى لو كانت له صلة بالعلم . لأنّ المصطلح في بعض العلوم يرتبط بثقافة وفلسفة أبعد من العلم نفسه ، ولا سيما في العلوم الإنسانية . وإذا لم يُحط المترجم خُبراً بذلك ضلّ وأضلّ .

3 - تقليد بعض القواميس التي يفترض أنها تعالج المصطلحات ، فيقع المقلد في الأخطاء عينها التي وقع فيها من يقلده .

4 - تقليد بعض القواميس المخصصة لترجمة المفردات وليس مخصصةً لترجمة المصطلحات فيعمد المترجم إلى إلحاق ألفاظ عامة بمصطلحات لا تمت إليها بصلة ، فيسوق كل لفظه يقع عليها تحت الحروف التي يبحث فيها عن مصطلحات تبدأ بها . وهذه ظاهرة من أقبح الظواهر في المعاجم العربية المخصصة للاصطلاحات . وسوف نرى لهذه الظاهرة أمثلة كثيرة بعد حين .

5 - انعدام المراجعة العلمية الحقيقية ، على الرغم من أن بعض تلك المعاجم يزعم واضعوها بأنه تمت مراجعتها من قبل لجنة من الأساتذة الأكفاء ، ويبدو أنها مراجعة شكلية ، وإلا لما وقعت في تلك الأخطاء الجسيمة .

• أخطاء المجامع ومؤسسات التعريب في التعامل مع الاصطلاحات

يُخلط مجمع اللغة العربية المصري كثيراً بين المفاهيم والمصطلحات من جهة ، وبين المصطلحات والأسماء والمفردات اللغوية من جهة أخرى ، فيعدها شيئاً واحداً ، وهم وهي ليست كذلك .

وليس هذا الصنيع مقصوداً عليه ، بل يتعداه إلى المجامع الأخرى ، وكذلك مكتب تنسيق التعريب في معاجمه الموحدة ، والأفراد الذين ينفردون بتأليف قواميس مختلفة للمصطلحات العلمية والأدبية ، وأيضاً المجالات العلمية المخصصة للتعريب واللسان العربي .

ولا أجد سبباً وجيهاً لجعل مفردات ، مثل : عين ، أذن ، قدم ، زهرة ، خلية ، اسم ، ظن ، فكر ، كبد ، رئة ، إنسان ، مخلب ، سنور ، بق ، تُعامل وكأنها مصطلحات فتدرج في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي يُقرها مجمع اللغة المصري وغيره ، وسوف نستعرض أمثلة وافية على ما ذكرنا .

ويمكن أن نلخص ذلك في المظاهر الآتية :

(1) أسماء العلوم ليست مصطلحات .

أسماء العلوم كالفيزياء ، والكيمياء ، والهندسة ونحوها ليست مصطلحات . وقد نجد المصطلحات داخل تلك العلوم . فإسم العلم ليس هو العلم بذاته . والاسم الذي يطلق على العلم أو يُسمى به ، أو يضاف إليه ، اسم جامع يستوعب المعارف التي يحتويها ذلك العلم ، أو يقوم بدراستها ، أو إنتاجها . فالأسماء بذلك ليست علوماً ، فلا يصح أن تُسمى مصطلحات . والإسم غير المُسمى ولكنه لا ينفصل عنه ، لأنه لا اسم بلا مُسمى ، وشأنه في ذلك شأن الصفة التي تتبع الموصوف ولا تنفك عنه (298) ، ولا يُتصوّر وجود صفة بلا موصوف ، كما لا يُتصوّر وجود اسم بلا مُسمى .

أولاً : في مجمع اللغة العربية المصري

ترد في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع المصري في جلساته المتعاقبة ، أسماء لعلوم ، على أنها مصطلحات ، مثل : علم الجراثيم ، علم النبات ، علم الأجنّة ، علم اللغة ، علم الحشائش ، علم المخطوطات القديمة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الكيمياء . وهذه الظاهرة لا تكاد تتخلف في مجموعات المصطلحات العلمية والفنية للمجمع . وفي المجلد الثالث عشر ، مثلاً ، من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع في القسم المخصّص لمصطلحات علمي الأصوات واللغة ، ترد أسماء العلوم على أنها مصطلحات مثل : علم اللهجات ، وعلم اللغة ، وعلم الأصوات ، وعلم الصرف ، إلخ . ونجد ذلك أيضاً في المعجم الفلسفي للمجمع نفسه ، مثل : إثنولوجيا ، انثروبولوجيا ، إثنوغرافيا ، العلم المقارن ، علم الاجتماع ، علم

(298) ليس المراد بقولنا : " الصفة تتبع الموصوف " ولا تنفك عنه كما هو مراد النحاة عندنا ، وهو المطابقة في الإعراب ،

والتذكير والتأنيث ، والتعريف والتنكير ، والجمع والتثنية والإفراد . وإنما نريد بعدم الانفكاك الارتباط والمصاحبة ،

ارتباط الظنّ بالجسم .

الأخلاق ، علم المنطق ، علم النفس ، وغيرها .

ثانياً : في معاجم مكتب تنسيق التعريب الموحدة

في (سلسلة المعاجم الموحدة التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب ، ترد أسماء العلوم على أنها اصطلاحات ، مثل : علم اللهجات ، علم الأسلوب ، علم الصرف ، علم القراءات ، علم الأصوات ، علم النحو ، علم المعاني ، علم المصطلحات .

ففي (المعجم الموحد لمصطلحات التاريخ والآثار) لمكتب تنسيق التعريب ، نجد :

علم التشريح ، علم الآثار ، علم التصنيف ، علم المتاحف ، علم المسكوكات ، علم الفلك ، علم الخزف ، علم التربة ، علم السكان ، علم الحفريات ، إلخ .

وفي المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية ، نجد أسماء العلوم الآتية : علم الاجتماع ، علم الأنماط ، علم الإنسان ، علم الأنساب ، علم الجريمة ، علم الأجناس البشرية ، علم الأجنّة ، علم الأخلاق ، علم الأمراض ، علم الوراثة ، علم وظائف الأعضاء . . إلخ .

وفي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات نجد : علم الأدلّة ، علم الأسلوب ، علم الأصوات ، علم السيمياء ، علم الصرف ، علم العروض ، علم اللهجات ، علم اللسان ، علم المصطلحات ، علم المعاني ، إلخ ؛ ومثل ذلك نجده في المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية ، مثل : علم البرمجة ، علم التراكيب ، علم الحاسوب ، علم الدلالة ، علم النحو ، وفي المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ ، مثل : علم السكان ، علم الأيقونات ، علم الأختام ، علم الأساطير ، علم الحفريات ، علم المتاحف ، علم المسكوكات ، علم التربة ، علم التشريح . وهكذا لا تسلم من هذه الظاهرة المعاجم الموحدة الأخرى .

ثالثاً : في معاجم وقواميس الأفراد

جاء في (قاموس اللسانيات) لعبد السلام المسدي : علم المصطلح ، علم القراءات ، . . إلخ وجاء في (معجم المصطلحات اللسانية) لعبد القادر الفاسي الفهري :

علم اللغة ، علم اللفظ ، علم العروض ، علم الصرف ، علم الإملاء ، علم الوجود ، علم المصطلحات ، إثنوغرافيا ، اقتصاد ، علم المنقوشات الكتابية القديمة ، علم اللفظ ، إلخ .

وفي (معجم النقد الأدبي)<sup>(299)</sup> ترجمة وتحريير كامل عويّد العامري ، وهو معجمٌ مستل من ثلاثة

قواميس فرنسية : معجم النقد الفرنسي لجويل غارد وآخرين ، ومعجم مصطلحات الآداب لهانديريك فان ، وقاموس المصطلحات الأدبية لميشيل غاري ، نجد أسماء العلوم الآتية :

علم الأخلاق ، علم الاشتقاق ، علم الأصوات ، علم الدلالة ، علم الكتب (علم التأليف) ،

علم المصطلحات ، علم النحو ، علم دراسة منظومة العلامات (السيمولوجيا) . غير

أنّ هذا المعجم يشفع له أنه لم يخصص للاصطلاحات النقدية ، وإنما هو قاموس عام للمفردات التي تدور في مجال النقد الأدبي ، ولم يأتِ ذكرٌ للمصطلحات في عنوانه .

(2) أسماء الأشياء ، والأعضاء البشرية ، والآلات ليست مصطلحات .

كثيراً ما تُخلط المعاجم والقواميس بين الاصطلاحات وأسماء الأشياء ، والآلات ،

وأسماء الأعضاء البشرية . والظاهر أنّ هذا الخلط ليس مقصوداً على المجامع اللغوية

والقواميس العربية ، بل يتعداه إلى قواميس أجنبية ، وكأنها جميعها تنقل من بعضها ،

ومن سار متتبّعاً خطى غيره ينجو معه إذا نجا ، ويضلّ معه إذا ضلّ . وأسماء الأشياء ،

والكائنات ، والأعضاء البشرية ، وأسماء الآلات لا تُعدّ من الاصطلاحات في شيء ،

وينبغي أن تحذف من معاجم المصطلحات . فمن العجيب أن نجد ألفاظاً في معاجم

يفترض أنها خُصّصت للمصطلحات ، مثل : عين ، وكتف ، وتمساح ، وجدول ،

(299) دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، العراق 2013 .

وصمام ، ومضخّة ، وحقارة ، ومقعد ، وأنبوب ، وأمعاء . ونذكر مرة أخرى أنه بسبب هذا الخلط تضخّمت معاجم المصطلحات عندنا .

أولاً : في مجمع اللغة العربية المصري

جاء في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع عدد كبير من الألفاظ التي لا ينبغي أن تُعدّ من المصطلحات ، وقد ورد من ذلك في (مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ص 328 - 358) :

- الأذن ear .

- الساق leg .

- الكبد leg .

- الرئة lung .

- لثة gums .

- الشفة lip .

- الدماغ brain

والشيء نفسه نجده في معجم المصطلحات الطبية لمجمع اللغة العربية المصري ، فتقابلنا أسماء للأعضاء البشرية التي لا يمكن أن تُعدّ من المصطلحات الطبية ، مثل : شعر hair ، يد (كفّ) hand ، رأس head ، قلب heart ، عِقْب heel ، ورك hip .

ويتكرر مثل ذلك في مصطلحات علوم الإحياء من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع (ديسمبر 1957) ص 528 - 549 :

- الكبد liver

- الفم mouth



– الرئة lung

– العنق kneck

– الجلد skin

– قدم foot

– كُلية kidney

وفي مصطلحات علوم الإحياء المذكورة ، تدرج الأسماء الآتية على أنها اصطلاحات :

– مخلب claw

– صرصور cockroach

– بيضة egg

– سنور felis

– زهرة flower

– ثمرة fruit

– ورقة leaf

– الحياة life

– زواحف reptiles

– عقرب scorpion

– صدفة shell

– أسفنج sponge

– بصاق sputum

- إنسان homo (لاحظ أن الإنسان اسم نوع يندرج تحت جنس الحيوان)

- تبؤل / بؤل urination / urine

- مُح yolck

- مرارة galbladder

- نحل العسل honey bee

- حوافر (ومفردتها حافر) hooves

- الذبابة المنزلية home fly

ويبدو أنّ مجمع اللغة العربية المصري تفتنّ إلى تلك الأخطاء ، فتقدمت لجنة علوم الإحياء بمصطلحات جديدة ، ولم تلجأ إلى الأسلوب نفسه الذي انتهجته لجنة علوم الحياة والطب ، فتخلّصت من كثير من تلك الألفاظ السابقة التي لا تمتّ إلى الاصطلاح بصلة ، فكانت مصطلحات علوم الإحياء الأخيرة أكثر مناسبةً لمفهوم الاصطلاح ، وإن لم تسلم كلياً من العيوب التي وقعت فيها اللجنة السابقة . ونجد نظير ذلك في معجم المصطلحات الطبية للمجمع نفسه ، ولا تخلو أجزاءه الثلاثة من مفردات لا علاقة لها بالمصطلحات الطبية .

ثانياً : في معاجم مكتب تنسيق التعريب الموحدة

لا يكاد يسلم معجم واحد من المعاجم الموحدة لمكتب تنسيق التعريب من تلك المآخذ . ففي معجم مصطلحات الآثار والتاريخ تقابلنا أسماء أشياء لا يصحّ أن يُطلق عليها وصف مصطلح ، فضلاً عن كونها مصطلحات تاريخية ، وهي محض ألفاظ عامة ، وأسماء شائعة ، مثل : ميزان balance ، شرفة balcony ، نُصب bailey ، حوض basin ، قاعدة base ، مزلاج bolt ، كتاب الموتى book of the dead ، درع breastplate ، شارع boulevard ، زورق boat ، دلو bucket ، الدفن

، burial سجادة carpet ، قلعة castle ، كاتدرائية cathedral ، خلوي cellular ، اسقف bishop ، بقول beans ، بيت لحم Bethlehem ، بلاط الشهداء (معركة بواتيه) battle of boitiers ، ياقوت corundum ، حرفي craftsman ، زخرفة decoration ، قبة dome ، اكتشاف أمريكا discovery of America ، درويش dervish ، مثقاب drill ، إمبراطور emberor ، إمبراطورية empire ، قصة خرافية fable ، سقوط الباستيل fall of the bastille ، مصنع factory ، ينبوع fountain ، شكل form ، مذراة fork ، واجعة front ، رواق gallery ، الإنجيل gospel ، جبل طارق Gibraltar ، قيثار harp ، هانيبيل Hannibal ، أيقونة icon ، وثن idol ، جرّة jar ، قنديل lamp ، عقدة knot ، مملكة سبأ kingdom of sheba ، مملكة القدس kingdom of Jerusalem ، فنار lighthouse ، مغسلة lavatory ، رخام marble ، صهر melting ، مدالية medal ، قناع mask ، سوق market ، معدن metal ، منبر minbar ، فرن oven ، أرغن organ ، طلاء paint ، قصر palace ، حفرة pit ، صورة picture ، الصورة الشخصية portrait ، محراث plough ، قدر pot ، ملعب playground ، حائط wall ، إناء vessel ، فيروز turquoise ، مشعل torch ، كنز treasure ، أداة tool .

وفي المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام نجد الكثير من الألفاظ والأسماء التي لا تمت للإعلام بصلة فضلاً عن أن تكون مصطلحات فيها ، مثل : سعر متوسط average ، مؤلف author ، سيرة ذاتية autobiography ، انحياز bias ، كتبي (بائع الكتب) bookseller ، عرض كتاب book review ، تطور development ، سؤال query ، بحث research ، نتائج results ، بكرة roll ، قاعدة rule ، صفّ row ، عينة sample ، مشهد scene ، خاتم seal ، مقاعد seats ، ظل shade ، شكل shape ، كاتب مسلسلات serial writer ، أقصوصة short story ، موقع site ، شفافة slide ، خطاب speech ، مصدر source ، نجم star ، محطة station ،

دراسة ، بحث study ، موضوع subject ، نجاح success ، رمز symbol ، طاولة (!) table of contents ، هدف target ، مهمة task ، فريق team ، فهرست المحتويات ، technical advisor ، حكاية tale ، تلفاز television ، مستشار فني ، برقية telegram ، وحدة unit ، استعمال use ، انسحاب withdraw .

وقس على هذا الخلط العجيب ما ورد في المعاجم الموحدة الأخرى .

ثالثاً : في معاجم وقواميس الأفراد

والشيء نفسه نجده في قواميس ومعاجم الأفراد . ففي معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ، نجد هذه الألفاظ محشورة في معجمه :

ear - أذن

lip - شفة

light - خفيف

limit - حد

length - طول

less effort (!) - أقل مجهود

label (!) - عنونة

key - مفتاح

Korean - كورية

Kurdish - كردية

jaw - فك

isolation عزل -

irish إيرلندية -

harp قيثار -

invitation دعوة -

island جزيرة -

inventory جرد -

instrument أداة -

illiteracy لا حرفية ، أميّة (!) -

\* (الصواب : حرفي lateral ، أمّي illiterate)

echo صدى -

head رأس -

colour لون -

cartilage غضروف -

brain دماغ -

filter مصفاة -

ومثل هذا نجده في المعاجم الأخرى ، ومنها على سبيل المثال : معجم المصطلحات العلمية (300) :

---

(300) معجم المصطلحات العلمية من إعداد نخبة من الأساتذة : عبد العزيز محمود ، محمود عبد الرحمن البرعي ، حسن محمد ربحان . من منشورات مكتبة الأنجلو المصرية .

- سلة basket
- منقار ، خرطوم beak
- بق الفراش bedbugs
- ذباب النحل bee-flies
- خلية النحل bee hive
- جسم body
- المخ brain
- خنفساء beetle
- حجرة chamber
- جسم corpus
- حويصلة cyst
- جبهة front
- قلب heart
- عشب herb
- مفصل joint
- عالم ، مملكة kingdom
- ذكر male
- عدسة lens
- حورية nymph

- عضو organ
- ملكة queen
- مخزن reservoir
- صمام valve
- عرق vein
- صفار البيض (المح) yolk
- أناناس ananas
- المرارة bitterness
- حزمة bundle
- أقحوان calendula
- خيزران cane
- كهف cave

### (3) الصفات والنسبة إليها ليست اصطلاحات .

تعاني أغلب القواميس والمعاجم من حشر صفات الأفعال والأسماء ، والنسبة إليها في زمرة الاصطلاحات ، وهذا خلطٌ فاحش ، فالأدبي نسبة إلى الأدب ، واللغوي نسبة إلى اللغة ، والاجتماعي نسبة إلى الاجتماع ، والقوي ، والجريء ، والجبان ، جميعها أسماء تحمل معنى الصفة ، فلا يصحّ أن تنعت بأنها اصطلاحات . وربما يكون الاسم الذي تنسب إليه اصطلاحاً ، ولكن الصفة منه لا تكون اصطلاحاً ، مثل : الموضوعية objectivity ، و الذاتية subjectivity مصطلحان ، ولكن الصفتين منهما objective و subjective ليستا مصطلحين . وينسحب على ذلك اسم الفاعل واسم المفعول ،

وهما من الصفات ، وكذلك الصفة المشبهة التي هي على وزن فاعيل مثل : عظيم ، وضعيف ، وحقير ، وكريم ، وعليم ، ورئيس ، وجميل ، وقبيح . وها هي ذي أمثلة على ذلك :

أولاً : في مجمع اللغة العربية المصري

في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية المصري ، نجد الألفاظ الآتية :

- حكيمة wise
- متغيّر variable
- لفظي verbal
- نافع useful
- متواطيء univocal
- اتحاد union
- قبيح ugly
- الصادق truthful
- المتعالي transcendental
- اختبار test
- صنعة (!) ، التقنيّ technical
- تركيبى synthetic
- نسقي systematic
- رمزي symbolic
- جليل sublime



- تتالي succession

- إدراج subsumption

- ذاتي subjective

- إحصائي statistic

- روحي spiritual

- بسيط simple

- سلسلة series

- حسّاس sensitive

ونظير ذلك كثير في معاجم المجمع الأخرى / مثل : معجم القانون ، ومعجم المصطلحات الطبية ، ومعجم النفط .

ثانياً : في معاجم مكتب تنسيق التعريب الموحدة

في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات أسماء ، وصفات ، ومصادر ، تذكر على أنها مصطلحات ، مثل :

اختلاس ، جامد ، شاذ ، رنّان ، صامت ، محايد ، مهجور ، نظير ، تجميد ، اهتزاز ، انقطاع ، بديل ، إنكار ، استنطاق .

ومثل ذلك في المعجم الموحّد لمصطلحات الآثار والتاريخ . ونجد فيه :

نزاع ، تعاقب ، تغشية ، تلبيس ، تلميع ، زخرفة ، ضخم ، طاغية ،

ثالثاً : في معاجم وقواميس الأفراد

يعجّ (معجم المصطلحات اللسانية) لعبد القادر الفهري بأسماء الصفات المنسوب إليها التي لا تُعد مصطلحات ، مثل :

ارتدادِيّ (ص 288) ، اتّساعيّ (ص 101) ، اجتماعيّ (ص 308) ، أدبيّ (ص 178) ، إدراكيّ (ص 241) ، عاميّ (ص 117) ، ضبابيّ (ص 115) ، ضروريّ (ص 212) ، اللغة السّلتية (ص 308) ، والنسبة إلى البلدان ، مثل : أمريكيّة (ص 20) ، أندونيسية (ص 145) ، بروسيّة (ص 229) ، برتغالية (ص 235) ، إلخ . ومثل تلك ، الأسماء والمصادر التي هي صفات ، نحو : اختفاء (ص 272) ، امتصاص (ص 13) ، امتداد (ص 100) ، انفعال (ص 91) ، انحطاط (ص 241) ، انصهار (ص 327) ، وهلمّ جرّاً .

#### (4) أسماء الجنس وأسماء العلم ليست مصطلحات .

اسم الجنس ، وهو الذي لا يختصّ بواحدٍ دون آخر من أفراد جنسه ، كرجل ، و امرأة ، و دار ، و كتاب ، و حصان . واسم العلم اسمٌ يدلُّ على مُعيّن ، بحسب وضعه ، بلا قرينة مثل : خالد ، وفاطمة ، ودمشق ، والنيل . ومنه أسماء البلاد والأشخاص ، والدول ، والقبائل ، والأنهار ، والبحار ، والجبال .

ومعاجم المصطلحات عندنا تطفح بذلك ، حتى خرجت عن وظيفتها الأساس ، ألا وهي تتبُّع المصطلحات في كلّ علمٍ وفن . وأمّا المعاجم التي لم تصنّف للمصطلحات ، ولكنها صنفت لترجمة أسماء المفردات ، فهذه لا تثريب على مؤلفيها . فمثلاً : معجم الحيوان للفريق أمين المعلوف ، ترد فيه أسماء للحيوانات ، وهذا لا عيب فيه لأنّ صاحبه لم يُصنّفه من أجل المصطلحات العلمية التي تخصّ علم الحيوان ، وإنما التثريب على تلك المعاجم التي تحمل عنوان (مصطلحات علم الحيوان) ، أو (مصطلحات علم النبات) ، أو ما شابه ذلك من المعاجم .

وها هي ذي أمثلة على ذلك موزّعة بين معاجم وقواميس للمصطلحات مختلفة :

مصطلحات علم الحيوان في مجلة مجمع اللغة العربية المصري :

تواجهنا ألفاظ في مصطلحات علم الحيوان ضمن مجموعة المصطلحات العلمية والفنية

لمجمع اللغة العربية المصري ، هي أسماء وأجناس وفصائل لحيوانات وطيور يُزعم أنها مصطلحات وهي ليست كذلك وإن جاءت أسماؤها باللاتينية ، مثل :

- الإيران Bibus, bison وهو الثور الوحشي .

- اليأمور Capreolus دابة لها قرن واحد متشعب في وسط رأسها ، ويُقال له :  
اليحمور ، ويطلق اسماً على نوع من الأيائل .

- الببر felis tigris

- البُحْتُ dromedarius Damelus وهو الجمل ذو السنّامين من الإبل الخراسانية

- البردُون Equus caballus ويعرفه المعجم بأنه من الخيل جافي الخلقة غير عربي .  
ويُطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

- الباشق accipiter nesus وهو نوع من الصقور .

- البقرة bos Taurus

والأجناس وتندرج تحتها الأنواع ليست مصطلحات ، وإنما هي أنواع من التصنيفات يُراد بها التمييز . فالطيور جنس لكل ما يطير ، فلا نقول : العصفور مصطلح ، ولا الببغاء مصطلح ، ولا النسر مصطلح . ولو كانت الأجناس وتحتها الأنواع تُعد من المصطلحات ، فالمعدن جنس ، ومن أنواعه الحديد ، والنحاس ، والذهب ، والقصدير ، والرصاص ، ولكننا لا نقول إنها مصطلحات .

(5) الاسماء التي تلحقها ياء النسبة كثير منها ليست مصطلحات .

إذا كان العقل والقلب والروح إصطلاحات ، فإن النسبة إليهما لا تكون كذلك . فالعقلي والقلبي والروحي ليست مصطلحات . وقد شاع هذا الخطأ في أغلب المعاجم المخصّصة للاصطلاحات .

ففي (المعجم الموحد لمصطلحات الفلسفة والإجتماع والأنثروبولوجيا والتربية) نجد نظيراً لما ذكرنا :

إجمالي ، انفعالي ، تقليدي ، تقدّمي ، حسّي ، دمويّ ، طبيعيّ ، غضبيّ ، فطري ، فوضويّ ، قصديّ ، مدرسيّ ، نسبيّ ، نظريّ ، نفعيّ ، إراديّ ، أمّيّ ، تطوّريّ ، حضريّ ، دمويّ ، ريفيّ ، سياسيّ ، طبيعيّة ، موضوعي .

وقس على هذا ما نجده من نظائر لذلك في المعاجم الأخرى .

(6) أسماء العناصر والفلزات ليست مصطلحات .

كثير من معاجم المصطلحات ، شأنها في ذلك شأن معاجم المفردات ، تدرجُ أسماء العناصر والفلزات في تضاعيفها ، وكأنها مصطلحات ، فنجد الحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والذهب ، والفضة . فهذا معجم (المصطلحات العلمية والفنية) لأحمد شفيق الخطيب ، يورد عدداً كبيراً من أسماء العناصر والفلزات ، مثل : الألومنيوم ، الأرجون ، الزرنيخ ، البروم ، الكالسيوم ، الكربون ، الكلور ، النحاس ، الحديد ، الكوبلت ، الذهب ، الليثيوم ، الكريتون ، الماغنسيوم ، المنغانيز ، الرصاص ، الزئبق ، النيكل ، الراديوم ، البلوتونيوم ، النيكل ، السليكون ، السكّانديوم ، الصوديوم ، الكبريت ، الخارصين ، القصدير . وقد بلغ عدد العناصر أكثر من مائة عنصر .

ولا تُسمّى العناصر Elements مصطلحات ، لأنّ شرط الاصطلاح أنه يتضمن مفهوماً يتّوابع عليه . والنحاس ، مثلاً ، عنصر كيميائي له وزن ذريّ 63 . 54 ، وعدد ذريّ 29 ، وله تركيب ذري يتكون من أربعة أغلفة (عدد البروتونات 29 ، وعدد النيوترونات 35 ، وعدد الإليكترونات 9) ، وحالة فيزيائية (نقطة انصهار تبلغ 1083 درجة مئوية ، ودرجة غليان 2567 درجة مئوية) ، وكثافة نوعية تبلغ 89 درجة . فأين المفهوم الذي تتضمنه كلمة نحاس ، أو رصاص ، أو حديد؟ . والتواضع على الإسم لا يجعله مصطلحاً ، وإلا لتحوّلت مفردات اللغة جميعها إلى مصطلحات ، واللغة تواضع كما هو مقرّر . والناس

من قديم في جميع لغاتهم تواضعوا على تسمية الباب باباً ، والمقعد مقعداً ، ولكن هذا التواضع لم يجعلهما مصطلحين . ولا يحسن أحد أن مكونات الشيء هي مفهومه .  
(7) أسماء الكتب ، والأسفار ، والأجناس ، والمراتب الدينية ، والشخصيات التاريخية ، والمعارك الحربية ليست مصطلحات .

كثيراً ما نجد أسماء كتب ، وأسماء أعلام ، وأسماء شعوب تذكر في معاجم المصطلحات ، وكأنها من الاصطلاحات ، وهذا خلط . فأسماء الكتب ينبغي أن تذكر في معاجم المصنّفات ، وأسماء الأعلام تذكر في قواميس الأعلام . كما نجد أسماء المناصب الدينية والمراتب الوظيفية ، والمعارك الحربية ، تُحشر أيضاً في معاجم المصطلحات . ونجد أمثلة كثيرة على هذا الخلط في كثير من المعاجم ، ونكتفي هنا بذكر ما ورد من ذلك في المصطلحات التاريخية الواردة في مجموعات المصطلحات العلمية والفنية الصادرة عن مجمع اللغة العربية المصري ، وفي المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ :

• مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية المصري :

هذه أمثلة على ما ذكرنا في المجلدات : 6 (1964) ، 7 (1983) ، 13 (1971) ، 40 (2001) .

– فرسان رودس knights of Rhodos

– قبر tomb

– نصب تذكاري ، شاهد stela

– مؤتمر برلين سنة 1884 Berlin conference

– الباسك Basques (طائفة من الناس يسكنون الساحل الشمالي لأسبانيا وجنوب غربي

فرنسا

- حادثة دنشواي Denshwai
- حرب القرم Caremean war (الحرب التي نشبت بين روسيا والدولة العثمانية عام 1853 .
- مبدأ إيزنهاور Eisenhower doctrine (السياسة التي أعلنها إيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في يناير 1957 بشأن منطقة الشرق الأوسط) .
- أسرة هابسبرغ Habsburg family . (الأسرة التي حكمت النمسا منذ القرن الثالث عشر إلى عام 1918) .
- سوريا الكبرى Great Syria
- الدونمه Donme (طائفة من اليهود هم أتباع شاباتاي زيفي الذي ادعى النبوة بين اليهود)
- إيوان Ivan (كلمة فارسية معرّبة تعني قاعة العرض) .
- مسجد الشاه Masgdi Shah (جامع أقامه عباس الصفوي عام 1611)
- تاج محل Tadj Mahal (قبر بناه السلطان شاه جيهان المغولي لزوجته ممتاز محل في عام 1631)
- خليج الخنازير Bay of pigs (خليج في كوبا اشتهر بانتصار كاسترو على محاولة إقصائه عن الحكم على يد جون كينيدي في عام 1963) .
- وصف مصر Description d'Egypte (كتاب في وصف مصر وضعه علماء الحملة الفرنسية في عهد كليبر) .
- الخديو Khedive (لقب اتخذه حكام مصر من أسرة محمد علي ، وتعني بالفارسية الأمير)

- الحرب الكورية Korean war
- موناكو Monaco (إمارة مستقلة على شاطئ الريفيرا جنوب فرنسا) .
- موقعة ميسلون Myslon (وهي الموقعة التي نشبت بين السوريين وقوات الاحتلال الفرنسي في ميسلون) .
- معاهدة أوترخت Treaty of Utrecht .
- الوندال Vandals
- المعجم الموحد لمصطلحات التاريخ والآثار :
- الآشوريون Assyrians
- الآموريون Amorites
- الأكاديون Accadians
- أبو الهول Sphinx
- أبو سمبل Abu-Simbel
- إمبراطور emberor
- بيت لحم Bethlehem
- البابا Pope
- الإنجيل Gospel
- التوراة Bible
- الأوبانيشاد Ubanissad
- التلمود Talmud

- Battle of poitiers بلاط الشهداء
- Tamerlane تيمور لنك
- Vatican الفاتيكان
- Pharaon فرعون
- Persians الفرس
- Carthage قرطاجة
- Justenians' code مدونة جوستينيان
- kingdom of Jerusalem مملكة القدس
- Kingdom of Sheba مملكة سبأ
- Chrch of the nativity كنيسة المهد
- Curch of the holy sepulcher كنيسة القيامة
- Mosque مسجد
- Song of the Songs نشيد الإنشاد
- Julius Cesar يوليوس قيصر
- Magi المجوس
- Divine Comedy الكوميديا الإلهية
- Exodus سفر الخروج
- governer (الحاكم) الوالي
- Hannibal هانيبال



– المسيح Jesus Christ

– سقوط القسطنطينية Fall of Constantinople

– سقوط الباستيل Fall of bastille

(8) المفردات اللغوية العامة ليست مصطلحات .

المعاجم العربية التي يُفترض أنها مخصصة لترجمة المصطلحات وتعريبها ، هي أكبر مرتع تجول فيه المفردات اللغوية العامة التي لا تُدرج في عداد الاصطلاحات . ولم يفلت من هذه الظاهرة معجمٌ أو قاموس للمصطلحات وضعه مجمع لغوي ، أو مؤسسة من مؤسسات الترجمة والتعريب ، أو قام بتصنيفه افراد مستقلون .

فهذا (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات) ، على سبيل المثال ، وهو قاموسٌ يفترض أنه مخصّص لمصطلحات العلوم اللسانية ، يُعجّج بالألفاظ العامة ، مثل :

– القاموس dictionary

– علامة الاستفهام interrogation mark

– رطانة jargon

– أل التعريف definite article

– الألفباء alphabet

– كلام جزل formal spesch

– مسرد لغوي glossary

– لغة language

– نحو grammar

– مستوى level

– ذو معنى meaningful

– معنى meaning

– مذكر masculine

– مؤنث feminine

وفي معجم القانون الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري تقابلنا ألفاظ عامة كثيرة تدور على الألسنة ، ولا يختلف الناس في فهمها ، ولا علاقة لها بالمصطلح القانوني ، من قبيل :

– الكنز le trésor

– المجنون le dément (\*) لاحظ أنّ المجنون في جميع لغات الأرض : من غاب عقله . وفي القانون : من فقد الأهلية القانونية بفعل غياب العقل . إذن ، هو ليس اصطلاحاً بالمعنى الصحيح لأنه لا يحتاج إلى بيان)

– القرارات Les decisions

– الغائب l'absent

– الغلط erreur

– العامل travailleur

– العادات usages

– الشريك associé (\*) لاحظ أنّ الشريك لفظ عامّ و مشترك ومتعدد . فهناك الشريك في العمل ، والشريك في البيت ، والشريك في المال ، والشريك في الجهد ، والشريك في العلاقة الزوجية ، إلخ . ولذلك لا يصح أن يكون هذا اصطلاحاً .

– الزوج ، الزوجة *époux, épouse*

– الأصدقاء *allies*

– شعب *peuple*

(9) القوانين العلمية ، وأسماء العلوم ، و المخترعات ، والمكتشفات ، والنظريات ، ليست مصطلحات .

من الخطأ عدّ أسماء القوانين من المصطلحات ، وهذه معضلة حقيقية تعاني منها قواميس المصطلحات ، وقد غفل عنها أغلب المعجميين ، وصار الواحد منهم ينقل عن الآخر دون تثبت ، حتى تضخمت المعاجم بسبب إقحام مفردات عامة لا شأن لها بالاصطلاح . ومن ذلك توهم أنّ القوانين العلمية ، وأسماء النظريات من المصطلحات . فقانون النسبية ، مثلاً ، هو قانون يربط علاقة بين الكتلة والسرعة ، وأن الطاقة  $(E)$  تساوي حاصل ضرب الكتلة  $(M)$  في مربع سرعة الضوء  $(c^2)$  ، أي :  $(E = mc^2)$  . وهذا لا يعدّ اصطلاحاً . وإنما الاصطلاح هو مفهوم النسبية لا القانون الذي يحكمها . وقوانين الأشياء والظواهر هي تلك الضوابط والنواميس والقواعد التي تصفها أو تحكمها . وهي غير تلك الأشياء وغير تلك الظواهر . فالبرق والرعد ، مثلاً ، ظاهرتان طبيعيتان تحدثان بفعل تبادل الشحنات الكهربائية بين كتلتين من السحب مختلفتين في شحنتيهما ، فيحدث شيء من التفريغ للطاقة ليحدث توازن بينهما ، ويساهم وميض البرق ذو الحرارة العالية في تمدد جزيئات السحب المشبعة بالماء ، فتحدث انفجاراً صوتياً يعقب حدوث البرق ، وهو ما نسميه بالرعد . فهذه الظواهر الطبيعية ، والقوانين التي تحكمها أو تنظمها لا يُطلق عليها اسم مصطلحات . ولنضرب مثلاً آخر بقانون الغاز المثالي ، وهو يجمع أربعة قوانين : قانون بويل ، وقانون أفوجادرو ، وقانون تشارلز ، وقانون جاي لوساك ، وتمثله المعادلة الآتية :  $PV = nRT$  . فهذا القانون ليس اصطلاحاً ، ولكن مكوناته : الضغط  $P$  ، والحجم  $V$  ،

والحرارة T ، ووزن المادة n ، والثابت المثالي للغاز R ، مصطلحات لها دلالات معينة .  
والشأن نفسه مع أسماء العلوم ، ولا بأس أن نتوسع هنا في شرح هذه الإشكالية :  
بعيداً عن المفهوم الفلسفي للعلم ، فإنه المعرفة حول بنية العالم الفيزيائي وسلوكه المبني  
على أساس الحقائق التي يمكن أن نبرهن على صحتها بالتجربة كما في الكيمياء ، أو  
الاستنباط العقلي كما في علوم الرياضيات وبعض ضروب الفيزياء . فعلم الفيسيولوجيا  
Physiology ، مثلاً ، وهو العلم الذي يُعنى بوظائف الأعضاء ، ليس مصطلحاً ، ولكن  
وظائفه هي التي تكون مصطلحات . ولنضرب مثلاً آخر : (الجيولوجيا) هي : ” العلم  
الذي يدرس الصخور وصفاتها وخواصها ، والتغيرات الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية التي  
مرّت بها الأرض في أطوارها المختلفة عبر الزمن “ ، و (الزمن الجيولوجي) Geological  
time هو : ” الزمن الممتد من نهاية حقبة التكوين للتاريخ الأرضي إلى بداية الحقبة  
التاريخية “ . فالجيولوجيا ، علماً ، ليست مصطلحاً ، والزمن الجيولوجي مصطلح  
، لأنه لا بد أن يتميز عن أنواع أخرى من الزمن ، مثل : الزمن الكوني Universal  
quantum ، وزمن الكوانتم Quantum time ، والزمن الفيزيائي Physical time ،  
وهلمّ جرّاً .

ولو عددنا تلك مصطلحات التي ترد في معاجم المصطلحات وهي ليست أكثر من  
أسماء ، لتوجّب أن نعدّ العمليات الحسابية المعتادة مصطلحات ، فنقول  $7 = 2 + 5$   
مصطلحاً ، وأن المعادلة التفاضلية  $dy / dx = f(x)$  مصطلح أيضاً . وهذا يفسد  
مفهوم الاصطلاح . ولكننا نرى معاجم المصطلحات عندنا تفيض بمثل ذلك . ولهذا  
لا يجوز اعتبار تلك الأسماء مصطلحات ، اللهم إلا من باب التجوّز والترخص ، وإن  
كان هذان بعيدين .

والشأن نفسه ينسحب على النظريات ، فالجاذبية مثلاً gravitation مصطلح يعبر عن  
قوة انجذاب الأجسام إلى بعضها وفق قوانين محددة تعرف بقوانين الجاذبية ، ولكن

إضافة لفظ النظرية إلى الجاذبية لا يجعل من هذه الإضافة اصطلاحاً . ثم إنّ هناك العديد من النظريات المتعلقة بالجاذبية بعضها يُنسب لإسحاق نيوتن ، وبعضها يُنسب لأينشتاين ، والآخر يُنسب إلى ديك وتلميذه كارل برانس Brans-Dicke ، وهذان لم يضعوا مصطلحاً ، وإنما وضعوا تعديلاً للنسبية العامة على غرار النظرية التي درسها باسكوال جوردان سابقاً Pascual Jordan . وهناك آخرون اعتنوا بالجاذبية في حقول علمية مختلفة ولهم فيها نظريات ، أمثال : تنسور Tensor ، و روزن Rosen ، و رستال Rastal . وفضلاً عن كلّ ذلك ، فإنّ تعريف المصطلح كما حددناه في الفصل الأول ، يختلف عن تعريف النظرية التي تُعرّف بأنها مجموعة متماسكة من الافتراضات العامة المختبرة ، والتي يُنظر إليها عموماً على أنها صحيحة ، ويمكن استخدامها كمبادئ للتفسير والتنبؤ .

وثمة ضابط مهم جداً غفل عنه المعجميون ، وهو أنّ الاصطلاح لا يتجزأ ، أي أنه لا يولّد اصطلاحات ، ولذلك لا يجوز أن نقول إن علم المنطق مصطلح ، لأن هذا العلم يندرج تحته أنواع كثيرة من المصطلحات ، كالقياس ، والاستقراء ، والتناقض ، والتقابل ، والمقدمة الصغرى ، والمقدمة الكبرى ، والنتيجة .

ومن الواضح أنّ مفهوم الاصطلاح غير واضح في ذهن أصحاب المعاجم ، حتى إنّ صاحب معجم المصطلحات اللسانية عبد القادر الفهري يسوق لفظة (نظرية Theory) على أنه مصطلح في معجمه .

وإذا تبين لنا ذلك ، فإنّه في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية المصري (المجلد 19 سنة 2001) ، تقابلنا الأسماء الآتية على أنها مصطلحات في الفيزياء وهي ليست كذلك :

– مقياس ماكبث للإضاءة Macbeth illuminometer

– مقياس ماخ Mach meter

– قانون بويل Boyle's Law

– قانون ماكسويل Maxwell Law

– تجربة ميلد Melde experiment

– معادلة ماير Mayer formula

ونجد نظير ذلك في سلسلة المعاجم الموحدة للمصطلحات التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب :

(أ) المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية :

في هذا المعجم نجد كلمة نظرية تأتي (نكرة موصوفة) ، مثل : نظرية آلية ، نظرية إرادية ، نظرية تعقلية ، نظرية جدلية ، نظرية حركية ، نظرية حسية ، نظرية حيوية ، نظرية عقلانية ، نظرية مادية ، نظرية غائية نظرية المعرفة ، نظرية النسبية ، نظرية التعلم ، نظرية الجشطلت ، نظرية المواضيع ، نظرية أصول المعرفة ، علم اجتماع المعرفة ، علم الاجتماع الأخلاقي ، علم الأساطير ، علم الأخلاق ، علم المنهج ، علم الحرب . وهذه جميعها لا تكون مصطلحات .

وفي هذا المعجم ذُكر لـ 36 علماً ، منها :

علم الاجتماع ، علم الأجناس البشرية ، علم الأخلاق ، علم الأحياء ، علم الأنساب ، علم الجمال ، علم الجريمة ، علم السكان ، علم الشعوب ، علم الظواهر ، علم الطباع ، علم الكلام ، علم النفس ، علم الوجود ، علم الوراثة .

(ب) المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام :

– نظرية المعنى theory of meaning

– نظرية النظرية metatheory

- نظرية المعلومات **information theory**
- نظرية الحقول الدلالية **semantic field theory**
- نظرية التعجب **interjectional theory**
- قانون الاختزال **law of appreviation**
- قانون " زيف " **Zipf's law**
- قانون " فرنر " **Verner's law**

\*\*\*





## الْفَصْلُ السَّابِعُ

### أسماء مسميات ليست مصطلحات في مجمع اللغة العربية المصري ومكتب تنسيق التعريب ومعاجم الأفراد

المتأمل في أغلب المعاجم العربية يكشف أنها تُخلط خلطاً عجيباً بين ما هو مصطلح بحق تواضع عليه أهل صنعة أو فنّ ، وما هو محض أسماء لمسميات . وهذا إن أجزى في المعجمات العامة المخصصة للكشف عن المعاني اللغوية ، فإنه لا يجوز في المعاجم المخصّصة ابتداءً للكشف عن معاني المصطلحات . وهذا التجوّز جعل معاجم المصطلحات تتضخم بشكل غير مقبول ، ولو حُذِفَ منها ذلك الكمّ من المفردات غير الاصطلاحية لما تجاوزت في حجمها النصف أو ربما الربع في بعض المعاجم ، لا سيما ذلك المعجم الكارثة الذي أصدره مكتب تنسيق التعريب تحت اسم (المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية : الفلسفة ، الاجتماع والأنثروبولوجيا ، التربية) .

ونحن ، هنا ، نستعرض أمثلةً حقيقيةً من معاجم ، أو مشروعات ، وضعها مجمع اللغة العربية المصري ، ومكتب تنسيق التعريب ، ومعاجم وضعها أفراد يفترض أنها مخصصة للمصطلحات . وتعمدنا أن نطيل في النقل عنها حتى تتضح بجلاء تلك الظاهرة المعيبة .

• المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية المصري :

– عبقرية genius

– عام general

- عدد number
- فعل action
- نشاط activity
- غضب anger
- ألم pain
- أمة nation
- إنصاف equity
- تطبيق (تمرين) practice
- تعريف definition
- حاجة need
- حُبّ love
- حكيم wise (وهذه صفة !!)
- حلم dream
- خطأ fault
- داخليّ internal (وهذه صفة !!)
- ذهني mental (وهذه صفة !!)
- شجاعة courage (الشجاعة من الفضائل . والفضائل كالقيم المطلقة لا تُعدّ من الاصطلاحات)
- شيء thing
- صحيح true (وهذه صفة !!)

- صداقة friendship
  - صوريّ formal (وهذه صفة !!) .
  - سلبي و سالب negative (وهذه صفة !!)
  - صوفي mystic (المنتسب إلى الصوفية ، والألفاظ المنسوبة إلى اتجاهات ليست مصطلحات) .
  - غامض obscure .
  - غضب anger
  - موضوعي objective
  - فيلسوف philosopher
  - موضع place
  - علاقة relation
  - مملكة kingdom
  - مقدّس sacred
  - تقني technical
  - فكر thought
  - مبهم vague
- معجم مصطلحات القانون :

صدر معجم مصطلحات القانون عن مجمع اللغة العربية المصري في عام 1999 ، وهو يتضمن 13 باباً ، ويغطي كلُّ بابٍ نوعاً من أنواع القوانين المختلفة . وقد عمل في إنجازهِ ثلّة من علماء القانون وخبرائه ، من كليات القانون المختلفة في الجامعات المصرية .

وهذا المعجم ، شأنه شأن المعاجم الأخرى ، لا يسلم من بعض الهنات ، حيث تختلط فيه المصطلحات القانونية ، بالألفاظ العامة من أسماء أعيان وصفات ، ومناصب وظيفية ، وأسماء مؤسسات وجهات ومكاتب ، وتعابير (تراكيب لا تينية) ، وهذه الأخيرة لا تعدّ من المصطلحات ، وقد اعتيد استخدامها في اللغات الغربية اختصاراً للجمل الطويلة . والجمل الطويلة لا تنفع أن تكون اصطلاحات ابتداءً . وقد سبق أن نبهنا إلى ذلك في موضع سابق تحت عنوان (التعابير اللاتينية واليونانية المختصرة ليست من الاصطلاح في شيء) . ولا بأس أن نستعرض هنا شيئاً مما وقع فيه هذا المعجم القيم الذي بدل فيه أصحابه والمشاركون فيه ما وسعهم من جهد :

– رغبة voeu

– رغبات les voeux

– طريق voie

– مقر siege

– المقر البابوي saint – siege

– دورة session

– قطاع sector

– أمين عام secrétaire gènèrale

– قرار resolution

– تعويض reparation

– مقر إقامة residence

– إقليمي regional

– مأمن refuge

- recommendation توصية
- recevable مقبول
- report تقرير
- protestation احتجاج
- pays بلد
- pavillon علم
- partie طرف (في نزاع)
- petition شكوى
- permanent دائم
- observateur مراقب
- ordonnance أمر
- note مذكرة
- office مكتب
- cite du Vatican مدينة الفاتيكان
- (\*) أسماء المدن ليست مصطلحات ، ثم إن الفاتيكان دولة وليست مدينة ، وإن وجدت داخل مدينة روما) .
- canal maritime قناة بحرية
- avis consultative رأي استشاري
- attaché ملحق
- admission, acceotion قبول

– assemblée جمعية

– archipel أرخبيل

– (301) *ministre des affaires étrangères* وزير الخارجية

– national وطني

\*) تكرر هذا الوصف باعتباره اصطلاحاً في القسم المخصص للقانون الدولي ، وقسم القانون الدولي الخاص من معجم القانون ص 686 ، 734 . وجاء في تعريفه ما يلي : ” اصطلاح يُستخدم في مدلولات متنوعة (302) ، فقد يُطلق لوصف الشخص الذي يتمتع بجنسية الدولة ، كما يُستخدم للإشارة إلى ارتباط أشياء معينة بالدولة ، مثل : العلم الوطني ، والبحرية الوطنية ، والنشيد الوطني “ .

– *moyens d'hostilité* وسائل القتال

– *loi réele* قانون الأموال

– *La loi personnele* القانون الشخصي

– *fora habitationis ou mensionir* محكمة محل إقامة المدعى عليه

– *tribunal mixe* محكمة مختلطة

– *fora loci solutionis* محكمة محل التنفيذ

– محكمة النقض

\*) أسماء المحاكم لا تُعدّ مصطلحات ، وجميعها مقرّات لدرجات مختلفة من التقاضي

(301) الوظائف والمناصب ليست اصطلاحات ، وإلا لكانت وظيفة الفرّان ، والنجار ، والحّداد ، والمعلّم ، وبواب المدرسة مصطلحات .

(302) ما يستخدم في مدلولات مختلفة لا يكون اصطلاحاً .

تؤدي فيها وظائف ذات مستوى قضائي محدد . ولو اعتبرنا أسماء المحاكم مصطلحات فما الذي يمنع من اعتبار بلدية العاصمة ، وبلدية المدينة ، وبلدية الحي مصطلحات . ومثلها : كلية الآداب ، وكلية الطب ، وكلية الهندسة ، وكذلك القاعدة البحرية ، والقاعدة الجوية ، إلخ . فجميعها أماكن تؤدي وظائف محددة) .

– جامعة الدول العربية La ligue Arabe

(\*) أسماء الأماكن ، والمؤسسات ، والجمعيات ، والمنظمات الدولية والمحلية ليست مصطلحات)

– الميزانية budget

– مصادر القانون الدولي (!!) sources du droit international

– مَفْوُض commissair

(\*) لَمَّا كَانَ اسم المفعول من التفويض مشتركاً بين متعددين ، وبذات المفهوم والدلالة ، فلا يُسَمَّى ذلك مصطلحاً ، مثل : مَفْوُض الشركة ، المَفْوُض العام . فالمَفْوُضُ في جميع معانيه وأحواله هو من يُمنح صلاحيات يقوم بها نيابةً عن صاحب السلطة والحق)

– الحرب الذرية guerre atomique

– الحرب البحرية guerre d' maritime

– خليج (!!) gulf

– تعليمات instructions

• معجم المصطلحات الفلسفية في المعجم الموحد لمكتب تنسيق التعريب :

ضمن سلسلة المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب ، صدر في عام 1997 (المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية : الفلسفة ، الاجتماع ، الأنثروبولوجيا ،

التربية) . وجاء في مقدمة المعجم أنه تمّ في إطار تنفيذ منهجية مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلحات العلمية وإعداد المعاجم الموحّدة التي صادقت عليها مؤتمرات التعريب . ونحن هنا سنتناول بالنقد القسم المخصص للاصطلاحات الفلسفية في هذا المعجم ، ويكاد النقد عينه ينسحب على الأقسام الأخرى فيه . والقدر المخصص للاصطلاحات الفلسفية صودق عليه في مؤتمر التعريب الثالث المنعقد في طرابلس الغرب عام 1977 . وتقول المقدمة :

” وقد تدارس الأساتذة الخبراء مشروع المعجم مصطلحاً مصطلحاً متتبعين العناصر الآتية :

(أ) شمولية المعجم لمعظم مصطلحات الموضوع .

(ب) حذف المصطلحات التي لا علاقة لها بالموضوع .

(ج) اختيار المقابل العربي الأدق والأوفق .

(د) إضافة مقابل عربي آخر انطلافاً مما هو مستعمل .

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إذ تصدر هذا المعجم الموحّد لمصطلحات العلوم الإنسانية لتثني على هذا الجهد المقدّر والمشكور لنخبة من من علماء الأمة الذين سهروا على هذا العمل الضخم (!) . . “ .

وأحسب أنّ تلك العناصر ، التي يفترض أن القائمين على المعجم اتّبعوها ، لم تؤخذ في الاعتبار ، ولم يلتزموا بها ، فالمعجم غير مستوعب لمواده في أقسامه الثلاثة (الفلسفة ، الاجتماع والأنثروبولوجيا ، التربية) ، وقدرٌ كبير مما يُعدّ من مصطلحاته (الفلسفة على سبيل المثال) كان جديراً بالحذف لأنها لا تمت إلى الفلسفة بصلة ، والحكم نفسه ينسحب على القسمين الآخرين من المعجم .

ووصف هذا المعجم خصوصاً ، والمعاجم الأخرى التي صدرت عن مكتب تنسيق التعريب عموماً ، بأنها معاجم موحدة ، أي أنها لا تضمّ إلا ما اتّفق عليه من اصطلاحات بين



المعاجم التي تولتها المجامع اللغوية ، ومراكز التعريب ومعاجم الأفراد ، كلامٌ فيه نظر .  
وحسبنا ، هنا ، أن نقصر حديثنا على القدر المخصّص لمصطلحات الفلسفة في هذا  
المعجم الموحد؟

- عدد المصطلحات الفلسفية في المعجم الموحد 1344 مصطلحاً .

- لا تشكّل المصطلحات الفلسفية في هذا المعجم أكثر من 35 % ، ويتوزّع الباقي  
65% على باقي المفردات (أسماء ، صفات ، أفعال) .

- الإعراض عن ترجمة شائعة لبعض المصطلحات والإتيان بغيرها ، مع أنّ الغاية المتوخاة  
من هذا المعجم توحيد المصطلحات .

- الترجمة العربية لبعض المصطلحات الإنجليزية غير دقيقة ، وقد يدلّ هذا على أنّ  
القائمين على هذا المعجم هم من أرباب الثقافة الفرنسية ، ومعرفتهم بالإنجليزية متواضعة .

- أكثر المصطلحات الواردة في هذا المعجم ، والتي يفترض أنها موحّدة غير موجودة  
في قواميس الفلسفة ، مثل : معجم الفلسفة الصادر عن مجمع اللغة العربية في مصر ،  
وقواميس الفلسفة الأخرى الصادرة عن أساتذة فلسفة بشكل فردي ، مثل : المعجم  
الفلسفي لجميل صليبا ، والمعجم الفلسفي لمراد وهبة ، والمعجم الفلسفي لمصطفى  
حسيبة (303) ، ومعاجم أخرى لآخرين .

- سنتناول في ملاحظتنا النقدية لهذا المعجم الأحرف الأربعة الأولى من القدر  
المخصص لاصطلاحات الفلسفة ، وهي الأحرف A, B, C & D ، والتي كما بيّنا في  
مواضع سابقة أنها لا تستحق أن توصفَ بأنها اصطلاحات .

---

(303) هذا قاموس يتنزل كثيراً عن مكانة القاموسين الآخرين لما يعج به من خلط مزعج ، فلا تعرف هل هو قاموس لأسماء  
الفلاسفة ، أو قاموس لأسماء الكتب الفلسفية ، أو هو قاموس للمصطلحات الفلسفية؟ ، فضلاً عن الأخطاء النحوية  
التي ترتّبته .

- المذاهب والاتجاهات :
- فوضوية anarchism .
- أحيائية animism .
- مناهضة الآلية anti-mechanism .
- لا أدرية agnosticism .
- مركزية الإنسان anthropocentrism .
- الزهد / الزهادة asceticism .
- مذهب تداعي المعاني associationism .
- الذرّيّة atomism .
- السلوكية behaviourism .
- بورجوازية bourgeoisie .
- دواوينية ، بيروقراطية bureaucracy .
- داروينية animism .
- استعمار colonialism .
- عفوية أحيائية biological spontaneity .
- أسماء العلوم وأسماء النظريات العلمية :
- علم النفس الحيواني animal psychology .
- علم النفس التطبيقي applied psychology .
- فلسفة القيم axiology .

- علم الطباع characterology (؟) .
- علم النفس الاجتماعي collective psychology .
- جماعية (؟) collectivism .
- إناسة anthropology .
- علم الكون cosmology .
- علم الجريمة criminology .
- علم السكان demography .
- علم النفس الفرقي defferential psychology (304) .
- قانون حركي dynamic law .
- نظرية حركية dynamical theory .
- مفردات لا علاقة لها بالفلسفة :
- اتجاه attitude .
- انتباه attention .
- صفة attribute .
- طاقة ذرية (؟) atomic energy .
- خلفية background .
- جمال beauty .

---

(304) شاعت ترجمة هذا العلم بـ (علم النفس التفاضلي) أي العلم الذي يبحث في الفروق الفردية بين الناس . فلماذا الخروج عن هذا الشيع؟ .

- سلوك behaviour .
- غسيل الدماغ (؟) brain washing .
- صورة فضلى (ربما يريد الشكل الأفضل) best form .
- تنظيم النسل (؟) birth control .
- معدّل المواليد birth rate .
- نزوة caprice .
- طائفة cast .
- رقابة censorship .
- تعداد census .
- تغيّر change .
- طبع (؟) character .
- خصائص characteristics .
- اختيار choice .
- مواطن (؟) citizen .
- مواطنة citizenship .
- حضارة civilization .
- عشيرة clan \*
- طبقة class \*
- (\* هذان اللفطان يترددان أيضاً في القسم المخصص لعلم الاجتماع)

- تصنيف classification
- تصنيف العلوم classification of sciences .
- قانون ، مدونة code .
- تماسك cohesion .
- واضح (؟) clear .
- لا شعور جماعي collective unconscious .
- (\* اللاشعور الجمعي مصطلح في علم النفس) .
- التزام commitment .
- الصالح العام (؟) common good .
- ملكية عمومية common property . (الأصح : الملكية المشتركة ، للفرق بين الملكية العامة والملكية المشتركة) .
- الرأي المشترك (الأصح : الإدراك العام أو الفطرة السليمة) common sense .
- تواصل (؟) communication .
- عدالة التعويض (؟) commutative justice .
- منهج مقارنة (؟) comparative method .
- مقارنة (؟) comparison .
- تعويض (؟) compensation .
- كفاية (الأصح : كفاءة ، جدارة ، أهلية) competence .
- منافسة (؟) competition .

- عقدة complex . (مصطلح في علم النفس لا الفلسفة) .
- عقدة النقص (علم نفس) complex of inferiority .
- مفهوم comprehension, concept, connotation (الألفاظ الثلاثة لها معانٍ مختلفة)
- تسوية compromise .
- تركز (خطأ . الصواب : تركيز) concentration .
- عيني concrete .
- إدانة condemnation .
- شرط condition .
- كونفدرالية (!) confederation .
- صراع conflict .
- تعارض الواجبات (قانون) conflict of duties .
- سلفي ، امتثالي conformist .
- لبس confusion .
- وصل conjunction .
- محافظ conservator .
- مستهلك consumer .
- معاصر contemporary
- استمرارية continuity .

- اصطلاح (الصواب : عرف ، اتفاقية ، معاهدة ، عقد) convention .
- تقارب convergence .
- اقتناع conviction .
- تعاون cooperation .
- تناسق (الصواب : تنسيق) coordination .
- لحاء قشرة الدماغ (!) cortex .
- كون cosmos .
- جُبْن cowardice .
- خَلْق ، إبداع creation .
- جريمة (!) crime .
- مخلوقات creatures .
- أزمة crisis .
- معيار criteria (الصواب : معايير أو ضوابط بصيغة الجمع ومفرد لها ضابط criterion)
- نقد critique .
- حشد ، جمهور crowd .
- ثقافة culture .
- عادة ، عرف custom .
- خسارة damage .
- مُعَذَّب damned .

- المعذبون في الأرض (?) damned of the earth . (عنوان رواية لفرانز فانون وليس مصطلحاً) .
- تخلف عقلي mental diability .
- انحطاط decadence .
- قرار decision .
- جنوح الأحداث (علم نفس وليس فلسفة) delinquency .
- تعريف (!) definition .
- مداولة ، رؤية deliberation .
- هذيان (علم نفس وليس فلسفة) delirium .
- خَبَل (علم نفس وليس فلسفة) dementia .
- كثافة السكان (!! ) density of population .
- رغبة desire .
- يأس despair .
- غضب despoil .
- نمو development .
- تفانٍ devotion .
- دكتاتورية ، استبداد (مصطلح سياسي وليس فلسفياً) dectatorship .
- كرامة dignity .
- كرامة الإنسان (!) dignity of the human .



- انقطاع discontinuity .
  - قول ، مقال (الأدق : خطاب) discourse .
  - اكتشاف discovery .
  - تمييز discrimination
  - تفكير نظري (!) discursive thought .
  - اختلال عقلي disequilibrium .
  - نزاهة (!!)(الصواب : اللامبالاة) disinterestedness .
  - تمييز distention .
  - شروود distraction .
  - عدالة التوزيع distribution justice .
  - تقسيم division .
  - تقسيم العمل division of labour .
  - وثيقة document .
  - ميدان ، نطاق domain .
  - سيطرة domination .
  - حُلْم dream .
  - واجب duty .
- معجم مصطلحات علوم البيئة :

هذا المعجم هو مادة مجموعة لمصطلحات علوم البيئة قام بوضعه د . فاضل حسن

أحمد ، وهو استجابة للندوات والمؤتمرات العلمية حول الحفاظ على البيئة العربية من التلوّث التي أكّدت في توصياتها ضرورة تجميع مصطلحات علوم البيئة . وقد نشرت أجزاء من هذا المعجم في أعداد متلاحقة من مجلة اللسان العربي (305) .

ومن الجليّ أنّ أكثر مادة هذا المعجم هي مفردات وألفاظ عامة ، ولا تعتبر مصطلحات بالمعنى العلمي لكلمة مصطلح ، بل إنّ كثيراً منها لا يمت إلى علوم البيئة بصلة فضلاً عن أن يكون من مصطلحاتها .

وها نحن ، أولاء ، نسوق بعضاً من تلك المفردات التي تشكّل قدراً كبيراً من المعجم :

– بئر مهجورة abandoned well

– بالوعة absorption well .

– مدخل access

– حادث accident

– نشاط activity

– علم الجمال aesthetic !!

– عامل agent

– هواء air

– الكحول alcohol

– طحلب alga

– سبيكة alloy

(305) الأعداد 32 ، 36 ، 37 من مجلة اللسان العربي .

- طمي alluvium
- رماد ash
- عطري (صفة) aromatic
- قنبلة ذرية atomic bomb
- طاقة ذرية atomic energy
- سيارة automobile
- محور axis
- حوض basin
- شاطئ beach
- قاع النهر bed of river
- طبقة رمل bed of sand
- حزام belt
- السيرة biography (?)
- دم blood
- الطيور bird
- مرجل boiler
- قملة الجسم body louse
- قاع bottom
- فرع branch

- مكنسة broom
- البق bugs
- قناة canal
- خلية cell
- خريطة chart
- طفولة childhood
- طين clay
- هواء نقي clean air
- غائم cloudy
- غيمة . cloud
- نظافة cleanness
- فحم coal
- مستوصف ، عيادة clinic
- صنبور . cock
- غبار الفحم . coal dust
- شؤبوب ، مطر مفاجئ cloudburst .
- معامل coefficient .
- عرف ، عادة custom
- منحنى curve

– ازدحام المرور **congestion of traffic**

– وسادة **cradle** (306)

– قارة **continent**

– معاصر **contemporary**

– قطر ، ريف **country**

– زراعة **crop** (307)

– ماء ملوث **contaminated water**

– مرض البول السكري (!!) **diabetes**

– موطن ، مسكن **domicile** .

– جرعة **dose** .

– ساقية ، خندق **ditch** .

– الدوار **dizziness** .

– أنظمة (تنظيم) مياه الشرب **drinking water regulation** .

– حمامة **dove** .

– عمق **depth**

– صحراء **desert**

---

(306) الصواب : مهد أو سرير هزاز للطفل ، وتعني الكلمة أيضاً الفراش المتحرك الذي يستلقي عليه الميكانيكي عند إصلاح

السيارة من تحت .

(307) الصواب : محصول ، غلّة .

- disease مرض
- dish صحن
- drop قطرة .
- drain مِبْرَل (308) .
- drainage بَزْل .
- dry air هواء جاف .
- drying تجفيف .
- drinkable صالح للشرب .
- drinking water ماء شرب .
- drilling تُقْب (الصواب : حفر) .
- duck جنفاص (?) .
- dust storm عاصفة رملية .
- dysentery زُحَار .
- dyspnoea ضيق التنفس .
- dust غبار .
- air (!) أذن .
- ear damage (!) تلف الأذن

---

(308) المِبْرَل : التصفية ، وبزل الشراب : صفاه . وهذا غير drainage ، وهو الصرف والتصريف ، وتعني أيضاً الرشح .  
والرشح والترشيح لا يعني بالضرورة التصفية .

- الأرض earth .
- محرك كهربائي electric motor .
- قطب كهربائي (!) electrode . (هل الإلكترود مصطلح بيئي؟)
- تربية (!) education .
- التوجيه التربوي (!) educational guidance .
- انتفاخ الرئة emphysema . (هل مرض انتفاخ الرئة من مصطلحات البيئة؟)
- إلكترون (!) electron .
- معادلة وضعية (!) Empirical formula .
- طاقة (!) energy .
- الارتفاع (!) elevation .
- طارئ (!) emergency (الأصح : الطوارئ) .
- محرك ، آلة (!) engine .
- الهندسة (!) engineering .
- التهاب معوي (!) enteritis .
- هجرة ، غربة emigration .
- مدخل (!) entry, entrance .
- خط الاستواء equator (هذا مصطلح جغرافي لا بيئي) .
- مكافئ equivalent .
- علم الأخلاق ethics (ما صلة علم الأخلاق بمصطلحات البيئة) .

- علم الأخلاق ethology .
- إثيلين ethylene (هذا نوع من أنواع الغاز الهيدروكربوني ، والأولى أن يكون مصطلحاً كيميائياً ، إذا اعتبرنا أسماء الغازات والمركبات الكيميائية مصطلحات وهي ليست كذلك) .
- سلوك ، آداب المعاشرة (!) etiquette .
- نزهة ، انحراف excursion .
- كون existence (الأصح : وجود . وهل الوجود أو الكون مصطلح بيئي؟) .
- مصنع (!) factory .
- اغتراب (!) expatriation .
- النساء الحوامل (!) expectant mothers .
- زفير expiration .
- تجربة experiment .
- العلوم التجريبية experimental sciences .
- تجربة experiment .
- أسرة family .
- تعصب fanaticism .
- دهن fat .
- تعب fatigue .
- حمى fever .



- سمكة fish .

- صيد السمك fishing .

- رجل المطافيء fireman .

- لهب flame .

- عائم floating

• قاموس حَتِّي الطبي :

ومن يتأمل قليلاً في المعجم الطبي الذي وضعه د . يوسف حَتِّي<sup>(309)</sup> ، وهو قاموس جيد لا يستغنى عنه طالب يدرس العلوم الطبية ، يمكنه أن يلاحظ بيسر وجود بعض المفردات التي لا علاقة لها مباشرة بالطب ، وهي محض مفردات ، ولا يصحّ أن يُطلق عليها اسم المصطلح . وها نحن تكتفي بأن نعرض ما يندرج تحت حرف W من حروف هذا المعجم :

- سُهاد ، أرق wakefulness

- جدار ، حائط wall

- جوز ، شجرة الجوز walnut

- زنبور wasp

- موجة wave

- حِنطة ، بُر wheat

- أزيز wheeze

---

(309) حَتِّي ، يوسف : القاموس الطبي ، إنجليزي - عربي ، منشورات مكتبة لبنان ، بيروت .

- whim نزوة
- whisky ويسكي
- whisper همس
- whistle صفير ، صفارة
- white أبيض
- wild بري ، وحشي
- will إرادة ، مشيئة
- wind ريح
- window نافذة ، شباك
- wine خمر ، نبيذ
- wind جناح
- winged مُجنَّح
- wire سلك
- woman امرأة
- wool صوف
- worm دودة
- wrist معصم
- writing كتابة

• المعجم الفلسفي تأليف جميل صليبا :

يقع المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا في مجلدين كبيرين بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية ، وصدر عن دار الكتاب اللبناني عام 1982 . وهو معجمٌ مهم لا يستغني عنه باحث في الفلسفة فضلاً عن طالب فلسفة . يقول صليبا في مقدمة كتابه :

” وبعد ، فإنّ هذا المعجم الفلسفي ، الذي أضعه بين أيدي القراء ، لا يتضمن جميع الألفاظ الفلسفية القديمة والحديثة ، بل يتضمن أهم الألفاظ التي نستعملها اليوم في المنطق ، والأخلاق ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الجمال ، وعلم ما وراء الطبيعة . وهو يبيّن أصل كلّ لفظة في اللغة ، ويثبّت إلى جانبه كلّ ما يقابله من الألفاظ الفرنسية ، والإنجليزية ، واللاتينية . ويحرص في شرحها وتفسيرها على إيراد بعض النصوص الفلسفية التي تبين وجوه استعمالها . فهو إذن معجم ألفاظ فلسفية ، لا معجم موضوعات ، وهو أداة لتفهّم النصوص ، لا موسوعة فلسفية عامة محيطة بالمذاهب ، وبتراجم أصحابها “ (310) .

والمتصفح لهذا المعجم يرى أنه لم يسلم أيضاً من ورود ألفاظ عامة لا علاقة لها بالفلسفة ، مثل :

– الطمأنينة Quietude

– الظلم Injustice

– العائق Obstacle

– العادل Just, Right

– العالم Universe, World

– العبد Slave

– العبقرية (وهذه صفة) Genius

- العته Idiocy
- العجب ، الغرور Pride, Vanity
- العدوان Agression
- العضو Organ
- العظمة Greatness
- العفة Temperance (الأصح أن Temperance تعني الاعتدال)
- العقاب Pain (هذه الكلمة تعني الألم . وتعني أيضاً عقوبة . والأليق بالعقاب لفظة . (Punishment
- العمل action (والأصح أن هذه اللفظة تعني الفعل) .
- العمى Blindness (لا تكون هذه اللفظة مصطلحاً ، إلا إذا أضيفت ، مثل : العمى العقلي cécite mentale ، و عمى الألوان achromatopsie) .
- العنف Violence
- الغامض Obscure
- الغضب Anger
- الفرق Difference
- اللمس Touch
- اللهو Diversion
- اللوح Table
- المناقشة Discussion

– الممارسة Practice

– المقاومة Resistance

– التواضع Modesty

• المعجم الفلسفي تأليف مراد وهبة :

المعجم الفلسفي لمراد وهبة ، من منشورات دار قباء الحديثة بالقاهرة ، هو في الأصل من تأليف يوسف كرم خلفه في أوراق له بعد وفاته ولم يطبع في حياته ، وقد اشتغل على تكملته وإضافة مواد جديدة إليه مراد وهبة . والمعجم لا يخلو من هَنَات . فالمؤلف حينما يتحدث عن أسماء العلوم ، مثل : علم الإجماع ، وعلم النجوم ، وعلم الأحياء ، وعلم الاقتصاد يذكرها على أنها مصطلحات فلسفية ، وهذا غير صحيح . كما يذكر اسم المذاهب المختلفة وأسماء الأعلام ، وكان ينبغي ألا تُدرج في المعجم الفلسفي ، أسماء مثل : إخوان الصفا ، الأحمدية ، البائية ، البهائية ، الأبيقورية ، الطوطمية ، وأسماء الأعلام من قبيل : ابن باجه ، ابن رشد ، ألتوسير ، وهذه أمثلة على ألفاظ بعضها عامة ، وبعضها لا يتصل بالفلسفة فضلاً عن أن تكون مصطلحات فلسفية :

– أبدي eternal

– إبليس ، الشيطان Satan

– اتجاه attitude

– اتحاد union

– أثر effect

– اجتماعي (صفة) social

– آجرومية (؟) grammar

- علم الإجرام criminology
- جريمة crime
- إحسان beneficence
- إحصاء statistics
- فيلسوف (؟) philosopher
- اختبار test
- اختراع invention
- استخمار (!) alcoholism
- أسرة family
- أسلوب style
- اسم name
- إشكالي (صفة) problematic
- أصيل (صفة) original
- أفول decadence
- علم الاقتصاد economics
- أكاديمية academy
- اكتئاب depression
- ألم pain
- ألفة affinity

- الله God (هل اسم الجلالة مصطلح فلسفي؟)
- آلة machine
- امبراطورية empire
- أمة nation
- اهتمام interest
- بداية beginning
- كمية quantity
- نقيّ pure
- قبيح ugly
- أوبانيشاد Upanishad (الأوبانيشاد هو الكتاب المقدس للهندوس ولا يعتبر اصطلاحاً)
- إيقاع rhythm . جاء في هذا المعجم : ” مصطلح موسيقي يدلّ على أوزان النغم “ ، فهو إذن ليس مصطلحاً فلسفياً .
- الجبر algebra (؟) . وهذا علم من علوم الرياضيات وليس مصطلحاً فلسفياً .
- جذر root
- قانون law
- قاعدة rule
- قديس saint
- لغة language

وقس على هذه الألفاظ ألفاظ أخرى كثيرة !!

• معجم علم النفس والتحليل النفسي :

هذا معجمٌ قيم اشترك في تصنيفه خمسة من العلماء المشتغلين بعلم النفس ، وصدر عن دار النهضة العربية ببيروت . وقد جاء في مقدمة الكتاب أنّ عملاً كهذا يقصر عن القيام به فردٌ واحدٌ ، ولذلك ، اجتمع على تأليفه أولئك الأساتذة المتخصصون من ذوي السمعة العلمية في مجال علم النفس ، فضلاً عن الاستعانة بأساتذة آخرين مرموقين . وهذا ، في نظرنا المتواضع ، منهج صحيح في تأليف المعاجم . وسلك مؤلفو المعجم أيضاً منهجاً في الموازنة بين الترجمات ، كتقديم ترجمة عربية لمصطلح شاع استعمالها وإن كانت ضعيفة ، على ترجمة له في العربية غير شائعة وإن كانت صحيحة ، جرياً على القاعدة التي تقول : ” خطأ شائع أفضل من صواب مهجور “ . وهذه القاعدة - إن صحّت وهي لا تصح - لا ينفع الاحتجاج بها في هذا المجال لأنها سبيل إلى فساد اللسان .

وصناعة المعجم ، في الوقت الحاضر ، تنوء بتصنيفه الجماعة ، فضلاً عن أن يقوم بذلك فردٌ واحدٌ ، لأنه مهما بلغ من عبقرية فإنه لن يبلغ عقل الجماعة الذي هو أدعى إلى الصواب ، وأقلّ خطأً . وبذلك أحسن مؤلفو المعجم إذ تضافرت جهودهم على تصنيفه . غير أنّ هذا المعجم الممتاز لم ينجح مما وقع فيه نظراؤه من المعاجم الأخرى في العلوم المختلفة ، من خلط بين المفردات العامة والاصطلاحات . وإن لم يسمّ المؤلفون معجمهم بأنه معجم مصطلحات إلا أنهم صرّحوا بذلك في مقدمته ، حيث قالوا :

” وعلى هذا ، فقد كان من أوائل أهدافنا أن نقدّم هذا المعجم للمثقف العام ، ليجد فيه بغيته من المعرفة العلمية التي تعينه على تحقيق قدرٍ أكبرٍ وأدقّ من الفهم لما يُستخدم من مصطلحات في علم النفس أو التحليل النفسي “ (311) .

(311) معجم علم النفس والتحليل النفسي ، تأليف عدد من الأساتذة ، ص 7 ، الطبعة الأولى ، منشورات دار النهضة العربية



وها نحن أولاء نشير إلى شيء من ذلك هنا :

- نشاط activity
- بالغ ، راشد adult
- حادثة ، إصابة accident
- توقع anticipation
- مدمن الخمر alcoholic
- ضغط الدم blood pressure
- متوسط average
- طبقة class
- تصنيف classification
- خلية cell
- مفهوم concept
- صراع conflict
- سياق context
- جريمة crime
- محك ، معيار criterion
- منحنى curve
- معلومة datum

dependence اعتماد -

desire رغبة -

denial إنكار -

demand طلب -

dream حلم -

dimension بُعد -

discharge تفريغ -

displacement إزاحة -

duty واجب -

efficiency كفاية -

dominance سيطرة -

factor عامل -

experience خبرة -

fatigue تعب -

fear خوف -

field مجال -

group جماعة -

form شكل -

hand يد -

- أمل hope
- نمو growth
- تعلّم learning
- لغة language
- قائد leader
- المعنى meaning
- قياس measurement
- ولاء loyalty
- ذاكرة memory
- عقل mind
- كابوس nightmare
- سويّ normal
- استطلاعات الرأي العام opinionnaire
- معمرّ over-aged
- أداء performance
- تقرير report
- شائعة rumour
- بعيد remote
- جمود rigidity

– هفوة slip

– عينة sample

– تدريب training

– رمزي symbolic

– دُوار vertigo

– فهم understanding

– التحقق (الإثبات) verification

• المعجم الموحد لمصطلحات النفط :

المعجم الموحد لمصطلحات النفط (البترو) من وضع مكتب تنسيق التعريب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معجمٌ مهم يفترض أنه يقدم ترجمة أو تعريباً للمصطلحات السائدة في مجال النفط .

غير أنّ هذا المعجم ، على غرار المعاجم النفطية الأخرى ، يكتفي بترجمة المصطلح لغوياً دون شرح المراد منه ، وهذا يقدر عليه كلّ واحد . وهذا المعجم سار على منوال معجم مصطلحات البترول والصناعات النفطية الذي أشرف عليه أحمد شفيق الخطيب ، ومعجم النفط الذي وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة (312) .

ولا تخلو هذه المعاجم جميعها من ألفاظ عامة لا صلة لها بمصطلحات النفط ، أو على

---

(312) في معجم النفط الصادر عن مجمع اللغة العربية المصري ألفاظ عجيبة يستحيل أن تمتّ إلى مصطلحات النفط ، مثل : التحليل العقلائي rational analysis . أنظر ص 302 من المعجم المذكور . والأعجب من ذلك أنه يفسر المراد من التحليل العقلي بأنه ” تحليل المادة إلى عناصرها مع اقتراح الطريقة التي قد تتصل بها ذراتها بعضها ببعض ، ومثال ذلك تحليل الطّفّل لتقدير ما به من سليكات الكالسيوم “ . وهذه التحليلات التي أشار إليها ليست تحليلات عقلية ، وإنما هي تحليلات عملية أمبيريقية ، ومنها تحليلات كيميائية وفيزيائية مخبرية . واتصال الذرات ببعضها لا تحكمها طريقة يقترحها المحلل .

الأقل لا تعدّ من المصطلحات وإن كانت أدوات وآلات تستعمل في قطاع النفط .  
وها هي ذي بعض الأمثلة على ذلك استخلصناها من مادة الحرف R من المعجم  
الموحد لمصطلحات النفط ، وينطبق ذلك على الحروف الأخرى جميعها :

– راديو radio

– جسر للسكة الحديدية railway bridge

– آثار المطر rain print

– عشوائي random

– تقدير rating

– مستقبل receiver

– معطيات مرجعية reference data

– إصلاح reforming

– عدسة عاكسة reflector lens

– ملجأ refuge

– نفايات refuse

– إجابة response

– غربال riddle

– زمن الحفر rig time (الصحيح زمن الحفارة . وهو الزمن الذي تظل فيه الحفارة  
منصوبة على البئر . وهو زمن تكاليف نصب الحفارة ، وهو غير زمن الحفر ، إذ قد تظل  
الحفارة منصوبة فوق البئر والحفر متوقف) .

- جليد النهر river ice
- جسر الطريق road bridge
- لاقطة مسامير road magnet
- حبل rope
- خط السير route
- صف row
- سرعة التشغيل running speed

\*\*\*

# المراجع

- ندوة منهجيات وضع المصطلحات العلمية التي عقدها مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام ١٩٨١
- ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي المنعقدة في عمان بالأردن في عام ١٩٩٣ بين مجمع اللغة العربية الأردني والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- مؤتمر التعريب السابع المنعقد في مدينة الخرطوم بالسودان عام ١٩٩٤ بدعوة من مكتب تنسيق التعريب .
- ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح ، أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٩ .





1

ندوة منهجيات توحيد منهجيات وضع المصطلحات  
العلمية مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام 1981

- المبادئ الأساس في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها :
- 1 - ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين المدلول اللغوي للمصطلح ومدلوله الاصطلاحي . ولا يُشترط في المصطلح أن يستوعب كلّ معناه العلمي .
- 2 - وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في المجال الواحد .
- 3 - تجنّب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في المجال الواحد ، وتفضيل اللفظ المختصّ على اللفظ المشترك .
- 4 - استقراء وإحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقرّ منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد من ألفاظ معرّبة .
- 5 - مساندة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية :
- أ - مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين .
- ب - اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب مجالاتها وفروعها
- ج - تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديثها وتعريفها حسب كل مجال .
- د - اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات .

هـ - مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومستعمليها .

5 - استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة حسب الأفضلية ، طبقاً للترتيب التالي : التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

6 - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة<sup>(313)</sup> على الكلمات المعربة .

7 - تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة ، وأن يُشارَ إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً .

8 - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة ، وتجنب النافر والمحذور من الألفاظ .

9 - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به .

10 - تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتشبية والجمع .

11 - تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي ، دون التقيّد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي .

12 - في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تفضّل اللفظة التي يوحى جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة (بشكل) أوضح .

13 - تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة ، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة .

14 - عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحدٍ منها ، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها . ويحسن عند انتقاء

(313) الأصح : الشائعة . لأن المتواتر مهيمن بطبعه ولا يحتاج إلى تفضيل .

مصطلحات من هذا النوع أن تُجمع كلُّ الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة ، وتُعالج كلها مجموعةً واحدةً .

15 - مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم ، مُعرّبةً كانت أو مُترجمةً .

16 - التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني ، أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات<sup>(314)</sup> ، أو العناصر والمركبات الكيميائية .

17 - عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي :

- ترجيح ما سهّل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية - التغيير في شكله حتى يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً .

- اعتبار المصطلح المُعرّب عربياً ، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت ، وتستخدم فيه أدوات البدء واللواحق ، مع موافقته للصيغة العربية .

- تصويب الكلمات العربية التي حرّفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصح .

- ضبط المصطلحات عامةً ، والمُعرّب منها خاصّةً بالشكل حرصاً على صحة نطقه ، ودقّة أدائه .



(314) نبهنا في موضع سابق إلى أنّ أسماء العلماء ليست اصطلاحات ، ولا تعامل معاملة الاصطلاح إلا إذا كانت مضافة ، أو ألحقت بها ياء النسبة . فاسم داروين ، مثلاً ، ليس مصطلحاً ، وكذلك اسم أفلاطون ، وميكيفيللي ، وابن رشد ، ولكنها تعد مصطلحات بالإضافة وباء النسبة كأن نقول : الداروينية ، أو الأفلاطونية ، أو الميكيفيللية ، أو الرشدية . فالألفاظ المنسوبة إلى أسماء العلماء تُعدّ مصطلحات مثل (البسترة) تعريباً لمصطلح **pasteurisation** نسبة إلى العالم باستور **Pasteur** . ومثلها أسماء العناصر والمركبات الكيميائية ، فهي أسماء لمسميات . فالنحاس والرصاص ليسا مصطلحين ، وإلا لكان الصخر مصطلحاً ، والرخام مصطلحاً .

2

ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي  
المنعقدة في عمان بالأردن في عام 1993

عُقدت هذه الندوة بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجمع اللغة العربية الأردني .

وقد انتهت الندوة بجملة من التوصيات التي أُدرجت في آخر الندوة . وقد نصّت مقررات الندوة في المادة الأولى منها على تأييد منهجية الرباط في وضع المصطلح العلمي العربي لعام 1981 . وأكدت في المادة الثانية على أنّ مكتب تنسيق التعريب هو الجهة المخوّلة التي يقع على عاتقها العبء الأكبر لتجميع المصطلحات وإحصائها وتصنيفها ، وإعدادها للمراجعة ، والمناقشة ، ونشرها .

ونصّت المادة الرابعة على ما يلي :

- اقتراح تحديد منهجية لتوحيد المصطلح بطريقةٍ عمليةٍ تقويمية ، تتركز على أربعة عناصر :

أ - الاطراد والشيوع .

ب - يسرد التداول (قلة حروف الكلمة الواحدة) .

ج - الملاءمة (تفرّع المصطلح إلى ميادين مختلفة) .

د - التوليد (كثرة الاشتقاق من المصطلح) .

على أن يتفق على مقياس لرصد درجات لكلّ عنصر ، ويُختار المصطلح كمصطلح (315) موحدٍ على أساس تلك الدرجات . ويتكفل مكتب تنسيق التعريب بتقديم مشروع في هذا الشأن لمؤتمر التعريب السابع لدراسته وإقراره .

ونصّت المادة الخامسة عشر ، على ما يلي :

“ لا يُعهد بوضع المصطلحات العلمية إلا إلى مصطلحين تتوافر فيهم الشروط الآتية :

أ - إجادة اللغة التي يترجمون منها أو ينقلون عنها .

ب - إجادة اللغة العربية .

ج - أن يكونوا متخصصين في العلم الذي يترجمون عنه (!) .

د - أن يكونوا ممارسين عملياً لعلوم اختصاصهم .

هـ - أن يكونوا على دراية بمفهوم المصطلح العلمي وأساليبه وضعه في تخصصاتهم والتخصصات القريبة منه .

ويشارك في وضع المصطلح العلمي كذلك اللغويون المختصون والمترجمون الخبراء والمعلوماتيون والمستفيدون من المصطلح العربي وتطبيقه .



---

(315) الصواب : ويختار المصطلح مصطلحاً ، أو باعتباره مصطلحاً . وجدير بمجامعنا أن نتخلص من كاف التشبيه هذه التي تسلت إلى لغتنا تقليداً للغات الغرب ، حيث يقول الإنجليزي مثلاً : ” فلان كمهندس له الحق في الاعتراض “ **as an engineer he has the right to object** . وإذا جاز ذلك في لغة الإنجليزي والفرنسيين فإنه لا يجوز في لغة العرب .

3

المجمع العلمي العراقي  
القواعد التي وضعتها لجنة اللغة العربية<sup>(316)</sup>

- 1 - مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغةً واصطلاحاً ، ولو لأدنى ملابسة .
- 2 - الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد .
- 3 - تجنّب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد .
- 4 - التزام ما استُعمل ، أو استقرّ قديماً ، من مصطلحات قديمة علمية وعربية وهو صالح للاستعمال الجديد .
- 5 - تجنّب المصطلحات الأجنبية .
- 6 - إيثار اللفظة المأنوسة على اللفظة النافرة الوحشية ، أو الصعبة النطق .
- 7 - لا يُشتقّ من مصطلح إلا بقرار من هيئة علمية مختصة بوضع المصطلحات .
- 8 - إيثار اللفظة المفردة على المصطلح المركّب أو العبارة لتسهيل النسبة والإضافة ونحو ذلك .
- 9 - تجنّب الألفاظ العامية .
- 10 - تفضيل مصطلحات التراث العربي على المولّدات والمحدثات .
- 11 - يُلجأ إلى ترجمة المصطلح الأجنبي عند ثبوت دلالاته على معناه الاصطلاحي (!) .

(316) راجع (بحوث مصطلحية) للدكتور أحمد مطلوب ص 41-42 ، منشورات المجمع العلمي العراقي

- 12 - تجنّب تعريب المصطلحات الأجنبية إلا إذا تعدّر العنور على لفظ عربي موائم .
- 13 - ترى اللجنة أن يُراعى عند استعمال الألفاظ الأجنبية ما يلي :
- أ - يُرَجِّح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها باللغات الأعجمية .
- ب- إحداث بعض التغيير في نطق المصطلح المعرّب ورسمه ليتسق مع النطق العربي .
- 14 - تجنّب استعمال السوابق واللواحق الأجنبية ، لأنّ اللغة العربية لغة اشتقاقية وليست إصاقية ، ووجوب اعتماد الأساليب العربية في وضع المصطلحات .
- 15 - يستعمل كلّ لفظ من الألفاظ المترادفة في معناه الخاص في المصطلحات العلمية ، لأن الترادف كثيراً ما يكون أوصافاً للأشياء لا يراد بها المطابقة التامة في المعنى ، إذ يُلحظ أنّ لكلّ لفظٍ معنى خاصاً به يختلف عن سواه ولو شيئاً قليلاً فيمكن أخذه واستعماله ولو بطريقة المجاز ، وكذلك تمكن الاستفادة الاستفادة من المترادفات التي لا تُلحظ فيها الوصفية ، فيخصّ كلّ منها بمصطلح علمي خاص .

\*\*\*





## المصادر والمراجع

- المراجع العربية
  - أركون ، محمد :
  - تاريخية الفكر العربي ، ترجمة هاشم صالح ، منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦
  - الفكر الإسلامي قراءة علمية ، ترجمة هاشم صالح ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ ، المركز الثقافي العربي .
  - من فيصل النفرقة إلى فصل المقال ، ترجمة هاشم صالح ، الطبعة الثانية ، دار الساقى ، ١٩٩٥ .
  - قراءات في القرآن ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقى ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧ .
  - افلاطون :
  - محاوره فايديروس ، ترجمة أميرة حلمي مطر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
  - محاوره فايديروس ، ضمن ترجمة المحاورات الكاملة لشوقي داود تمرار المجلد الخامس ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع .
  - أنيس ، إبراهيم : من أسرار اللغة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1966 .
  - باشلار ، غاستون : ابستيمولوجيا : نظرية المعرفة (نصوص مختارة) ، ترجمة درويش الحلوجي ، دار المستنقبل العربي .

- بريهييه ، إميل : الآراء الدينية والفلسفية عند فيلون الإسكندري ، ترجمة محمد يوسف موسى ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1954 .
- بلقزيز ، عبد الإله : نقد التراث ، سلسلة العرب والحدائث (3) ، منشورات مركز الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2014 .
- تودوروف ، تزيفتان : نقد النقد ، ترجمة سامي سويدان و ليليان سويدان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الثانية ، بغداد .
- تشاندلر ، دانييل : أسس السيميائية ، ترجمة طلال وهبة ، منشورات المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2008 .
- تيزيني ، طيب : النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة ، الطبعة الثانية ، 2008 ، دار الينابيع ، بيروت .
- تيمور ، محمود أحمد : ألفاظ الحضارة لعام 1971 ، اللسان العربي ، المجلد 9 ، الجزء 1 ، سنة 1972 .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق محمد النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- حداد ، سليم : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ريكون بودون ، الناشر : ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1986 .
- حمودة ، عبد العزيز : المرايا المحدّبة ، سلسلة عالم المعرفة 232 ، الكويت .
- أبو حيان ، أثير الدين : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق رجب عثمان ، 1998 ، مكتبة الخانجي ، مصر
- خليل ، أحمد خليل : موسوعة لالاند الفلسفية ، منشورات عويدات ، الطبعة 2 ، بيروت ، 2001 .

- دريدا ، جاك :
- انفعالات ، ترجمة عزيز توما ، دار الحوار للنشر ، اللاذقية ، سوريا .
- صيدلية أفلاطون ، ترجمة كاظم جهاد ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ١٩٩٨ .
- في علم الكتابة ، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الثانية ، 2008
- ديكارت ، رينيه : التأمّلات في الفلسفة الأولى ، ترجمة عثمان أمين ، سلسلة نفائس الفلسفة الغربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، 1956 .
- الذهبي ، شمس الدين : رسالة العرش ، 1 : 156 ، تحقيق محمد خليفة التميمي ، مطبوعات الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، 2003 .
- ريكور ، بول : بعد طول تأمل ، ترجمة فؤاد مليت ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، المغرب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط الأولى ، 2006 .
- الزركشي ، بدر الدين : البحر المحيط في أصول الفقه ، ضبط وتخريج وتعليق محمد تامر ، منشورات بوضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 .
- زريق ، قسطنطين : نحن والتاريخ ، دار العلم ، الطبعة الرابعة ، 1979 ، بيروت .
- زيعور ، علي : الفكر الوضعي المنطقي في الفلسفة العربية الراهنة ، مجلة الفكر العربي ، العدد المخصص للفلسفة والعلوم ، العدد 63 لسنة 1991
- زيمان ، بيير : التفكيكية دراسة نقدية ، تعريب أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، الطبعة أولى ، 1996 .
- سارة كوفمان و روجي لايبورت : مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي ، معجم المصطلحات الملحق بآخر الترجمة . أفريقيا الشرق ، الطبعة الثانية .

- سانو ، قطب : معجم مصطلحات أصول الفقه (عربي - إنجليزي) ، منشورات دار الفكر ، دمشق ، 2000
- السعيد ، جلال الدين : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2004 .
- سلسلة المعاجم الموحّدة لمكتب تنسيق التعريب :
- (1) المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات ، 1989 .
- (2) المعجم الموحّد لمصطلحات الآثار والتاريخ ، 1993 .
- (3) المعجم الموحّد لمصطلحات المعلوماتية ، 2000 .
- (4) المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام ، 1989 .
- (5) المعجم الموحّد لمصطلحات النفط ، 1989 .
- (6) المعجم الموحّد لمصطلحات الفلسفة والاجتماع والتربية ، 1989 .
- السيوطي ، جلال الدين : المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ، مطبعة فضالة ، 1431 .
- شاخت و بوزورث : تراث الإسلام ، ترجمة حسين مؤنس وإحسان العمدة ، سلسلة عالم المعرفة ، الطبعة الثانية ، 1988 .
- شارودو ، باتريك و دومينيك منغنو : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي صمود ، دار سيناترا للنشر ، تونس .
- الشافعي ، محمد بن إدريس ، كتاب الأم ، كتاب الشعب ، القاهرة ، 1968 .
- شاهين ، عبد الصبور : العربية لغة العلوم والتقنية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1986 .
- شتراوس ، كلود ليفي : الإناسة البنائية ، ترجمة حسن قبيسي ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت 1995 .

- الشهابي ، مصطفى : المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث) ، وأصله محاضرات ألقى بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام 1955 .
- الصالح ، صبحي : دراسات في فقه اللغة ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت 1960 .
- الصالح ، مصلح : الشامل في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض ، 1999 .
- صبرة ، عبد الحميد : عقم المذهب التاريخي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1959 .
- الصفدي ، صلاح الدين : تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ، تحقيق السيد الشرفاوي ، ومراجعة رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1987 .
- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 .
- طرايشي ، جورج :
- معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، ١٩٨٧ ، بيروت .
- نظرية العقل ، الطبعة الثانية ، دار الساقى ، ١٩٩٩ .
- العامري ، كامل عويد : معجم النقد الأدبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، العراق 2013 .
- عبد الرحمن ، طه :
- فقه الفلسفة : الفلسفة والترجمة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت .
- القول الفلسفي : كتاب المفهوم والتأثيل ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ .
- ابن عربي ، محيي الدين الطائي : فصوص الحكم ، تحقيق وتعليق د . أبو العلا عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- العظم ، جلال : دفاعاً عن المادية والتاريخ ، دار الفكر الجديد ، 1990 .
- علوش ، سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، منشورات عويدات ، الطبعة 2 ، بيروت ، 2001 .
- عناني ، محمد : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط 3 ، 2003 .
- غارديه ، لويس ، و قنواتي ، جورج : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ترجمة صبحي الصالح وفريد جبر ، دار العلم للملايين ، 1979 ، بيروت .
- غانم ، سليمان سمير : مقالة بعنوان (الإكليروس العربي الإسلامي شاهد زور تاريخي وإسلامي) منشورة على شبكة المعلومات الدولية .

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=371180>

- فراي ، نورثروب : تشريح النقد (شرح المصطلحات المثبت بآخر الترجمة) ، منشورات الدار العربية للكتاب ، 1981 .
- الفهري ، عبد القادر الفاسي ، و العمري ، نادية : معجم المصطلحات اللسانية ، دار الكتاب الجديد المتحدة .
- القاسمي ، علي : ألفاظ الحضارة ، هل هي كلمات عادية أم مصطلحات تقنية؟ مجلة اللسان العربي ، ضمن أعمال ندوة (الألفاظ العلمية الحضارية والتراثية) المنعقدة في فاس أكتوبر 2000 .
- قلعجي ، محمد رواس : معجم لغة الفقهاء (عربي ، إنجليزي ، فرنسي) ، منشورات دار النفائس ، الطبعة الثالثة ، 2010 .
- كانط ، إيمانويل : الفلسفة وتاريخ الفلسفة ، ترجمة وتقديم علي حرب ، مجلة الفكر العربي ، العدد المخصص للذكرى المئوية الثانية لصدور (نقد العقل المحض) لكانت .

- كاهين ، كلود : الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسن قبيسي ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى ، بيروت 2010 .
- لالاند ، أندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 2001 .
- مجلة الفكر العربي (نقد العقل المحض الذكرى المئوية الثانية) ، العدد 48 ، 1987 . بحث بعنوان (مصطلحات نقد العقل المحض) بقلم موسى وهبه .
- مجلة اللسان العربي ، المجلد التاسع ، الجزء الأول .
- مجلة المجمع الملكي (مجمع فؤاد الأول) العدد الأول ، للسنة الأولى 1935 (القرارات العلمية) .
- مجلة لسان العرب ، مكتب تنسيق التعريب ، الأعداد 32 ، 36 ، 37 .
- مجموعة المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية المصري :
- (مصطلحات علوم الإحياء) التي أقرها المجمع المصري (ديسمبر ١٩٥٧) .
- (مصطلحات علم الحيوان) التي أقرها المجمع المصري (ديسمبر ١٩٥٧) .
- المجلدات : ٦ (١٩٦٤) ، ٧ (١٩٨٣) ، ١٣ (١٩٧١) ، ١٩ (٢٠٠١) ، ٤٠ (٢٠٠١) .
- مرقص ، إلياس : تعقيب على ورقة طارق البشري في ندوة (القومية العربية والإسلام) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، 1982 ، بيروت .
- المسدي ، عبد السلام : الأسلوبية والأسلوب ، (ثبت الألفاظ الأجنبية بآخر الكتاب) ، الطبعة الثالثة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس .
- المطلبي ، سامر عبد الجبار : بؤس التاريخية لكارل بوبر ، الدار العربية للطباعة ، 1988 ، بغداد .

- مطلوب ، أحمد : بحوث مصطلحية ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، 2006 .
- مظهر ، إسماعيل : تجديد العربية بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون ، صدرت طبعته الأولى 1948 ، وأعادت مؤسسة هنداوي للنشر بالمملكة المتحدة طباعته سنة 2020 ، وهي التي عليها اعتمادنا .
- مجمع اللغة العربية المصري ، القاهرة :
- معجم القانون .
  - معجم الفلسفة .
  - معجم النفط
- معجم المصطلحات العلمية من إعداد نخبة من الأساتذة : عبد العزيز محمود ، محمود عبد الرحمن البرعي ، حسن محمد ريحان . من منشورات مكتبة الأنجلو المصرية .
- معجم علم النفس والتحليل النفس ، تأليف عدد من الأساتذة ، الطبعة الأولى ، منشورات دار النهضة العربية ، بيروت (بلا تاريخ طبعة) .
- المغربي ، عبد القادر : الاشتقاق والتعريب ، الطبعة الثانية ، 1947 ، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة .
- موسوعة الثقافة العلمية ، منشورات دار الكتاب الجديد ، القاهرة .
- موان ، جورج : المسائل النظرية في الترجمة ، ترجمة لطيف زيتوني ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1994 .
- نصر ، الصديق بشير : التعليقات النقدية على كتاب (دراسات محمدية) ، منشورات مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق ، لندن 2008 .



- هايدغر ، مارتن : الكينونة والزمان ، ترجمة فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2012 .
- وافي ، علي عبد الواحد : علم اللغة ، دار نهضة مصر ، الطبعة التاسعة ، 2004 .
- وهبة ، مجدي : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، 1974 ، بيروت ، .
- وهبة ، مراد : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة 2007 .

### • المراجع الأجنبية

- Chris Cook, Macmillan Dictionary of Historical Terms, 2nd edition .
- Coulson, Noel : A history of Islamic Law, Edinburgh, University Press, 1964 .
- Daniel, Norman : Islam and the Wase : The Making of an Image, pp . 11
- 14, Oneworld Publication,
- Oxford, 2009 .
- Dictionary of Science and Technology, W & R Chambers Ltd, Edinburgh, 1974
- Dagobert D . Runes, The Dictionary of Philosophy, Philosophical Library, Inc ., New York .
- Donald, M . Borchert, Encyclopedia of Philosophy, Macmilan Reference, USA, Thomas ,Gale .
- Fazlur Rahman, Islamic Methodology in History, Karachi, 1965
- Gibb, Hamilton, Muhammadanism, An Historical Survey, p . 78, Oxford University Press, 1962 .

– Goldziher, Ignaz :

○ The Zahiris(English translation), Leiden, Brill 1971 .

○ Muhammedanische Studien, (Muslim Tradition, English translation by C .R .Barber & S .M .Stern)

– Heidegger, Martin :

○ An Introduction to Metaphysics, trans, Ralph Manheim (New Haven, Yale University Press, 1959

○ Introduction to Metaphysics, trans . by Gregory Fried and Richard Polt (New Haven : Yale University Press, 2000) .

– Hughes, Thomas P ., Dictionary of Islam, Publisher : W . H . Allen & Co ., 1885 .

– Juynboll, G . H ., Muslim Traditions Cambridge University Press, 1983 .

– Kamali, M . H, Principles of Islamic Jurisprudence, Ilmiah Publishers

– Klein, F .A ., The Religion of Islam, (footnote), Sind Sagar Academy .  
Lahore, Pakistan .

– Margoliouth, D .S ., The Early Development of Muhammadanism, New York, 1914, Charles Scribner’s Sons .

– Master Mann, Criticism and the Growth of Knowledge, Cambridge University Press .

– McDonald, Duncan B . : Development of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutinal Theory, London, George Routledge & Sons limited, 1915 .

- Patricia Crone & Michael Cook, **Hagarism : The Making of the Islamic World**, Cambridge University Press, first published in 1977 .
- Pearl, David, **A Textbook on Muslim Law**, (glossary), Croom Helm, London, 1979 .
- Plato, **Phaedrus**, translated by Benjamin Jowett, Oxford, 1892
- Plato, **The Phaedrus**, translated by Thomas Taylor, 1804
- **Routledge Encyclopaedia of Philosophy**, ed . Edward Craig, , vol .4, New York, 1998 .
- Schascht, J, **The Origins of Muhammadan Jurisprudence**, Oxford, Clarendon Press, 1979 .
- Tolan, John : **Medieval Christian Perceptions of Islam (Introduction)** New York, Garland Publishing, 1996 .
- Walter Emil Kaegi, **Initial Byzantine Reactions to the Arab Conquest**, Church History, Vol . 38, No . 2 (Jun ., 1969), Published By Cambridge University Press .
- Wansbrough, John : **Quranic Studies**, Brometheus Books, New York, 2004 .

\*\*\*



## فهرس

الإهداء ..... 9

المقدمة ..... 11

### الفصل الأول

الترجمة ومعضلة الاصطلاح ..... 29

ضوابط المصطلح ..... 31

التفريق بين المصطلح والمفهوم ..... 33

الاضطراب في ترجمة المصطلحات ..... 35

مآتي الاضطراب في ترجمة المصطلحات ..... 47

المصطلحات الهجينة ..... 57

الاصطلاح بين الترجمة والتعريب والنحت ..... 63

تشويه التركيب المزجي للغة العربية ..... 74

هل ألفاظ الحضارة مصطلحات ..... 76

التعابير اللاتينية واليونانية ومختصرات الأسماء والرموز ليست من

المصطلحات في شيء ..... 82

المنهج المقترح في ترجمة المصطلحات وتعريبها ..... 89

معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ..... 92

## الفصل الثاني

- 101 ..... الترجمة ومعضلة الاصطلاح الفلسفي  
111 ..... أمثلة على بعض المصطلحات الملتبسة في ترجمتها

## الفصل الثالث

- 149 ..... الترجمة ومعضلة الاصطلاح اللغوي والأدبي

## الفصل الرابع

- 185 ..... الترجمة ومعضلة الاصطلاح التاريخي

## الفصل الخامس

- 199 ..... الترجمة ومعضلة الاصطلاح الديني  
200 ..... ترجمة المصطلح الديني الغربي إلى اللغة العربية  
209 ..... ترجمة المصطلح الإسلامي من العربية إلى اللغات الأخرى

## الفصل السادس

- معضلة الاصطلاح في مجامع اللغة ومؤسسات ومؤسّسات التعريب ،  
ومعاجم المصطلحات ..... 253  
أخطاء المجامع ومؤسسات التعريب في التعامل مع المصطلحات ..... 254  
أسماء العلوم ليست مصطلحات ..... 255  
أسماء الأشياء والأعضاء البشرية والآلات ليست مصطلحات ..... 257  
الصفات والنسبة إليها ليست مصطلحات ..... 265  
أسماء الجنس ، وأسماء العلم ليست مصطلحات ..... 268

- 269 ..... الأسماء التي تلحقها ياء النسبة كثير منها ليس مصطلحات
- 270 ..... أسماء العناصر والفلزات ليست مصطلحات
- أسماء الكتب والأسفار والأجناس والمراتب الدينية والدينيوية
- 271 ..... والشخصيات التاريخية والمعارك الحربية ليست مصطلحات
- 275 ..... المفردات اللغوية العامة ليست مصطلحات
- القوانين العلمية والنريات وأسماء العلوم والمخترعات والمكتشفات
- 277 ..... ليست مصطلحات

### الفصل السابع

- أسماء مسميات ليست بمصطلحات في مجمع اللغة العربية
- 283 ..... المصري ومكتب تنسيق التعريب ومعاجم الأفراد
- 321 ..... الملاحق
- 331 ..... المصادر والمراجع
- 343 ..... الفهرس



